طِبُّ القُلُوبِ وَالأَبْدَانِ

الرُّقْيَةُ الشَّرعيّة .. تَرَقٍّ وَارْتِقَاء

الحبيب خميس بوخريص

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية - بنغازي - ليبيا
هاتف : 9097074 - 9096379 9090509
بريد مصور : 9097073
البريد الإلكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com

رقم الإيداع القانوني: 2016/335
ردمك 6 - 0 - 9627 - 9959 - 978 ISBN

حقوق الطبع محفوظة للكاتب
الحبيب خميس بوخريص

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ النمل 18– 19.

النملةُ مخلوقٌ صغيرٌ جدًّا، أودع الله فيها الفهم والإدراك والمشاعر والأحاسيس، عَلِمت وشعرت بالخطر فأنذرت قومها، ونصحتهم، وتأدّبت في الخطاب، والتمست العذر للنبيّ سليمان، الملك الرسول عليه السلام، الذي تبسّم ضاحكا من قولها، (وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ).

قال ابن القيّم رحمه الله في "الجواب الكافي9/1": (وقد دلّ العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أنّ التقرّب إلى ربّ العالمين وطلب مرضاته والبرّ والاحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكلِّ خيرٍ واضدادها من أكبر الاسباب الجالبة لكلِّ شرٍّ، فما استُجلبت نعم الله واستدفعت نقمة الله بمثل طاعته والتقرّب إليه والإحسان إلى خلقه) اهـ.

الشِّــرْعَةُ والمِنْـهَاج

قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة 151.

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ المائدة 15-16.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف 96.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل97.

قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ طه 123 - 124.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ النور52.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) أخرجه البخاري.

المقدمـــة

الحمد لله ربّ العالمين، نُثني عليه سبحانه وتعالى ثناءً يليق بكماله وجلاله، كما أثنى على نفسه، وكما أثنى عليه نبيّه ومصطفاه وخير خلقه سيّدنا محمد الرحمة المهداة والنعمة المسداة، اللّهمّ صلّ وسلّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، تعالى عُلُوًّا كبيرًا وتنزَّه سبحانه وتعالى فهو فرد صمد لا نظير له، من أسمائه الحسنى وصفاته التي وصف بها نفسه "العليّ العظيم"، فلله العُلوّ المطلق من جميع الوجوه، وكل معاني العُلُوّ ثابتةً له سبحانه وتعالى جلّ في علاه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى11.

لقد وصف الله نفسه بالعُلوّ والعظمة في أعظم آية من القرآن الكريم وهي آية الكرسي، والتي ورد أنّ فيها اسم الله الأعظم، كما قال عنها النبيّ ﷺ، وهي الآية التي لا يستطيعها الشياطين، والذين هم في أدنى مرتبة، وإذا قرأها المسلم جعل الله بها عليه حافظًا.

إنّ الله تعالى خلق الإنسان وعلّمه البيان، وأسكنه الأرض ليعمرها، وأنزل الله رسالاته على أنبيائه ورسله عليهم الصّلاة والسّلام، ليُبيّنوا للناس المنهاج القويم ويُعلّموهم الكتاب والحكمة ويُزكّوهم، ليعيشوا حياتهم في الدنيا عيشة هنية، ويموتوا ميتة سوية، ويردّهم الله إليه مردًّا غير مخزٍ ولا فاضح، ويرجعوا إلى الله ويعيشوا معيشتهم الآخرة الدائمة منعمين مكرمين.

لقد كان رسولنا الكريم سيّدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، والإسلام هو خاتم الأديان، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة2. قال القرطبي في تفسيره: ("وَيُزَكِّيهِمْ" أي يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان، قاله ابن عباس. وقيل: يُطهّرهم من دنس الكفر والذنوب، قاله ابن جريج ومقاتل)، والكتاب والحكمة هو القرآن والسُنّة، فهو المنهج الذي يجب سلوكه واتّباعه.

إنّ الله سبحانه وتعالى جعل للإنس والجن حياتين، الحياة الأولى سمّاها "الدنيا" وهي ليست دائمة، والأخرى سمّاها "الآخرة" وهي دائمة، ولو تأمّلنا اسم الحياة الدنيا فإنه يُوحي بحقيقة معناها، فهي أولى وستعقبها أخرى، وهي فانية وهناك دارٌ باقية، وهي في المنزلة الدنيّة.

ولكي ينال "الإنس والجن" الحياة الآخرة ونعيمها لابد لهم أن يسلكوا السبيل القويم والمنهاج الصحيح الذي جاء به النبيّ الكريم سيّدنا محمد ﷺ، وبيّنه لنا القرآن الكريم والسنّة، وباتّباع المنهج وسلوك المسلك الصحيح تصفى القلوب وتسمو الأرواح وتكون الأنفس طاهرة زكيّة، وبذلك يحصل النعيم والهناء في الدارين الأولى والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ * فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ * فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ الذاريات 56-60.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ التين 4-6.

وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ العصر.

والنبيّ ﷺ الذي جاءنا بالشرعة والمنهاج، ليُعلّمنا الكتاب والحكمة ويُزكّينا فهو بذلك يرقينا، ويُطهّرنا من دنس الذنوب والكفر، ويرفعنا من السفلية إلى العلوية، ومن الظلمات إلى النور، ولقد اصطفى الله تعالى نبيّه ﷺ وزكّاه، وطهّر قلبه وجوارحه وعَصَمه ووصفه في القرآن الكريم بأنه على خُلقٍ عَظِيم. ومكانة النبيّ ﷺ وقُربه من الله سبحانه وتعالى لن يصلها أحد من العالمين، فقد حاز على أعلى مراتب الترقية والرُقي والقرب من المولى جلّا في علاه، ونال درجة الكمال ﷺ.

إنّ الصُّعود في مراتب القرب من الله سبحانه وتعالى هو تَرَقّي، ومنهج الترقّي هو الذي جاءنا به سيّد المرسلين ورحمة الله للعالمين سيّدنا محمد ﷺ، فهو الأستاذ والمعلّم والقدوة، ومدرسته هي التي يتخرّج منها العلماء والرقاة، الذين يُبيّنون المنهج الربّاني في السلوك إلى الله سبحانه وتعالى والقرب منه، ويدفع الله بهم أذى شياطين الإنس والجن، الذين يُؤذون الناس ليجعلوهم في المرتبة الدنيا ويُبعدوهم عن المنهج القويم.

إنّ أوّل ما يتبادر إلى الأذهان عن الرقية الشرعية هو (العين والحسد والسحر والمس) وكيفية التخلص من الأمراض التي تنتج عنها، والحديث عن هذا الموضوع في الغالب لا يتعدّى الكلام عن الجن والشياطين، وأعراض الأمراض الروحانية،

ويتطرّق الكثير إلى الحديث عن أنواع الجن وأنواع السحر، ويخوضون حتّى في الكيفية التي يُمارس بها السحرة سحرهم ويبثّون شرّهم.

إنّ إصابة الإنسان بالأمراض بسبب الشياطين (الأمراض الروحانية) سببٌ من أسباب الأذى التي ينتهجها الشياطين لإبعاد الناس عن المنهج الصحيح، ويحتاج الناس إلى من يرقيهم - في حالة عدم القدرة والاستطاعة - لدفع أذى الشياطين عنهم بإذن الله تعالى، وهذه أوّل خطوة في طريق الترقّي، فسلّم الصعود درجات، ولابد للإنسان من معرفة الطريق وسبيل الترقّي والصعود حتى لا يتعرّض للعثرات والسقوط. وإنّ إصابة الصالحين بالأمراض وأذيّة الشياطين لهم ثابتة، فلقد أصابهم السحر والعين والحسد والمس، وذلك ليس لبعدهم عن المنهج وانحرافهم عنه، ولكن اقتضت حكمة الله تعالى ذلك، ولله في خلقه شؤون، وعسى أن يكون ذلك زيادة تطهيرًا لهم وتصفية لنيل الأجر العظيم والصعود في درجات القرب من الكريم العليم.

إنّ المنهج وطريق السلوك بيّنهما الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وبيّنهما لنا الرسول الصادق الأمين ﷺ في الأحاديث الصحيحة، فهو الهادي الذي به هدانا الله تعالى إليه، والبشير الذي بشّر المؤمنين المتقين بما وعدهم الله من نعيم، والنذير الذين أنذر الكافرين من الجحيم، ولا بد من الإيمان بكلِّ ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة للنبيّ ﷺ، والدين لا يقبل أن يتجزّأ من جهة القبول به والإذعان له، ومن لم يفعل فله من الله الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الشديد يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة85.

إنّ تجاهل أمرٌ من أمور الدين هو جُرم عظيم يُبعد الإنسان عن أولى درجات سُلّم الترقّي والقرب من الله سبحانه وتعالى، وهو خلل في الإيمان، ومن هذه الأمور الإيمان بالغيب، والجن والشياطين وأذيّتهم للإنس من الأمور الغيبية، وورد ذكرها في الكتاب والسنّة، وجاءنا بالوقاية والعلاج من أذاهم نبيّنا وسيّدنا محمد ﷺ في أحاديثه الصحيحة. ومن هنا، فقد حاولت قدر المستطاع أن أتكلم عن الرقية الشرعية بشكلٍ أشمل وأوسع، وابتعدت عن الكلام عن أعراض الأمراض، فالأسباب متعددة والعلاج واحد، ومنهج العلاج واحد، والله المستعان سبحانه وتعالى، فهو الذي بيده الشفاء، فتحدثنا عن الرقية الشرعية، والأمراض الروحانية، الأسباب والوقاية والعلاج، ومنهج الترقّي والقرب من الله تعالى ونيل رضاه ومحبته والفوز بولايته، حتى

يتحصّن العبد من الشيطان وينال الحياة الطيّبة في الدنيا، ويفوز بالجنان عند لقاء الكريم المنّان.

ويُعَدُّ الشيطان والذنوب ظلامًا، والأعمال الصالحة وذكر الله نورًا، ولقهر الظلام ودحره لابد من نور، الذي لا يتأتّى إلّا من النور، وهو الله سبحانه وتعالى، وباتّخاذ الأسباب وسلوك السبيل الصحيح، ومجاهدة النفس والهوى والشيطان، والله المستعان على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت 69.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ الليل5-7.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ محمد17.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب56.

اللّهم صلِّ وسلِّم على سيّدنا ونبيّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الحبيب خميس بوخريص

الاســـتهلال

إنّ الله سبحانه وتعالى أكرم الإنسان وفضّله على كثيرٍ من خلقه تفضيلًا، وأسبغ عليه النعم التي لن يُحصيها إذا عدّها، نحمده جلّ في علاه على نعمه وكرمه.
فسبحان من خلق الإنسان وعلّمه البيان، وجعل له اللسان ليعبّر بما يفيض الله عليه من علم ومعرفة.

قال تعالى: ﴿مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلا قَلِيلا﴾ الأسراء 85.

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يونس31.

من أسماء الله الحسنى(المدبّر)، والتدبير من الله تعالى هو التوفيق بين أوائل الأمور ومبادِئها وأدبارها وعواقِبها، فهو سبحانه وتعالى يجعل المُقدِّمات تُؤدِّي ما يجب من الغايات.

إنّ الذي يُعطي الإنسان الشيء المناسب في الوقت المناسب وبالكم المناسب، هو الله جلّ جلاله، يُؤتِي الملك من يشاء من عباده وينزعه ممّن يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب، ويُؤتي الحكمة من يشاء، فالله سبحانه وتعالى بيده الخير وهو على كلِّ شيءٍ قدير، وهو الكريم المنّان ذو الفضل العظيم.

إنّ الله سبحانه وتعالى يُدبِّر أمر عِباده فيهديهم إليه، ويرشدهم ويُبيّن لهم سُبُل القرب منه ونيل رضاه إذا سعوا وجاهدوا أنفسهم، قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت69، وأعظم الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا، ومن يفعل ذلك يَهْدِهِ الله سُبَل القرب منه سبحانه وتعالى، فمن افتقر إلى الله كان الله معه، ومن اعتزّ بنفسه تخلّ الله عنه. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الصف5، أي فلمّا عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أزاغ الله قلوبهم، أي أمال الله قلوبهم عنه.

إنّ من الناس من يفيض عليهم المولى سبحانه وتعالى من جُوده وكرمه فيجتبيهم إليه ويُقرّبهم منه، قال تعالى: ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ الشورى13، ومن الناس من يبذل المجهود ويجاهد نفسه فيهديه الله السبيل إليه ويُكرمه.

ومن نعم الله وكرمه عَلَيَّ - بعد نعمة الإسلام - أن جعلني سببًا في نفع الناس، ودفع أذى الشياطين عنهم بإذنه سبحانه وتعالى، وقد يعتقد بعض الناس أنّ بعض الأمور تأتي صُدفة، ولكن الأمر ليس كذلك، فالله سبحانه وتعالى إذا أراد استخدام عبدٍ هيّأ له الأسباب، ومدّه بها وأعانه وسدّده، فالله هو المدبّر ومُسّبب الأسباب، فإنني لم أتوقّع يومًا ما أن أكون مُعالجًا وراقيًا شرعيّا للأمراض الروحانية، والتي تظهر أعراضها المادية العضوية والنفسية على الإنسان، ولكن أسبابها روحانية "أرواح خبيثة"، لا يتم دحرها وإبعادها إلا بالقرآن الكريم والأدعية النبوية، بتوفيقٍ وتسديدٍ من الله سبحانه وتعالى، وبما يمدّه لعبده من ألطاف وأرواح عُلوية شريفة طاهرة يتم استنزالها بالذكر وقراءة القرآن، يدفع بها الله تعالى الأرواح الخبيثة فيزول أثرها على الإنسان فيتماثل للشفاء.

قال ابن القيّم رحمه الله: (... فإنّ الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض مالا تتمكن من غيره، مالم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذكر والدعاء والابتهال والتضرع والصدقة وقراءة القرآن، فإنه يُستنزل لذلك من الأرواح الملكية ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة، ويُبطل شرّها ويدفع تأثيرها، وقد جرَّبنا - نحن وغيرنا- هذا مرارًا لا يُحصيها إلا الله، ورأينا لاستنزال هذه الأرواح الطيّبة واستجلاب قُربها تأثيرًا عظيمًا في تقوية الطبيعة ودفع المواد الرديئة)[1].

كانت البداية مع أختي التي كانت تُعاني منذ سنوات عديدة من مشاكل صحّية، ولم يرزقها الله الذرّية، وهي متزوجة منذ أربعين سنة. كانت دائما تشتكي من الصداع وآلام المفاصل وخاصة الظهر، إضافة إلى القلق واضطراب النوم، وقد سعت في حياتها للعلاج، وكانت تأمل أن يرزقها الله الولد، ولم تفقد الأمل، والأطبّاء أفادوا بسلامتها طبّيًا، فاتجَهت للعلاج الروحاني ولكن لم يأذن الله في الشفاء، ووصلت إلى السن التي لا تقدر المرأة فيها على الإنجاب. طلبت منّي يومًا أن أرقيها لاشتداد ألم الصداع وشعورها بالخمول والقلق، وعدم القدرة على الذهاب إلى خلوة المسجد الذي كانت تحفظ فيه القرآن الكريم، حيث يسّر الله لها حفظ أجزاء من القرآن الكريم، ولقد اتضّح بعد قراءتي عليها وفي الجلسة الأولى وأنا أقرأ فاتحة الكتاب، صرخ وقال: دعني وشأني .. فكانت المفاجأة لي ...!

(1) كتاب الطب النبوي لابن القيّم (ص31).

لم يكن لي أي معرفة في التعامل مع الجان، فارتبت ومن ثم تمالكت نفسي، وبدأت الحوار معه، فنهرته طالبًا منه الخروج من الجسد طاعة لله ورسوله صلّى اللهُ عليه وسلّم.

قال: لا ..لا... لن أخرج.

فلت: من أنت.

أجابني : أنا ابراهيم ... لن أخرج فأنا معها من أربعين سنة.

قلت: ما ديانتك.

قال: أنا مسلم .

قلت: ما سبب دخولك للجسد.

قال: السحر ومن تاريخ زواجها .. وذكر لي اسم الساحر والمرأة التي سعت لسحرها "وهي مُتوفية".

بكى كثيرًا وصرخ، ولم يَرضَ الخروج بحُجّة أنها العشرة الطويلة ولا يستطيع المُفارقة، وكان من ضمن كلامه أنه كان سببًا في عدم حفظها لسورة (يس).

(وقد سألت أختي بعد الجلسة عن ذلك فقالت إنها حاولت حفظها ولم تستطع)، وكان ذلك سببًا في خروجه حيث قرأتها عليه، فتأثّر كثيرا وأبدى رغبته في الخروج من الجسد، وكان ذلك بفضل الله سبحانه تعالى، استغرقت الجلسة حوالي الساعتين، نهضت أختي متعبة بعد إغماءةٍ خفيفة، واستغربت بعد أن نظرت إلى الساعة الحائطية فوجدت الوقت متأخّرًا، فقالت: هل استغرقت كل هذا الوقت في قراءة القرآن؟ أخبرناها بأنها بخير إن شاء الله وستكون أمورها على ما يرام، عاودنا معها جلستي رقية شرعية، لم يحضر خلالها العارض وزالت آثار المرض وتماثلت بفضل الله تعالى للشفاء.

كانت هذه الحالة الأولى التي باشرت فيها الرقية الشرعية ووفّقني الله تعالى، وخرجت منها بدرس في العلاج الروحاني ومن جان وهو (سورة يس) حيث كان لها تأثير بالغ عليه وهو الذي دلّني عليها ... سمع الأهل بما حصل وانتشر الخبر بين أفراد الأسرة فكانوا بين مُصدِّقٍ ومُستغرب ..! وبَدَأَتْ الحالات تتوالى والتوفيق من الله سبحانه وتعالى، فكّرت في رفض من يأتيني للإسترقاء، وسألت عن ذلك فنصحوني بعدم رد من يطلب الرقية لقولِ النبيّ ﷺ : "من استطاع أن ينفع أخاه

فليفعل" ، فأحسست بثقل المهمّة وأنه لابد لي من الاطلاع على ما ورد عن الرقية الشرعية، فبدأت في البحث عن الأحاديث الصحيحة للنبيّ ﷺ وأقوال العلماء حتى تكون لي حصيلة معرفية معقولة عن الرقية، ويكون لي سندٌ شرعيٍّ صحيحٌ لما أفعله، إضافة لذلك فإنّ جلسات الرقية مناخ جيّد ومناسب للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وتوجيه الناس إلى الذكر والصلاة على النبيّ ﷺ، وتذكيرهم بأسباب القرب من الله لنيل محبته وولايته للفوز بالدارين الأولى والآخرة، ويلزم الإنسان لأداء هذه المهمّة أن يكون مُلِمًّا بدرجة معقولة بأمور دينه، وقبل ذلك كله أن يكون حاله دالًّا على مقاله، ليصل كلامه إلى القلوب ويُؤثِّر فيها.

ومنهجنا في الرقية هو قراءة آيات من القرآن الكريم والأذكار النبوية، ومن خلال الجلسة الأولى بفضل الله تعالى يتّضح الأمر، فمن كان مرضه بسبب روحاني سوف يُفصِح العارض المُسبّب للمرض عن نفسه، فيؤمر بالخروج من جسد المريض، أو تظهر الأعراض الدَّالة عن المرض الروحاني (رعشة في الأطراف، تشنجات، آلام في المفاصل، تثاؤب، حرارة، عرق، برودة، آلام في المعدة، صداع ...الخ)، يُنصح المريض باتِّباع البرنامج العلاجي حيث يستخدم زيت الزيتون دهنًا، وشُربًا على الريق في الصباح، والشرب من الماء المرقي، والمداومة على الأذكار والاستماع إلى سور القرآن الكريم، مع المحافظة على الصلوات في أوقاتها والمداومة على الأذكار والتسابيح النبويّة، والإكثار من الاستغفار والصلاة على النبيّ ﷺ، ويتم المتابعة بجلسات الرقية حتى زوال أعراض المرض.

لا أتكلم كثيرًا في تشخيص المرض، لأنّ الأمراض الروحانية (عين، حسد، سحر، مس) سببها أرواح خبيثة تدفعها أرواح علوية طاهرة يتم استنزالها بإذن الله تعالى بقراءة القرآن والأذكار النبوية - كما قال ابن القيّم رحمه الله - ، ودليل نجاح العلاج والامتثال للشفاء هو زوال أعراض المرض، وقد تم علاج العديد من الحالات بفضل الله تعالى وتماثلت للشفاء، سنذكر بعضها لاحقًا.

لقد نصحني أحد الأخوة بأن أُدوّن كلَّ ما جمعته عن الرقية في كتاب لما في ذلك من فائدة عامة، مع ذكر بعض الحالات التي تم علاجها حتى يكون الكلام بالحقائق والبراهين، فجمعت ما هو مدوّن لديّ وأضفت إليه بتسديدٍ من الله تعالى وتوفيق، واعتمدت في ذلك على القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة للنبيّ ﷺ وما ورد عن العلماء، واعتبر ما قمت به بحثًا متواضعًا أفادني، ونرجو من الله تعالى أن يكون فيه الفائدة والنفع لغيري.

لم أتكلّم في هذا الكتاب عن أعراض الأمراض الروحانية لتشابهها، ولأنّ معظم الأمراض يمكن أن يكون سببها روحانيًّا، فإن لم تظهر علامات المرض الروحاني أثناء جلسات الرقية يُنصح المريض بالاتجاه إلى الطبيب المختص.

وأود القول بأنني لست مختصًّا في العلوم الشرعية ولا أملك إجازة في ذلك، حيث أنني مهندس طيران متقاعد، ومتحصل على بكالوريوس إدارة أعمال، ولكنني مؤمن بالله تعالى وبما جاء به رسوله الصادق الأمين ﷺ، ولقد تعلّمنا من الدراسة الجامعية ومن ممارستنا للعمل المهني طرق البحث والتدوين، ولقد أعددت في هذا البحث ما اعتبره منهاجًا لي، وهو ليس لي، إنما هو القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة للنبيّ ﷺ، وأقوال العلماء الذين لهم مؤهلات الشرح والتأويل، وكتبت ما استطعت، فإن أحسنت فهو توفيق من ربي، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

وأما كوني معالجًا وراقيًا شرعيًّا فهو مهمّة صعبة أقامني الله تعالى فيها، ووفّقني وسدّدني وليس لي من الأمر شيء، وإنما الأمر أمره والتوفيق والسداد منه لا من غيره، سبحانه وتعالى جلّ في عُلاه، والصّلاة والسّلام على خير خلقه ومصطفاه النبيّ الأميّ سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه، والحمد لله ربّ العالمين.

القرآن الكريم شفاء للقلوب والأبدان

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾ الإسراء 82. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس57.

لا شك أنّ القرآن العظيم شفاء للقلوب والأبدان وللظاهر والباطن، دلّ على ذلك ما جاء في القرآن والسُنَّة وتجارب الصالحين وواقع الناس، وهو قول جمهور أهل العلم. وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنَّ القرآن شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين، فهو شفاءٌ لما في الصدور من أمراض الجهل والشرك والكفر والنفاق والأخلاق الرديئة كالحسد والغش ... إلخ، وهي أمراض قلبية، ولكنه مع ذلك شفاءٌ للأمراض العضوية كالصداع وسائر الأوجاع التي تعرض للبدن كما دلّت على ذلك سُنَّة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، كما ورد في حديث الصحابي الذي رقى اللديغ بسورة الفاتحة: "وما أدراك أنها رُقية" والحديث رواه البخاري ومسلم. فالفاتحة التي قرأها الصحابي أوقفت تأثير السم على الملدوغ، والسم تأثيره مادي وعضوي على بدن الإنسان، ويُؤدي غالبًا إلى الوفاة.

قال ابن القيّم رحمه الله: (فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كلُّ أحدٍ يُؤهل ولا يُوفَّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدّعها أو على الأرض لقطّعها ؟!! فما من مرضٍ من أمراض القلوب والأبدان إلّا وفي القرآن سبيل للدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه ... قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت51. فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه القرآن فلا كفاه الله)[1] اهـ.

وقال ابن القيّم رحمه الله: (القرآن الذي هو شفاءٌ من كلِّ داءٍ، كيف لا ينفع القلوب التي لا تعتقد فيه الشفاء والنفع، بل لا يزيدها إلا مرضًا على مرضها.

---

(1) كتاب الطب النبوي (ص 272-273)

وليس لشفاء القلوب دواء قط أنفع من القرآن، فإنه شفاؤها التام الكـامل الذي لا يغادر فيها سقمًا إلا أبرأه، ويحفظ عليها صحتها المطلقة، ويحميها الحمية التامة من كلِّ مُؤذٍ ومُضِرّ، ومع هذا فإعراض أكثر القلوب عنه، وعدم اعتقادها الجازم الذي لاريب فيه أنه كذلك، وعدم استعماله والعدول عنه إلى الأدوية التي ركَّبها بنو جنسها حال بينها وبين الشفاء به، وغلبت العوائد واشتد الإعراض وتَمكَّنت العِلل والأدواء المُزمنة من القلوب، وتَربّى المرضى والأطبّاء على علاج بني جنسهم، وما وصفه لهم شيوخهم ومن يُعظِّمونه ويُحسنون به ظنونهم، فعَظم المُصاب، واستحكم الدواء، وتركبَّت أمراضٌ وعللٌ أعيا عليهم علاجها، وكلّما عالجوها بتلك العلاجات الحادثة تفاقم أمرها وقويت)[1] اهـ.

وقال رحمه الله: (ومن المعلوم أنّ بعض الكلام له خواص ومنافع مُجرَّبة، فما الظن بكلام ربّ العالمين الذي فَضلُه على كُلِّ كلامٍ كفضلِ الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة والنور الهادي والرحمة العامة، الذي لو أُنزل على جبلٍ لتصدَّع من عظمته وجلالته، قال تعالى: "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ")[2] اهـ.

---

(1) كتاب الطب النبوي (ص79).

(2) زاد المعاد (4/ 177).

الطـبُّ النَّبـوي

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الحشر7.

قال الشيخ بن عاشور: (وهذه الآية جامعة للأمر باتّباع ما يصدر من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من قول وفعل فيندرج فيها جميع أدلّة السُنَّة. عطف على هذا الأمر تحذير من المخالفة فأمرهم بتقوى الله فيما أمر به على لسان رسول الله ﷺ، وعطفُ الأمر بالتقوى على الأمرِ بالأخذ بالأوامر وترك المنهيّات يدلُّ على أنّ التقوى هي امتثال الأمر واجتناب النهي. والمعنى: واتقُّوا عقاب الله لأنّ الله شديد العقاب، أي لمن خالف أمره واقتحم نهيه)[1].

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَالَ النبيُّ ﷺ: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَىَ وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَىَ، إِنّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)[2].

لقد أشار القرآن الكريم إلى العين والحسد وبيّن لنا السحر ووصفه بالعظيم، وقال تعالى عن سحرة موسى: ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ الأعراف116، ولقد أرسل الله سبحانه وتعالى سيّدنا موسى عليه السلام نبيًّا مُرسلًا إلى فرعون وسحرته، وأيّده بآيات من بينها العصا لدحر سحرة فرعون، ويُعتبر السحر وخُدَّامه من شياطين الجن من الأمور الغيبية التي وجب على المسلم الإيمان بها، والتسليم بما جاء في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن النبيّ ﷺ، ولا يجوز لأحدٍ أن يتكلم في الأمور الغيبية إلا بنصٍّ ثابتٍ وصريحٍ من الكتاب والسُنَّة.

قال تعالى: ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون﴾ البقرة1-5.

---

(1) تفسير (التحرير والتنوير).

(2) صحيح البخاري.

إنَّ الوجود الذي نحيا فيه ينقسم إلى عالمين: عالم الشهادة، وهو المُدرَك بالحواس، وعالم الغيب، وهو محجوب عن حواس الإنسان ولا يُعرف إلا عن طريق الوحي، والتصديق بالوحي هو الأساس الذي ينبني عليه الإيمان بالغيبيات، فالإيمان بالملائكة والجن والجنَّة والنار وعذاب القبر لم يأتنا إلا عن طريق الوحي، وكُلُّ محاولةٍ من الإنسان لإدراك حقائق الغيب بالعقل فهي محاولة فاشلة، وتُبَدِّد طاقة العقل التي لم تُخلق لمثل هذا المجال، والطريقة الوحيدة لمعرفة الغيب هو كلام الله سبحانه وتعالى وما ورد من أحاديث صحيحة عن النبيّ ﷺ، وإنّ إنكار ما ثبت بكتاب الله تعالى بلفظٍ صريحٍ أو ثابتٍ في سنّة المصطفى ﷺ بنصٍّ صريحٍ صحيحٍ هو تكذيب لله ورسوله ﷺ، والجن والشياطين من الغيب، والإيمان بوجودها واجبًا حتمًا، بل هو جزء من عقيدة المؤمن. ولقد وردت في السُنَّة أحاديث كثيرة عن النبيّ ﷺ تحدَّث فيها عن الطب والتداوي، وبيّن لنا أسباب الوقاية والعلاج من الأمراض، ومن بينها (العين والحسد والسحر والمس). وقد اجتهد بعض علماء الأمّة في جمع ما ورد عن الطب والتداوي في القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة للنبيّ ﷺ، ومن هؤلاء العلماء الشيخ ابن قيّم الجوزية رحمه الله الذي ذكر في زاد المعاد - كتابًا أسْمَاه (الطبُّ النبوي)- ومما ورد فيه : (إنّ طبَّ النبيّ ﷺ مُتيقّن قطعي صادر عن الوحي ومشكاة النبوّة وكمال العقل وطبَّ غيره أكثره حدسٌ وظنونٌ وتجاربٌ، ولا ينكر عدم انتفاع كثيرٍ من المرضى بطبِّ النبوّة فإنه إنما ينتفع به من تلقّاه بالقبول واعتقاد الشفاء به وكمال التلقِّي له بالإيمان والإذعان، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور إن لم يُتلقّ هذا التلقِّي لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها بل لا يزيد المنافقين إلا رجسًا إلى رجسهم ومرضًا إلى مرضهم، وأين يقع طبُّ الأبدان منه فطبُّ النبوّة لا يناسب إلا الأبدان الطيّبة كما أنّ شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيّبة والقلوب الحيّة، فإعراض الناس عن طبِّ النبوّة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع، وليس ذلك لقصورٍ في الدواء ولكن لخبث الطبيعة وفساد المحل وعدم قبوله والله الموفق)[1]. وقال ابن القيّم رحمه الله: (واعلم أنّ الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الدّاء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعًا مُضرًّا وإن كان مُؤذيًا، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصولها الداء، فالتعوّذات والأذكار إمّا أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإمّا أن تحول بينهما وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوّذ وقُوّته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض)[2] اهـ.

---

(1) زاد المعاد (36/4).(2) زاد المعاد (183/4).

أهميَّةُ نِعمةِ الصِّحَةِ والمُحَافِظَةُ عَلَيْهَا

قال ابن القيّم رحمه الله: (ومَن تأمَّل هَدْىَ النبيّ ﷺ وجده أفضلَ هَدْى يُمكن حِفظُ الصِّحة به، فإنَّ حفظها موقوفٌ على حُسن تدبير المطعم والمشرب، والملبس والمسكن، والهواء والنوم، واليقظة والحركة، والسكون والمَنكَح، والاستفراغ والاحتباس، فإذا حصَلتْ هذه على الوجه المعتدل الموافق الملائم للبدن والبلد والسِّنِّ والعادة، كان أقربَ إلى دوام الصحة أو غلبتها إلى انقضاء الأجل، ولـمّا كانت الصحةُ والعافيةُ من أجَلِّ نِعَم الله على عبده، وأجزل عطاياه، وأوفر مِنحه، بل العافيةُ المطلقة أجَلُّ النِّعَمِ على الإطلاق، فحقيقٌ لمن رُزق حظًا مِن التوفيق مراعاتها وحِفظها وحمايتُها عمَّا يُضادها. وقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهما كثيرٌ مِنَ الناس: الصِّحَّةُ والفَرَاغُ ".

وفي الترمذي من حديث عُبَيْد الله بن مِحصَن الأنصاري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "مَن أصْبَحَ مُعَافىً في جَسَدِهِ، آمنا في سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فكأنما حِيزَتْ لَهُ الدُّنيا". وفى الترمذي أيضا من حديث أبى هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ أنه قال:" أوَّلُ ما يُسْألُ عنه العَبْدُ يومَ القيامَةِ مِنَ النَّعِيم، أن يُقال له: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، ونُرَوِّكَ مِنَ الماءِ البارد". ومن هاهنا قال مَن قال مِن السَّلَف في قوله تعالى: "ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ"، قال: عن الصحة.

وفي مسند الإمام أحمد: أنَّ النبيّ ﷺ قال للعباس رضي الله عنه: "يا عبّاس، يا عَمَّ رسول اللهِ ﷺ: "سَلِ اللهَ العافِيةَ في الدُّنْيَا والآخِرَة". وفيه عن أبى بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: "سَلُوا اللهَ اليَقينَ والمعافاةَ، فما أُوتِيَ أحدٌ بَعْدَ اليقينِ خَيرا من العافية"، فجمع بين عافيَّتي الدِّينِ والدنيا، ولا يَتِمُّ صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة، والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا في قلبه وبدنه.

وفي سنن النسائي من حديث أبى هريرة رضي الله عنه يرفعه: "سَلُوا اللهَ العَفْوَ والعافيةَ والمُعافاة، فما أُوتِيَ أحدٌ بَعْدَ يقينٍ خيرًا من مُعافاةٍ". وهذه الثلاثة تتضمَّن إزالة الشرور الماضية بالعفو، والحاضرة بالعافية، وَالمستقبلة بالمعافاة، فإنها تتضمّن المداومةَ والاستمرارَ على العافية. وفي الترمذي مرفوعا: "ما سُئِلَ اللهُ شيئًا أحبَّ إلَيْهِ من العافيةِ".

وقال عبد الرحمن بن أبى ليلى: عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قلت: يا رسول الله ﷺ، لأن أُعافَى فأشكُر أحبُّ إليّ من أن أُبتَلى فأصبر، فقال رسول الله ﷺ: " ورسولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ مَعَكَ العافِيَةَ".

ويُذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: ما أسألُ الله بعد الصلواتِ الخمس؟ فقال: "سَلِ اللهَ العافيةَ"، فأعاد عليه، فقال له في الثالثة: "سَلِ اللهَ العَافِيةَ في الدُّنيا والآخرَة".

وإذا كان هذا شأنَ العافية والصحةِ، فنذكُرُ من هَدْيِه في مراعاة هذه الأُمور ما يتبيَّنُ لمن نظر فيه أنه أكملُ هَدْى على الإطلاق يُنال به حفظَ صحةِ البدن والقلب، وحياة الدُّنيا والآخرة، والله المستعانُ، وعليه الثُكلان، ولا حَوْلَ ولا قُوَّة إلا بالله)[1] اهـ.

(1) كتاب الطب النبوي (ص167- 169) .

الأمراضُ التِّي تُصيبُ الإنسان

تنقسم الأمراض التي تصيب الإنسان إلى أمراض عضوية ونفسية، وتحدث نتيجة خلل في وظائف الجسم، وعلاجها يكون عند أهل الاختصاص من الأطبّاء الذين درسوا الأمراض وكيفية تشخيصها ومعرفة أنواعها عن طريق الأجهزة والمختبرات والتحاليل المختلفة التي على ضوئها يتعرّفون على أسباب المرض، ويصفون الأدوية المناسبة للمريض، وقد تم بفضل الله اكتشاف الكثير من الأدوية الناجحة والعقاقير الطبيّة النافعة، وغيرها من الأساليب العلاجية المادية الحديثة الفعالة واستخداماتها المختلفة، ولكن هناك أمراض روحانية وهي التي تكون بسبب أرواحٍ خبيثة، وتكون إمّا بسبب "عين، حسد، سحر، أو مس"، وهي شائعة ومعروفة لدى البشر جميعًا قديمًا وحديثًا، وأدلّتها ثابتة لدينا نحن المسلمين في القرآن الكريم وسُنَّة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم، ومعروفة لدى أهل الكتاب، وهذه الأمراض وعلاجها لم يعترف بها العلم الحديث لعدم خضوعها للتجربة والقياس، ولكن تم تصنيفها ضمن الطب البديل.

وأعراض الإصابة بالأمراض الروحانية تكون إمّا عضوية أو نفسيّة أو كليهما، ولن تزول كُليًّا إلا بزوال السبب الرئيس "وهي الأرواح الخبيثة"، وبالرُقى والأدعية الشرعيّة التي سنّها لنا سيدنا محمد ﷺ، وهي طِبٌّ نَبويٌّ نافعٌ وفيه كلِّ الشفاء بإذن الله تعالى.

قال ابن القيّم رحمه الله: (وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه، ويعترفون بأنّ علاجه مُقابلة الأرواح الشريفة الخيّرة العلوية لتلك الأرواح الشرّيرة الخبيثة فتدفع آثارها وتُعارض أفعالها وتُبطلها، وقد نصَّ على ذلك أبقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع، وقال هذا إنما ينفع في الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج. أمّا جَهَلة الأطبّاء فأولئك يُنكرون صرع الأرواح ولا يُقِرُّون بأنها تؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل وإلا فليس في الصناعة الطبّية ما يدفع ذلك، والحسُّ والوجودُ شاهدٌ به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها، وقدماء الأطباء كانوا يُسَمُّون هذا الصرع - المرض الإلهي- وقالوا إنه من الأرواح، وأما جالينوس وغيره فتأوّلوا عليهم هذه التسمية وقالوا إنما سمُّوها بالمرض الإلهي لكون هذه العلّة تحدث في الرأس فتضر بالجزء الإلهي الظاهر الذي مسكنه الدماغ، وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها وتأثيراتها، وجاءت زنادقة الأطبّاء فلم يُثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده،

ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم)[1] اهـ.

وقال ابن تيمية رحمه الله: (وجودُ الجن ثابتٌ بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجنّي في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنّة والجماعة، قال الله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ". وفي الصحيح عن النبيّ ﷺ: "أنّ الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم")[2].

وقال الشيخ بن تيمية رحمه الله: (والأطبّاء ليس عندهم دليل على نفي الجن، ولا في صناعتهم ما يمنع وجود الجن، وقدماء الأطباء كأبقراط وغيره معترفون بذلك ولكن يقولون ليس في صناعتهم ما يدل على ثبوت الجن، وعدم العلم ليس علمًا بالعدم، وعدم الدليل ليس علمًا بعدم المدلول عليه، فإنّ عدم ما يدلّ على الشيء المُعيّن لا يقتضي انتفاؤه، فكيف إذا علم بالدلائل الكثيرة أنّ الجن قد تصرع الإنس كما قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، قلت لأبي إنّ الأطباء يقولون إنّ الجِنّي لا يدخل بدن الإنسي، فقال يا بُنيَّ يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه، وهذا أمرٌ قد باشرناه نحن وغيرنا غير مرّة، ولنا في ذلك من العلوم الحسيّات رؤيةً وسماعًا ما لا يمكن معه الشك)[3]اهـ.

---

(1) زاد المعاد (67/4).
(2) الفتاوى (24 /276).
(3) الصفدية (180/1).

الأَمْـرُ بِالتَّـدَاوِي

أمر الله تبارك وتعالى العبد المسلم بالمحافظة على نعمة الصحة التي أنعم بها عليه، وأرشده إلى سُبُل المحافظة عليها فإنّ الله يُحب العبد المؤمن القوي.

- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[1].

- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: (لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)[2].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)[3].

- عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتِ الأَعْرَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَلا نَتَدَاوَى، قَالَ: نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ قَالَ دَوَاءً إِلا دَاءً وَاحِدًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا هُو قَالَ: الْهَرَمُ)[4].

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ خَلَقَ الدَّاءَ، خَلَقَ الدَّوَاءَ، فَتَدَاوَوْا)[5].

- عَنْ أَبِي خُزَامَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ، وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا ؟ قَالَ: (هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ)[6].

- عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ: (مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً، إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ)[7].

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه مسلم.
(3) رواه البخاري.
(4) رواه الترمذي.
(5) رواه أحمد.
(6) رواه الترمذي.
(7) رواه ابن ماجه.

قال ابن القيّم رحمه الله: (وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا يُنافي التوكّل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمُسبّباتها قدرًا وشرعًا، وأنّ تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن مُعَطِّلها أنّ تركها أقوى في التوكل، فإنّ تركها عجزًا يُنافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطِّلًا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه تَوكُّلًا ولا توكّله عجزًا، وفيها رد على من أنكر التداوي وقال: إن كان الشفاء قد قُدِر فالتداوي لا يُفيد، وإن لم يكن قد قُدِر فكذلك، وأيضًا فإنّ المرض حصل بقدر الله وقدر الله لا يُدفع ولا يُرد، وهذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله ﷺ، وأمّا أفاضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا، وقد أجابهم النبيّ ﷺ بما شفى وكفى فقال: هذه الأدوية والرُقى والتُقى هي من قدر الله، فما خرج شيء عن قدره بل يرد قدره بقدره وهذا الرد من قدره، فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كرد قدر الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، وكرد قدر العدو بالجهاد، وكلٌّ من قدر الله الدافع والمدفوع والدفع.

ويقال لمورد هذا السؤال: هذا يوجب عليك أن لا تباشر سببًا من الأسباب التي تجلب بها منفعة أو تدفع بها مضرّة، لأنّ المنفعة والمضرّة إن قُدرتا لم يكن بد من وقوعهما وإن لم تقدرا لم يكن سبيل إلى وقوعهما، وفي ذلك خراب الدين والدنيا وفساد العالم، وهذا لا يقوله إلا دافع للحق معاند له، فيذكر القدر ليدفع حجّة المحق عليه كالمشركين الذين قالوا:{لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا}و{لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا}، فهذا قالوه دفعًا لحجّة الله عليهم بالرسل.

وجواب هذا السائل أن يُقال: بقي قسم ثالث لم تذكره هو أنّ الله قدّر كذا وكذا بهذا السبب، فإن أتيت بالسبب حصل المُسبّب وإلا فلا، فإن قال: إن كان قُدر لي السبب فعلته وإن لم يقدره لي لم أتمكن من فعله. قيل: فهل تقبل هذا الاحتجاج من عبدك وولدك وأجيرك إذا احتج به عليك فيما أمرته به ونهيته عنه فخالفك؟ فإن قبلته فلا تلم من عصاك وأخذ مالك وقذف عرضك وضيّع حقوقك، وإن لم تقبله فكيف يكون مقبولًا منك في دفع حقوق الله عليك، وقد روي في أثر إسرائيلي أنّ إبراهيم الخليل

قال: يا رب ممّن الداء؟ قال: منّي، قال: فمِمّن الدواء؟ قال: منّي، قال: فما بال الطبيب؟ قال: رجل أُرسل الدواء على يديه.

وفي قوله ﷺ: "لكلِّ داءٍ دواءٍ" تقوية لنفس المريض والطبيب، وحثّ على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإنّ المريض إذا استشعرت نفسه أنَّ لدائه دواء يُزيله تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببها لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته، وكذلك الطبيب إذا علم أنّ لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه، وأمراض الأبدان على وزن أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضًا إلا جعل له شفاء بضدّه، فإن علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه أبرأه بإذن الله تعالى)[1] اهـ.

(1) زاد المعاد (4/ 13 – 17).

الفرق بين العلاج والشفاء

الشِّفاءُ: البُرْءُ من المرض، قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلوانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاس﴾ النحل69 ، شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ مَرَضِهِ: أَبْرَأَهُ، شَفَاهُ مِنَ الغَمِّ : أَزَاحَهُ عَنْهُ. (معجم المعاني الجامع).

العِلاجُ : اسم لما يُعالَج به، دواء. عَالَجَ الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ : دَاوَاهُ. عالج العطلَ : بحث عنه وأصلحه. عَالَجَ الْمَعَادِنَ: خَدَمَهَا، صَبَّهَا.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَامْرَأَةٌ تُعَالِجُهَا، أَوْ تَرْقِيهَا، فَقَالَ: (عَالِجِيهَا بِكِتَابِ اللَّهِ)[1].

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَاسَ اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا)[2].

فالعلاج هو الطرق التي يمارسها الإنسان لدفع الأمراض والوقاية منها، سواءٌ أكان طبيبًا أم راقيًا شرعيًّا، وحتى يصل إلى الشفاء الذي لا يكون إلّا من الله سبحانه وتعالى عبر ممارسة أسباب الشفاء وهي العلاج، والتي هي أيضًا بتيسيرٍ من الله تعالى.

---

(1) أخرجه ابن حبّان، وصحّحه الألباني.
(2) رواه البخاري.

الأمـراضُ الرُّوحَانِيَّـةُ

وهي الأمراض الناتجة من تأثير الشياطين وإصابتهم للبشر نتيجة (العين - الحسد - السحر - المس). والشياطين هم من الجن والإنس. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسْتُ، فَقَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ صَلَّيْتَ؟)، قُلْتُ: لَا. قَالَ: (قُمْ فَصَلِّ)، قَالَ: فَقُمْتُ فَصَلَّيْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ، فَقَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ، تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَلِلْإِنْسِ شَيَاطِين، قَالَ: (نَعَمْ)[1].

أولا: العين والحسد:

قال ابن القيّم رحمه الله: (هو نَظرٌ باستحسان أو بُغض، فتنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن لتتَّصل بالمعيون فيحصل الضرر، ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيوصف له الشيء، فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره ... والعائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء، فيشتركان في أنّ كلَّ واحدٍ منهما تتكيّف نفسه وتتوجّه نحو من يُريد أذاه، فالعائن تتكيّف نفسه عند مقابلة المعين ومُعاينته، والحاسد يحصل له ذلك عند غيب المحسود وحضوره أيضا، ويفترقان في أنّ العائن قد يُصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال، وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه، وربما أصابت عينه نفسه، فإنّ رؤيته للشيء رؤية تعجّب وتحديق مع تكيّف نفسه بتلك الكيفية تؤثّر في المعين. العين جزء من الحسد، والحاسد أعمّ من العائن، لذا كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن)[2] اهـ.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ القلم51.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ*مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق.

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: (قَالَ العَيْنُ حَقٌّ، وَلَو كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ سَبَقَتْهُ العَينُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا)[3].

---

(1) مسند احمد.
(2) زاد المعاد (149/4).
(3) رواه مسلم.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ)[1].

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: (أَمَرَنِي النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ أَمَرَ أَنْ نَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ)[2].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ الْجَانِّ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ، فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا)[3].

- عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ بَنِي جَعْفَرٍ تُصِيبُهُمُ الْعَيْنُ أَفَأَسْتَرْقِي لَهُمْ؟ فَقَالَ: (نَعَمْ فَلَوْ كَانَ شَيْءٌ يَسْبِقُ الْقَضَاءَ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ)[4].

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَسَارُوا مَعَهُ نَحْوَ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِشِعْبِ الْخَزَّارِ مِنَ الْجُحْفَةِ، اغْتَسَلَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ، حَسَنَ الْجِسْمِ وَالْجِلْدِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ، فَلُبِطَ سَهْلٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلٍ، وَاللَّهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَمَا يُفِيقُ، قَالَ: (هَلْ تَتَّهِمُونَ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ؟)، قَالُوا: نَظَرَ إِلَيْهِ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامِرًا، فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: (عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ **بَرَّكْتَ**؟)، ثُمَّ قَالَ لَهُ: (اغْتَسِلْ لَهُ)، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهِ، يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ، ثُمَّ يُكْفِئُ الْقَدَحَ وَرَاءَهُ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ، لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ[5].

- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لا تَحَاسَدُوا، وَلا تَنَاجَشُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَاناً. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَكْذِبُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا - وَيُشِيرُ إِلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[6].

---

(1) سنن أبي داود. (2) رواه البخاري.
(3) سنن الترمذي. (4) رواه الترمذي.
(5) رواه أحمد في المسند.(6) رواه مسلم.

قال ابن القيّم رحمه الله: (العين عينان: عين إنسيّة وعين جِنّية، فقد صحّ عن أم سلمة رضي الله عنها: أنّ النبيّ ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: "استرقوا لها فإنّ بها النظرة". قال الحسين بن مسعود الفراء: وقوله سفعة أي نظرة يعني من الجن، يقول بها عين أصابتها من نظر الجن. وفي الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه:" كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوّذتان فلمّا نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما ")[1] اهـ.

قال ابن القيّم رحمه الله: (أبطلت طائفة ممّن قلَّ نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجابًا، وأكثفهم طباعًا، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها، وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه وجهة تأثير العين)[2] اهـ.

(قال الله تعالى: "ومن شرِّ حاسدٍ إذا حَسَد" فحقَّقَ الشرّ منه عند صدور الحسد، والقرآن ليس فيه لفظة مهملة، ومعلوم أنّ الحاسد لا يُسمّى حاسدًا إلا إذا قام به الحسد، كالضارب والشاتم والقاتل ونحو ذلك، ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود لاهٍ عنه، فإن خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه، ووجهت إليه سهام الحسد من قبله فيتأذّى المحسود بمجرد ذلك، فإن لم يستعذ بالله ويتحصّن به، ويكون له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجّه إلى الله والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه من شرّه بمقدار توجّهه وإقباله على الله وإلا ناله شر الحاسد ولا بد، فقوله تعالى "إذا حسد" بيان لأنّ شرّه إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بفعل تأثير العين، وقد تقدم في حديث أبي سعيد الخدري الصحيح رقية جبريل النبيّ ﷺ وفيها: بسم الله أرقيك من كلِّ شيءٍ يُؤذيك من شرّ كلِّ نفسٍ أو عينِ حاسدٍ الله يشفيك، فهذا فيه الاستعاذة من شرّ عين الحاسد، ومعلوم أنّ عينه لا تؤثر بمجردها، إذ لو نظر إليه نظر لاهٍ ساهٍ عنه كما ينظر إلى الأرض والجبل وغيره لم يؤثر فيه شيئا، وإنما إذا نظر إليه نظر من قد تكيفت نفسه الخبيثة، واتسّمت واحتدّت فصارت نفسًا غضبية خبيثة حاسدة أثّرت بها تلك النظرة، فأثّرت في المحسود تأثيرًا بحسب صفة ضعفه، وقوة نفس الحاسد، فربما أعطيه وأهلكه بمنزلة من فوق سهما نحو رجل عريان، فأصاب منه مقتلًا ورُبّما صرعه وأمرضه ، والتجارب عند الخاصة

(1) زاد المعاد (164/4).
(2) زاد المعاد (165/4).

والعامة بهذا أكثر من أن تُذكر، وهذه العين إنّما تأثيرها بواسطة النفس الخبيثة، وهي في ذلك بمنزلة الحيّة التي إنّما يُؤثر سمّها إذا عضَّت واحتدَّت، فإنها تتكيّف بكيفية الغضب والخبث فتحدث فيها تلك الكيفية السم، فتُؤثر في الملسوع وربما قويت تلك الكيفية واشتدَّت في نوع منها حتى تؤثر بمجرّد نظرة فتطمس البصر وتسقط الحبل..)[1].

(والعاين والحاسد يشتركان في شيءٍ ويفترقان في شيء، فيشتركان في أنّ كلّ واحدٍ منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه. فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته، والحاسد يحصل له ذلك عند غيبة المحسود وحضوره أيضاً. ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال، وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه. وربما أصابت عينه نفسه، فإنّ رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين. وقد قال غير واحد من المفسرين في قوله تعالى: " وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ" القلم51. إنه الإصابة بالعين، فأرادوا أن يصيبوا بها رسول الله ﷺ، فنظر إليه قوم من العائنين، وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حجته، وكان طائفة منهم تمر به الناقة والبقرة السمينة فيعينها ثم يقول لخادمه: خذ المكتل والدرهم وأتنا بشيء من لحمها، فما تبرح حتى تقع فتنحر)[2].

وقال رحمه الله : (والمقصود: أنّ العائن حاسد خاص، وهو أضر من الحاسد، ولهذا والله أعلم إنما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن؛ لأنه أعم، فكلِّ عائنٍ حاسدٌ ولا بد، وليس كلِّ حاسدٍ عائنًا، فإذا استعاذ من شرِّ الحسد: دخل فيه العين، وهذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته، وأصل الحسد هو: بغض نعمة الله على المحسود وتمنّي زوالها)[3].

---

(1) بدائع الفوائد (454/2).
(2) بدائع الفوائد - فصل العائن والحاسد (456/2).
(3) بدائع الفوائد (458/2).

علاج العين والحسد:

العلاج الشرعي هو أن يغتسل المعيون بغسل العائن، وإذا تعذّر ذلك فالعلاج بالرقية الشرعية، بالقراءة على المريض، يُقرأ في ماء مع النفث ثم يشرب منه المريض ويُصب عليه الباقي، أو يقرأ في زيت ويدهن به، وإذا كانت القراءة في ماء زمزم كان أكمل إن تيسّر، أو ماء المطر.

قال ابن القيّم رحمه الله: (ومنها: أن يُؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخل إزاره، وفيه قولان أحدهما: أنه فرجه، والثاني: أنه طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن، ثم يُصب على رأس المعين من خلفه بغتة، وهذا مما لا يناله علاج الأطبّاء ولا ينتفع به من أنكره أو سخر منه أو شك فيه أو فعله مُجرّبا لا يعتقد أنّ ذلك ينفعه، وإذا كان في الطبيعة خواص لا تعرف الأطبّاء عللها البتة، بل هي عندهم خارجة عن قياس الطبيعة تفعل بالخاصية، فما الذي ينكره زنادقتهم وجهلتهم من الخواص الشرعية، هذا مع أنّ في المعالجة بهذا الإستغسال ما تشهد له العقول الصحيحة وتقرّ لمناسبته، فاعلم أنّ ترياق سم الحية في لحمها، وأنّ علاج تأثير النفس الغضبية في تسكين غضبها وإطفاء ناره بوضع يدك عليه والمسح عليه وتسكين غضبه، وذلك بمنزلة رجل معه شعلة من نار وقد أراد أن يقذفك بها، فصببت عليها الماء وهي في يده حتى طفئت، ولذلك أمر العائن أن يقول: اللهم بارك عليه ليدفع تلك الكيفية الخبيثة بالدعاء الذي هو إحسانٌ إلى المعين، فإنّ دواء الشيء بضدِّه، ولمّا كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لأنها تطلب النفوذ، فلا تجد أرق من المغابن وداخلة الإزار ولا سيما إن كان كناية عن الفرج، فإذا غسلت بالماء بطل تأثيرها وعملها، وأيضا فهذه المواضع للأرواح الشيطانية بها اختصاص. والمقصود: أنّ غسلها بالماء يُطفئ تلك النارية ويذهب بتلك السميّة.

وفيه أمر آخر وهو وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها تنفيذاً، فيُطفئ تلك النارية والسميّة بالماء فيشفى المعين، وهذا كما أنّ ذوات السموم إذا قُتلت بعد لسعها خف أثر اللسعة عن الملسوع ووجد راحة، فإنّ أنفسها تمد أذاها بعد لسعها وتوصله إلى الملسوع، فإذا قُتلت خف الألم وهذا مُشاهد، وإن كان من أسبابه فرح الملسوع واشتفاء نفسه بقتل عدوّه، فتقوى الطبيعة على الألم فتدفعه.

وبالجملة: غسل العائن يذهب تلك الكيفية التي ظهرت منه، وإنما ينفع غسله عند تكيّف نفسه بتلك الكيفية. فإن قيل: فقد ظهرت مناسبة الغسل فما مناسبة صب ذلك الماء على المعين؟ قيل: هو في غاية المناسبة، فإنّ ذلك الماء ماء طفئ به تلك

النارية، وأبطل تلك الكيفية الرديئة من الفاعل، فكما طفئت به النارية القائمة بالفاعل طفئت به وأبطلت عن المحل المتأثر بعد ملابسته للمؤثر العائن، والماء الذي يطفأ به الحديد يدخل في أدوية عدة طبيعية ذكرها الأطبّاء، فهذا الذي طفئ به نارية العائن لا يستنكر أن يدخل في دواء يناسب هذا الداء)[1].

وقد نقل ابن القيّم عن الزهري كيفية الغسل فقال: (قال الزهري يُؤمر العائن بقدحٍ فيُدخل كفّه فيه، فيتمضمض ثم يمجّه في القدح ويغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى، ثم يغتسل داخلة إزاره ولا يوضع القدح على الأرض، ثم يصب على رأس الرجل الذي تصيبه العين من خلفه صبّةً واحدةً)[2] اهـ.

---

(1) زاد المعاد (4/171-172).
(2) زاد المعاد (4/164).

ثانيا: السحر:

السحر كما عرّفه العلماء لغةً: ما خَفِي ولطف سببه، وكلُّ شيءٍ خَفِي سببه يُسمّى سحرًا.

وأما شرعًا: قال ابن قدامة رحمه الله في المغني بأنه : (عزائم ورُقى وعُقَد يُؤثر في القلوب والأبدان، فيُمرض ويقتل، ويُفرّق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه). وعرّفه أبو بكر الرازي – في المصباح المنير والتفسير الكبير- بأنه: (كُلُّ أمرٍ خَفِي سببه، وتُخِيلَ على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخُدَع). واختلاف التعريفين مردّه أنّ كُلًّا منهما قائم على مذهب يختلف عن الآخر، فتعريف ابن قدامة قائم على أن للسِّحر حقيقة، أما تعريف الرازي فهو قائم على مذهب من لا يرى للسحر حقيقة، وأنه مُجرّد خِدع وتمويهات وتخييل. والقول الأوّل هو قول أهل السُنَّة والجماعة، قال الإمام النووي: (والصحيح أنّ السحر له حقيقة، وبه قطع الجمهور، وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسّنة الصحيحة المشهورة)[1]، وقال الإمام القرطبي رحمه الله: (ذهب أهل السُنّة إلى أنّ السحر ثابت وله حقيقة)[2]، وقال الإمام المازري: (مذهب أهل السُنّة وجمهور علماء الأمّة على إثبات السحر، وأنّ له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافًا لمن أنكر ذلك)[3].

- قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة 102.

- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس81.

---

(1) فتح الباري (ج10 ص 222).
(2) تفسير القرطبي (ج2 ص44).
(3) شرح صحيح مسلم للنووي (ج14 ص174).

- قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ طـه 69.

- قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق.

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا هُنَّ، قَالَ: (الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ)[1].

- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ وَلَا مَنْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ)[2].

ولقد تعرّض النبيّ ﷺ للسحر ولكنّه لم يُؤثّر في عقله، فكان يُخيّل إليه أنه يأتي الشيء ولا يأتيه، فتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى فشفاه الله تعالى، ولم يدم سحره طويلًا، وقصّة سحره في صحيح البخاري.

علاج السحر:

علاج السحر يكون بقراءة آيات وسور من القرآن الكريم والأذكار النبويّة، يقرأها المريض على نفسه أو يستعين براقٍ شرعي لقراءتها عليه، ويرقى الماء والزيت ويستعملهما المريض شُربًا ودهنًا أثناء فترة العلاج، وقد يحتاج المريض لأكثر من جلسة رقية شرعية، ويستمر المريض على البرنامج العلاجي الذي يصفه له الراقي إلى أن يتماثل للشفاء بإذن الله تعالى، وتتفاوت مدة العلاج من شخص لآخر لاختلاف نوعية السحر وقُوَّته واختلاف الرقاة لاختلاف أحوالهم.
قال ابن القيّم رحمه الله: (ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السُفلية ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تُبطل فعله وتأثيرها، وكلّما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة، وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كلِّ واحدٍ منهما عدّته وسلاحه فأيُّهما غلب الآخر قهره وكان الحكم له.

---

(1) صحيح البخاري.
(2) رواه الطبراني في الكبير وصحّحه الألباني.

فالقلب إذا كان ممتلئًا من الله مغمورًا بذكره وله من التوجّهات و الدعوات والأذكار والتعوّذات وِرْدٌ لا يخل به، يُطابق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعد ما يُصيبه)[1].

ثالثا: المس(الصرع):

تعريف الصرع للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (هي علّة تمنع الأعضاء الرئيسية عن انفعالها منعًا غير تام، وسببه ريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، وقد يتبعه تشنج في الأعضاء، فلا يبقى الشخص معه مُنتصبًا، بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة، وقد يكون الصرع من الجن، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم، إمّا لاستحسان بعض الصور الإنسية، وإمّا لإيقاع الأذى به.. والأول هو الذي يُثبته الأطباء ويذكرون علاجه، والثاني يجحده كثيرٌ منهم، وبعضهم يُثبته ولا يعرف له علاجا إلا بمقاومة الأرواح الخيرية العلوية لتندفع آثار الأرواح الشريرة السفلية وتبطل أفعالها)[2] اهـ.

قال ابن القيّم رحمه الله: (الصرع صرعان: صرعٌ من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرعٌ من الأخلاط الرديئة. والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.. وأما صرع الأرواح، فأئمَّتهم وعُقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأنّ علاجه مُقابلة الأرواح الشريفة الخيّرة العُلوية لتلك الأرواح الشرّيرة الخبيثة، فتدفع آثارها، وتعارض أفعالها وتُبطلها ..)[3] اهـ.

- قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة 275.

- عَنْ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: (إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ)، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، (فَدَعَا لَهَا)[4].

---

(1) زاد المعاد (126/4).(2)فتح الباري (114/10).(3) زاد المعاد(67/4).(4) رواه البخاري.

- عَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعًا مِنْ عِنْدِهِ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ عِنْدَهُمْ رَجُلٌ مَجْنُونٌ مُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ أَهْلُهُ: إِنَّا حُدِّثْنَا أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ، فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تُدَاوِيهِ؟ فَرَقَيْتُهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ، فَأَعْطَوْنِي مِائَةَ شَاةٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: (هَلْ إِلَّا هَذَا)، وَقَالَ مُسَدَّدٌ: فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: (هَلْ قُلْتَ غَيْرَ هَذَا؟) قُلْتُ: لَا، قَالَ: (خُذْهَا فَلَعَمْرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ)[1].

- عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا مَا رَآهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَرَاهَا أَحَدٌ بَعْدِي لَقَدْ خَرَجْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ مَرَرْنَا بِامْرَأَةٍ جَالِسَةٍ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا صَبِيٌّ أَصَابَهُ بَلَاءٌ، وَأَصَابَنَا مِنْهُ بَلَاءٌ، يُؤْخَذُ فِي الْيَوْمِ مَا أَدْرِي كَمْ مَرَّةً، قَالَ: (نَاوِلِينِيهِ)، فَرَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاسِطَةِ الرَّحْلِ، ثُمَّ فَغَرَ فَاهُ فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثًا، وَقَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، اخْسَأْ عَدُوَّ اللَّهِ)، ثُمَّ نَاوَلَهَا إِيَّاهُ، فَقَالَ: (الْقَيْنَا فِي الرَّجْعَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَأَخْبِرِينَا مَا فَعَلَ)، قَالَ فَذَهَبْنَا وَرَجَعْنَا فَوَجَدْنَاهَا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مَعَهَا شِيَاهٌ ثَلَاثٌ، فَقَالَ: (مَا فَعَلَ صَبِيُّكِ)، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا حَسَسْنَا مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى السَّاعَةِ، فَاجْتَرِرْ هَذِهِ الْغَنَمَ، قَالَ: (انْزِلْ فَخُذْ مِنْهَا وَاحِدَةً وَرُدَّ الْبَقِيَّةَ)[2] الحديث ..

- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وَسلّمَ عَلَى الطَّائِفِ، جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (ابْنُ أَبِي الْعَاصِ)، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَا جَاءَ بِكَ)، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، قَالَ: (ذَاكَ الشَّيْطَانُ ادْنُهْ)، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ، قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَفَلَ فِي فَمِي، وَقَالَ: (اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ)، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ : (الْحَقْ بِعَمَلِكَ)، قَالَ: فَقَالَ عُثْمَانُ: (فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ)[3].

---

(1) رواه أبوداود وصحّحه الألباني.
(2) رواه أحمد، وصحّحه الألباني.
(3) رواه ابن ماجة في السنن.

دُخول الجِنّي فِي الإنْسِي وَمُخَاطَبَته

السؤال: إذا أُصيب إنسان بمس أو سحر فهل يمكن مخاطبة هذا الجنّي ودعوته إلى الإسلام ووعظه، أم أنّ ذلك دجل وشعوذة ؟[1].

الجواب: الحمد لله، ليست مخاطبة الجن ووعظه ودعوته إلى الإسلام نوعاً من الدجل والشعوذة، فذلك ممكن، بل قد وقع ذلك كثيراً، وأعلن كثيرٌ من الجن إسلامهم. ولكن ... ليس معنى هذا أنّ كل من ادّعى هذه الدعوى فهو صادق، فقد يكون كاذبًا ، لكن كذِب بعض المشعوذين لا يجعلنا ننفي وقوع ذلك من بعض الناس.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" (68/4، 69) عن شيخه ابن تيمية أنه كان يخاطب الجن ويعظه وينهاه عن الظلم، وسيأتي نص كلامه إن شاء الله.

وذكر الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله أنّ امرأة كانت مصابة بمس من الجن، وأنّ ذلك الجني أعلن إسلامه أمام الشيخ، وقد أنكر ذلك بعض الناس فكتب الشيخ مقالاً يُبيّن فيه خطأ هؤلاء المنكرين، فقال بعد أن ذكر أنّ الجن أعلن إسلامه أمامه: "وقد بلغني عن فضيلة الشيخ ...أنه أنكر حدوث مثل هذا الأمر وذكر أنه تدجيل وكذب، وأنه يمكن أن يكون كلامًا مُسجّلا مع المرأة ولم تكن نطقت بذلك. وقد طلبت الشريط الذي سجّل فيه كلامه وعلمت منه ما ذكر، وقد عجبت كثيرا من تجويزه أن يكون ذلك مُسجّلا مع أني سألت الجنّي عدة أسئلة وأجاب عنها، فكيف يظن عاقل أنّ المسجّل يسأل ويجيب، هذا من أقبح الغلط ومن تجويز الباطل، وزعم أيضا في كلمته أنّ إسلام الجنّي على يد الإنسي يخالف قول الله تعالى في قصة سليمان: (وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي)، ولا شك أنّ هذا غلط منه أيضًا هداه الله وفهمٌ باطل، فليس في إسلام الجنّي على يد الإنسي ما يخالف دعوة سليمان، فقد أسلم جمٌّ غفيرٌ من الجن على يد النبيّ ﷺ. وقد أوضح الله ذلك في سورة الأحقاف وسورة الجن، وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه قال: إنّ الشيطان عرض لي فشدّ علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذعتّه "أي خنقته"، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تُصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي" فردّه الله خاسئًا. هذا لفظ البخاري.

---

(1) الاسلام سؤال وجواب - ‹ islamqa.info - فتوى رقم (121276).

وروى النسائي على شرط البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يُصلّي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه، قال رسول الله ﷺ: "حتى وجدت برد لسانه على يدي، ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقًا حتى يراه الناس".

وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن صفية رضي الله عنها أنّ النبي ﷺ قال: "إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم".

كما ثبت في الأحاديث الصحيحة عن النبيّ ﷺ أنّ كلَّ إنسانٍ معه قرينٌ من الملائكة، وقرينٌ من الشياطين، حتّى النبيّ ﷺ إلا أنّ الله أعانه عليه فأسلم فلا يأمره إلا بخير.

وقد دلّ كتاب الله عزَّ وجلّ وسنّة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجنّي بالإنسي وصرعه إيّاه، فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن يُنكر ذلك بغير علمٍ ولا هدى، بل تقليدًا لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنّة والجماعة؟ فالله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأنا أذكر لك أيها القارئ ما تيسّر من كلام أهل العلم في ذلك إن شاء الله.

بيان كلام المفسرين رحمهم الله في قوله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ".

قال أبو جعفر بن جرير رحمه الله: يعني بذلك يتخبّله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يخنقه فيصرعه "من المس" يعني: من الجنون.

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية المذكورة ما نصّه: أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلّا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبّط الشيطان له.

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ": في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع، وأنّ الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس. اهـ.

وكلام المفسرين في هذا المعنى كثير من أراده وجده. وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في كتابه "إيضاح الدلالة في عموم الرسالة للثقلين" الموجود في "مجموع الفتاوى جـ 19 ص9 - ص65" ما نصّه بعد كلام سبق: "ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ولم ينكروا وجود الجن، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول ﷺ كظهور هذا

وإن كانوا مُخطئين في ذلك. ولهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنّة والجماعة أنهم يقولون إنّ الجنّي يدخل في بدن المصروع، كما قال تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ"، - وهذا مبسوط في موضعه -. وقال أيضا رحمه الله في جـ 24 من الفتاوى (ص 276- 277) ما نصّه: "وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ واتفاق سلف الأمّة وأئمتها، وكذلك دخول الجنّي في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنّة والجماعة، قال الله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ" وفي الصحيح عن النبيّ ﷺ: "إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم".

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: "قلت لأبِي إنّ أقوامًا يقولون: إنّ الجنّي لا يدخل بدن المصروع، فقال: يا بنيّ، يكذبون. هو ذا يتكلم على لسانه"، وهذا الذي قاله أمر مشهور، فإنه يصرع الرجل فيتكلم بلسانٍ لا يُعرف معناه، ويُضرب على بدنه ضربًا عظيمًا لو ضرب به جَمَل لأثّر به أثرًا عظيمًا، والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله، وقد يجرّ المصروع غير المصروع ويجرّ البساط الذي يجلس عليه ويُحوّل الآلات ويَنقل من مكان إلى مكان، ويجري غير ذلك من الأمور من شاهدها أفادته علمًا ضروريًّا بأنّ الناطق على لسان الإنسي والمحرك لهذه الأجسام جنس آخر غير الإنسان، وليس في أئمة المسلمين من يُنكر دخول الجنّي في بدن المصروع، ومن أنكر ذلك وادّعى أنّ الشرع يُكذّب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك" اهـ.

وقال الإمام ابن القيّم رحمه الله تعالى: الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه. وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه، ويعترفون بأنّ علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة فتدافع أثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نصّ على ذلك بقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع. وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج. وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلةً فأولئك يُنكرون صرع الأرواح، ولا يقرّون بأنها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غَلَبة بعض الأخلاط هو صادقٌ في بعض أقسامه لا في كلِّها. إلى أن قال: وجاءت زنادقة

الأطبّاء فلم يُثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده، ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمرٌ من جهة المصروع، وأمرٌ من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوّذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإنّ هذا نوع محاربة. والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدّوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحا في نفسه جيّدا، وأن يكون الساعد قويًّا، فمتى تخلّف أحدهما لم يُغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعا، ويكون القلب خرابًا من التوحيد والتوكّل والتقوى والتوجّه، ولا سلاح له.

والثاني من جهة المعالج: بأن يكون فيه هذان الأمران أيضا، حتى إنّ من المعالجين من يكتفي بقوله: "أخرج منه" أو يقول: "بسم الله" أو يقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله" والنبي ﷺ كان يقول: أخرج عدو الله، أنا رسول الله ﷺ. وشاهدت شيخنا يُرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه. ويقول قال لك الشيخ: أخرجي، فإنّ هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع، وربّما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيُخرجها بالضرب. فيفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا ... إلى أن قال: وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة، وأكثر تسلّط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلّة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصينات النبوية والإيمانية، فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه وربما كان عريانا فيؤثر فيه هذا ..) [زاد المعاد في هدي خير العباد] جـ 4 ص 66 إلى 69. وبما ذكرناه من الأدلّة الشرعية وإجماع أهل العلم من أهل السنّة والجماعة على جواز دخول الجنّي بالإنسي، يتبيّن للقرّاء بطلان قول من أنكر ذلك.

تنبيه: قد دلّ ما ذكرناه من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، ومن كلام أهل العلم، على أنّ مُخاطبة الجنّي ووعظه وتذكيره ودعوته للإسلام وإجابته إلى ذلك ليس مُخالفًا لما دلّ عليه قوله تعالى عن سليمان عليه الصلاة والسلام في سورة ص أنه قال: "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ"، وهكذا أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وضربه إذا امتنع من الخروج، كلُّ ذلك لا يخالف الآية المذكورة، بل ذلك واجب من باب دفع الصائل ونصر المظلوم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما يفعل ذلك مع الإنسي.

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومُقنع لطالب الحق، وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفّقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه، والثبات عليه، وأن يمنّ علينا جميعًا بإصابة الحق في الأقوال والأعمال، وأن يُعيذنا وجميع المسلمين من القول عليه بغير علم، ومن إنكار ما لم نحط به علمًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان" انتهى باختصار.

"مجموع فتاوى ومقالات متنوعة" الشيخ ابن باز (3/299-308) ...

- الإسلام سؤال وجواب -.

التعامل مع الجنِّي الذي في جسد المريض

قال الشيخ ابن تيمية - رحمه الله -: (... وأمَّا من سلك في دفع عداوتهم "يعني الجن" مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله ﷺ، فإنه لم يظلمهم، بل هو مطيع لله ورسوله ﷺ في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق، ومثل هذا لا تؤذيه الجن، إما لمعرفتهم بأنه عادل، وإمّا لعجزهم عنه، وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه، فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة العوذ، مثل آية الكرسي، والمعوذات، والصلاة، والدعاء، ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ويجنب الذنوب التي بها يسلطون عليه، فإنه مجاهد في سبيل الله، وهذا من أعظم الجهاد، فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه، وإن كان الأمر فوق قدرته، فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فلا يتعرض من البلاء لما لا يطيق. ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي، فقد جرّب المجرّبون الذين لا يحصون كثرة أنّ لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته، فإنّ لها تأثيرا عظيما في دفع الشيطان عن نفس الإنسان وعن المصروع وعن من تعينه الشياطين، مثل أهل الظلم والغضب، وأهل الشهوة والطرب، وأرباب السماع المكاء والتصدية، إذا قرأت عليهم بصدق، دفعت الشياطين، وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان، ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني، إذ كانت الشياطين يوحون إلى أوليائهم بأمور يظنها الجهال من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هي من تلبيسات الشياطين على أوليائهم المغضوب عليهم والضالين.

والصائل المعتدي يستحق دفعه سواء كان مسلمًا أو كافرًا، وقد قال النبي ﷺ: "ومن قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد"، فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن مال المظلوم ولو بقتل الصائل العادي، فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته؟ فإنّ الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه، وقد يفعل معه فاحشة إنسي بإنسي، وإن لم يندفع إلا بالقتل، جاز قتله... فهذا من أفضل الأعمال، وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله به ورسوله ﷺ، كما كان المسيح يفعل ذلك، وكما كان نبيّنا ﷺ يفعل ذلك ... وقد ثبت في الصحيحين حديث الذين رقوا بالفاتحة، وقال النبيّ ﷺ: "وما أدراك أنها رقية؟"، وأَذن لهم في أخذ الجعل على شفاء اللديغ بالرقية، وقد قال النبي ﷺ للشيطان الذي أراد قطع صلاته "أعوذ بالله منك، ألعنك

بلعنة الله التامة ، ثلاث مرات" رواه مسلم، وهذا كدفع ظالمي الإنس من الكفار والفجّار، فإنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه وإن كانوا لم يروا الترك ولم يكونوا يرمون بالقسي الفارسية ونحوها مما يُحتاج إليه في القتال، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أمر بقتالهم، وأخبر أن أمّته ستقاتلهم، ومعلوم أنّ قتالهم النافع إنما هو بالقسي الفارسية، ولو قُوتلوا بالقسي العربية التي تشبه قوس القطن لم تغن شيئا، بل استطالوا على المسلمين بقوة رميهم، فلا بد من قتالهم بما يقهرهم. ولهذا قد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجن عنه إلى الضرب، فيضرب ضربًا كثيرًا جدًّا، والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع حتى يفيق المصروع ويُخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر في بدنه، ويكون قد ضُرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاث مئة أو أربع مئة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الإنسي لقتله، وإنما هو على الجنّي، والجني يصيح ويصرخ، ويُحدّث الحاضرين بأمور متعددة، كما قد فعلنا نحن هذا وجرّبناه مرّات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثيرين.

وأما الاستعانة عليهم بما يُقال ويُكتب مما لا يُعرف معناه فلا يُشرع، لا سيما إن كان فيه شرك فإنّ ذلك مُحرّم، وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرؤون مع ذلك شيئا من القرآن ويظهرونه، ويكتمون ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ﷺ ما يُغني عن الشرك وأهله، والمسلمون وإن تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات كالميتة والخنزير، فلا يتنازعون في أنّ الكفر والشرك لا يجوز التداوي به بحال، لأن ذلك مُحرّم في كل حال، وليس هذا كالتكلُم به عند الإكراه، فإنّ ذلك إنما يجوز إذا كان قلبه مطمئنًّا بالإيمان، والتكلم به إنما يؤثر إذا كان بقلب صاحبه، ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالإيمان لم يؤثر، والشيطان إذا عرف أنّ صاحبه مستخف بالعزائم لم يساعده، وأيضا فإنّ المكره مضطر إلى التكلم به، ولا ضرورة إلى إبراء المصاب به، لوجهين: أحدهما: أنه قد لا يؤثر أكثر مما يؤثر من يعالج بالعزائم، فلا يؤثر بل يزيده شرًّا. والثاني: أنّ في الحق ما يُغني عن الباطل)[1] اهـ.

(1) مجموع الفتاوى (19 / 53 – 61).

عُلمَاء عَالجُوا الصَّرْع

علاج الإمام أحمد رضي الله عنه للصرع:

جاء في كتاب "طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين بن أبي يعلى الفراء": (أنّ الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان يجلس في مسجده فأنفذ إليه الخليفة العباس المتوكّل صاحبًا له يُعلمه أنّ جارية بها صرع، وسأله أن يدعو الله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نَعلَي خشب بشراكٍ من خوصٍ للوضوء، فدفعه إلى صاحبٍ له، وقال له: امض إلى دار أميرالمؤمنين وتجلس عند رأس الجارية وتقول له، يعني الجن: قال لك أحمد: أيّما أحب إليك، تخرج من هذه الجارية أو تُصفع بهذه النعل سبعين. فمضى إليه، وقال له مثل ما قال الإمام أحمد، فقال له المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة، لو أَمَرنَا أحمد أن لا نُقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كُلَّ شيء، وخرج من الجارية وهدأت ورُزقت أولادًا، فلمّا مات أحمد عَاودها المارد، فأنفذ المتوكّل إلى صاحبه أبي بكر المَرُّوْذِيُّ وعرّفه الحال، فأخذ المَرُّوْذِيُّ النعل ومضى إلى الجارية، فكلّمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية، ولا أُطيعك ولا أَقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله، فأُمرنا بطاعته)[1] اهـ.

علاج الشيخ ابن تيمية رحمه الله للصرع:

قال الشيخ ابن القيّم رحمه الله: (وشاهدت شيخنا - ابن تيمية - يُرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لكِ الشيخ: أخرجي، فإنّ هذا لا يحل لك فيفِيق المصروع، وربما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب، فيُفيق المصروع ولا يحس بألم، وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارًا. وكان كثيرًا ما يقرأ في أُذن المصروع: "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ" المؤمنون 115. وحدثني أنه قرأها مرة في أُذن المصروع، فقالت الروح: نعمْ، ومدّ بها صوته. قال: فأخذتُ له عصا، وضربتُه بها في عروق عنقه حتى كَلَّتْ يداي من الضرب، ولم يَشُكَّ الحاضرون أنه يموتُ لذلك الضرب. ففي أثناء الضرب قالت: أَنا أُحِبُّه، فقلتُ لها: هو لا يحبك. قالتْ: أنَا أُريد أنْ أحُجَّ به.

---

(1) آكام المرجان (ص 115).

فقلتُ لها: هو لا يُرِيدُ أَنْ يَحُجَّ مَعَكِ، فقالتْ: أنا أدَعُه كَرامةً لكَ، قال: قلتُ: لا ولكنْ طاعةً للهِ ولرسولِه- ﷺ -، قالتْ: فأنا أخرُجُ منه، قال: فقَعَد المصروعُ يَلتفتُ يميناً وشمالاً، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ ؟ قالوا له: وهذا الضربُ كُلُّه؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أُذْنِبْ، ولم يَشعُرْ بأنه وقع به الضربُ ألبتة. وكان يُعالِجُ بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومَن يعالجه بها وبقراءة المعوِّذتين)[1].

قصة صرع ذكرها الشيخ أبوبكر الجزائري:

(كان لي أخت أكبر مِنّي تُدعى - سعدية - وكنّا يومًا ونحن صغار نطلع عراجين التمر من أسفل البيت إلى سطحه بواسطة حبل يربط بين القنو (العرجون) ونسحبه إلى السطح ونحن فوقه، فحصل أنّ أختي سعدية جرّت الحبل فضعفت عنه، فقلبها فوقعت على الأرض على أحد الجنون، فكأنها بوقوعها عليه آذته أذى شديدًا، فانتقم منها فكان يأتيها عند نومها في كلِّ أسبوع مرتين أو ثلاثا، أو أكثر فيخنقها، فترفس المسكينة برجليها، وتضطرب كالشاة المذبوحة ولا يتركها إلا بعد أن تصبح أشبه بميتة، ونطق مرة على لسانها مُصرِّحا بأنه يفعل بها هذا لأنها آذته يوم كذا في مكان كذا. ومازال يأتيها ويعذبها بصرعة تأتيها عند النوم فقط حتى قتلها بعد عشر سنوات من العذاب الذي لا يُطاق، فصرعها ليلة على عادته فمازالت ترفس برجلها وتضطرب حتى ماتت، غفر الله لها ورحمها آمين. هذه الحالة عشتها، وبعيني رأيتها، وليس من رأى كمن سمع)[2] اهـ.

---

(1) الطب النبوي لابن القيّم (ص 52- 53).
(2) عقيدة المؤمن (ص 178).

فضل قضاء حوائج الناس ونفعهم

صحّ عن النبيّ ﷺ الحثّ على السعي في نفع الناس بما أمكن من إعانتهم والشفاعة لهم.

- قال ﷺ: (... إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)[1].

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ وَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ)[2].

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ شَيْئًا مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَتَبَرَّمَ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ)[3].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)[4].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ سُرُورًا، أَوْ تَقْضِيَ لَهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا)[5].

---

(1) صحيح البخاري.
(2) رواه الطبراني في الأوسط، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع.
(3) المعجم الأوسط للطبراني، وحسّنه الألباني.
(4) رواه مسلم.
(5) أخرجه الطبراني في الكبير، وفي السلسلة الصحيحة للألباني.

- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا)[1].

- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ)[2].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لايَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[3].

قال ابن القيّم رحمه الله: (وقد دلّ العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها على أنّ التقرب إلى ربّ العالمين، والبرّ والإحسان إلى خلقه، من أعظم الأسباب الجالبة لكلّ خيرٍ، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكلّ شرٍّ، فما استُجلبت نعم الله تعالى واستُدفعت نقمه بمثل طاعته والإحسان إلى خلقه)[4]اهـ.

---

(1) رواه الطبراني، وصحّحه الألباني.
(2) أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وحسّنه الألباني.
(3) رواه البخاري.
(4) الجواب الكافي- ص9 .

فضل عيادة المريض

- عَنْ عَلِيُّ بْنِ أَبى طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ)[1].

- عَنْ ثَوْبَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَبيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ)[2].

- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا)[3].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ عَادَ مريضًا نَادَى مُنَادٍ من السَّمَاءِ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلا)[4].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)[5].

فإذا كان هذا فضل عيادة المريض، فكيف بمن يساعده في دفع الأذى عنه بالدعاء والرقية الشرعية، ويكون بإذن الله تعالى سببًا في شفائه، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا مفاتيح خير، مغاليق شر.. آمين.

---

(1) رواه الترمذي وابن ماجه و أحمد.
(2) رواه مسلم.
(3) رواه أحمد.
(4) رواه الترمذي و ابن ماجة.
(5) رواه مسلم.

عداوة الشيطـان للإنسان

دلّت آيات كثيرة في القرآن الكريم على عداوة الشيطان للإنسان، منها:

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا * قَالَ أَرَأَيْتَكَ هذا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء 61-64.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الأعراف22.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) يوسف5.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ الإسراء53.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فاطر6.

- قال تعالى: ﴿وَلاَ يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ الزخرف62.

وقد عَلِمنا أنَّ الشياطين سحرة، ويستخدمون السِّحرَ أكثر من الإنسِ، ويُعلّمونه لهم كما هو مُبيّنٌ في قولِه تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ البقرة 102.

وأخبرنا الله تعالى في القرآنِ الكريم أنَّ إبليس - لعنه الله - يستثني من إغوائه المخلصين، والذين صدَّق عليهم إبليسُ ظنَّه هم الذين اتّبعوه وضعف يقينُهم وإخلاصهم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ سبأ 20-21.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ النحل 99- 100.

والشيطان هو من عِلم الغيب ولابد للمسلم من الإيمان بذلك، والحديث عن الغيبيات لابد أن يكون بنصٍّ من القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة للنبيّ ﷺ.

- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلاً، قَالَتْ: فَغِرْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ:(مَا لَكِ؟ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟) فَقُلْتُ: وَمَا لِي لاَ يَغَارُ

مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ؟)، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قُلْتُ: وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ؟ قَالَ:(نَعَمْ) قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟! قَالَ:(نَعَمْ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ)[1].

- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنودَه فَيَقُولُ: مَنْ أَخْذَلَ اليَوْمَ مُسْلِمًا أُلْبِسُه التَّاجَ؟ قَالَ: فَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَم أزلْ بهِ حتَّى طلَّق امْرَأتَه، فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَم أزَلْ بهِ حتَّى عَقَّ وَالِدَيْه، فَيَقُولُ: يُوشِكُ أن يَبرَّهُما، ويَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَم أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ، فَيُقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَم أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ، فيقولُ: أَنْتَ أَنْتَ، ويُلْبِسُهُ التَّاجَ)[2].

- عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلائِكَةِ، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: وَإِيَّايَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَلا يَأْمُرُنِي إِلا بِخَيْرٍ)[3].

- عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي - وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - فَمَرَّ رَجُلانِ مِنْ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، فَقَالا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا - أَوْ قَالَ شَيْئًا)[4].

قال ابن الجوزي رحمه الله: (اعلم أنّ الأنبياء – عليهم السلام - جاءوا بالبيان الكافي، وقابلوا الأمراض بالدواء الشافي، وتوافقوا عَلَى منهاج لم يختلف، فأقبل الشَّيْطَان يخلط بالبيان شُبها وبالدواء سُمّا وبالسبيل الواضح جردا مُضِلًّا، وما زال يلعب بالعقول إِلَى أن فرّق الجاهلية فِي مذاهب سخيفة وبدع قبيحة فأصبحوا يعبدون الأصنام فِي البيت الحرام، ويُحرّمون السائبة والبحيرة والوصيلة والحام، ويرون وأد البنات، ويمنعونهن الميراث إِلَى غير ذلك من الضلال الذي سوّله لهم إبليس، فابتعث الله سبحانه وتعالى محمد ﷺ، فرفع المقابح وشرع المصالح، فسار أصحابه معه وبعده فِي ضوء نوره سالمين من العدو وغروره ، فلمّا انسلخ نهار وجودهم أقبلت أغباش

---

(1) رواه مسلم. (2) رواه ابن حبان في صحيحه، وصحّحه الألباني.
(3) رواه مسلمٍ. (4) رواه البخاري.

الظلمات ، فعـادت الأهواء تُنشئ بدعًا وتُضيّق سبيلًا مَا زال مُتّسعًا، ففرّق الأكثرون دينهم، وكانوا شيعا ونهض إبليس يُلَبّس ويُزخرف ويُفرّق ويُؤلّف، وإنما يصح لَهُ التلصص فِي ليل الجهل، فلو قد طلع عَلَيْهِ صبح العلم افتضح، فرأيت أن أُحَذِّر من مكايده وأدلّ عَلَى مصايده، فَإِن فِي تعريف الشرّ تحذيرا عَنِ الوقوع فيه. ففي الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه قَالَ: كان الناس يسألون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عَنِ الخير، وكنت أسأله عَنِ الشرّ مخافة أن يُدركني)[1] اهـ .

وقال ابن الجوزي رحمه الله: (اعلم أنّ الآدمي لـمّا خُلق رُكِّب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك مَا ينفعه، ووضع فيه الغضب ليدفع به مَا يؤذيه، وأعطى العقل كالمؤدّب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب، وخلق الشَّيْطَان مُحرّضا لَهُ عَلَى الإسراف فِي اجتلابه واجتنابه، فالواجب عَلَى العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم عليه السلام، وَقَدْ بذل عمره ونفسه فِي فساد أحوال بني آدم، وَقَدْ أمر اللَّه تعالى بالحذر مِنْهُ، فَقَالَ سبحانه وتعالى: "وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَالا تَعْلَمُونَ" البقرة آية 168- 169، وقال تعالى: "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ" البقرة آية 268، وقال تعالى: "وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيدًا" النساء 60، وقال: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" المائدة91، وقال تعالى: "إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ" القصص15، وقال: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ" فاطر6. وقال تعالى: "وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ" لقمان 33، وقال تعالى: "أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" يس60، وفي القرآن من هَذَا كثير)[2] اهـ.

ولقد بَيّنَت لنا الأحاديث الصحيحة والصريحة أنّ شياطين الجن أرادوا إيذاء النبيّ ﷺ بالناروحرقه، وهذا النوع من الأذى هو أذى حسّي ملموس، وليس من قبيل التسلّط بالوسوسة والظنون ونحوها.

---

(1) تلبيس ابليس ص (5- 6).
(2) تلبيس ابليس - الباب الثالث (ص24) .

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ)، ثُمَّ قَالَ: (أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ، ثَلَاثًا)، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاةِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا، لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ، قَالَ: إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ، جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ، لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي، فَقُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ، وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ، لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)[1].

وقد يُدفع الإنسان لفعلِ شيءٍ ما نتيجة لتأثير شيطان الجن عليه:

- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا)[2].

وهذا الحديث يدل على أنّ الشيطان قد يَدفع الإنسان لفعل شيءٍ ما، فلقد جاءت الجارية وكأنها تُدفع، وجاء الإعرابي وكأنه يُدفع.

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خَمِّرُوا الآنِيَةَ، وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ، وَأَطْفِئُوا المَصَابِيحَ، فَإِنَّ الفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا جَرَّتِ الفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ البَيْتِ)[3].

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَتْ فَأْرَةٌ فَأَخَذَتْ تَجُرُّ الْفَتِيلَةَ، فَذَهَبَتِ الْجَارِيَةُ تَزْجُرُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (دَعِيهَا)، فَجَاءَتْ بِهَا فَأَلْقَتْهَا عَلَى الْخُمْرَةِ الَّتِي كَانَ قَاعِدًا عَلَيْهَا، فَاحْتَرَقَ مِنْهَا مِثْلُ مَوْضِعِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَتَحْرِقُكُم)[4].

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه مسلم.
(3) رواه البخاري.
(4) رواه البخاري في الأدب المفرد.

القــرين

القرين: هو المقارن، والصاحب، والملازم.

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ النّبيَّ ﷺ قال: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَد إِلّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُه مِنْ الْجِنّ، قَالُوا: وَإِيَّاكَ يا رسولَ الله ﷺ؟ قَالَ: وَإِيَّايَ، إلا أَنَّ اللَّه أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَيْرٍ)، وفي رواية: (... وقد وكِّل به قرينُه من الجنّ وقرينُه من الملائكة)[1].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ اللَّهِ فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثُمَّ قَرَأَ: "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ")[2].

إنّ الله تعالى خلق الإنسان ومعه قرينان:
- القرين الشيطان يدعو إلى الفساد والشر، يأمر الإنسان بالفحشاء وينهاه عن المعروف، ويُغويه لِيُضِلّه عن سواء السبيل، كما قال عزّ وجلّ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بالفحشاء وَاللهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة 268.
قال تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ * قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ق27- 29.
ودور الشيطان القرين لا يتعدّى الوسوسة للإنسان.
- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِنَّ أَحَدَنَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ يُعَرِّضُ بِالشَّيْءِ لأَنْ يَكُونَ حُمَمَةً أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ)[3]، قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: رَدَّ أَمْرَهُ مَكَانَ رَدَّ كَيْدَهُ. الحُمَمَة: الفحم والرماد وكل ما احترق من النار.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُنْضِي شَيْطَانَهُ كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ)[4].

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه الترمذي في سننه.
(3) سنن أبي داود.
(4) رواه أحمد.

يُنْضِي بعيرَهُ: أي يُتعب بعيره ويُرغمه على ما يريد ويجعله هزيلا وضعيفا، ويُنْضِي شَيْطَانَهُ: أي يُتعبه ويجعله هزيلًا وضعيفًا، ويكون ذلك بذكر الله تعالى وفعل الطاعات، والابتعاد عن المعاصي والذنوب.

قال الإمام ابن القيّم- رحمه الله تعالى- مُعلّقًا على الحديث: (لأنه كلما اعترضه صبّ عليه سياط الذكر والتوجّه والاستغفار والطاعة.. فشيطانه معه في عذابٍ شديد .. ليس بمنزلة شيطان الفاجر الذي هو معه في راحة ودِعة.. ولهذا يكون قويًّا عاتيًا شديدًا.. فمن لم يُعذّب شيطانه في هذه الدار بذكر الله تعالى وتوحيده واستغفاره وطاعته عذّبه شيطانه في الآخرة بعذاب النار.. فلا بد لكل أحد أن يُعذِّب شيطانه أو يُعذِّبه شيطانه)[1].

القرين الملك، يُرشد الإنسان إلى كلِّ ما هو خير، لأنه بطبيعته التي خلقه الله تبارك وتعالى عليها، مطبوع على الخير، ولا يفعل إلّا خيرًا ولا يجلس إلّا في أماكن الخير والطهارة. والملك القرين يقترب من الإنسان بذكر الله والطاعات وفعل الخير، ويبتعد بالمعاصي والذنوب والابتعاد عن ذكر الله تعالى.

ودور القرين الشيطان مع الإنسان يُسَمَّى وسوسة، ودور القرين الملك مع الإنسان هو إلهام، فعلى الإنسان أن يستعين بالله تعالى ويختار الخير، فذلك يجعل الشيطان يخنس وتقل وسوسته، ويجعل الملك يقترب وتكثر إلهاماته للإنسان بفعل الخيرات وحب ذكر الله وأداء الطاعات. فإذا اقترب القرين الملك، خنس وابتعد القرين الشيطان، وإذا اقترب القرين الشيطان ابتعد القرين الملك. ولابد أن نعلم أنّ هناك ملائكة مع الإنسان غير القرين الملك، وهم الحفظة والملكان الموكلان بتسجيل أعمال الإنسان، والملائكة الذين يحفُّون الإنسان في مجلس ذكره .. الخ. وهناك شياطين غير القرين الشيطان، فإبليس لعنة الله عليه يبعث جنوده ويُكلِّفهم بمهام مختلفة، ومن تلك المهام السحر الذي يُنفِّذه خدَّامٌ من شياطين الجان.

ولقد لوحظ أنّ المصابين بأمراضٍ روحانية تزداد عندهم الوساوس وتكثر الأوهام نتيجة نشاط القرين.

---

(2) بدائع الفوائد (2/ 793).

الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ النّحل 98.
قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأعرَاف 199- 200.

قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ المؤمنون 96-98.

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فُصّلَت 34- 36.

هذه الآيات الكريمة في القرآن العظيم ورد فيها نصٌّ صريحٌ من الله سبحانه وتعالى، وتوجيهٌ للنبيّ ﷺ ولأمتّه بالاستعاذة من الشيطان الرجيم، والالتجاء والتحصّن بالله العظيم من شياطين الإنس والجن.

قَالَ ابن الجوزي رحمه اللَّه: (قد أمر اللَّه تعالى بالتعوّذ من الشَّيْطَان الرجيم عند التلاوة، فَقَالَ تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" النحل 98، وعند السحر فَقَالَ: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" سورة الفلق ، فَإِذَا أمر بالتحرّز من شرّه فِي هذين الأمرين فكيف فِي غيرهما)[1] اهـ.

- عَنْ أبى التَّيَّاحِ، قَالَ: قُلْتُ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيّ، وَكَانَ كَبِيرًا: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الأَوْدِيَةِ، وَالشِّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: (مَا أَقُولُ؟) قَالَ: (قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ)، قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[2].

(1) تلبيس بليس ص (35).
(2) رواه أحمد.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ، فَيَقُولُ: فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَقْرَأْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ)[1].

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- فَيَقُولُ : (أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ، ثُمَّ يَقُولُ: هَكَذَا كَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، يُعَوِّذُ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ)[2].

- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ: (إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُون)[3]. فَقَالَهَا، فَذَهَب عَنْهُ.

- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: كَانَ رَسُول اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَقُول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ، ونَفْثِهِ، ونَفْخِهِ)، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِه، ونَفْخِهِ، ونَفْثِهِ) قَالُوا :يَا رَسُولَ اللهِ! ﷺ ما هَمزُهُ، ونَفْخُهُ ونَفْثُهُ؟ فَقَالَ: (أَمَّا هَمزُهُ: فَهِذِهِ المُوتَةُ التيّ تَأْخُذُ بَنِي آدَمَ، وَأَمَّا نَفْخُهُ: فَالِكِبْر، وأَمَّا نَفثُهُ: فَالشِّعْرُ)[4].

---

(1) رواه أحمد.
(2) رواه البخاري.
(3) رواه الترمذي.
(4) رواه أحمد.

معنى التلبيس والغرور

قال ابن الجوزي رحمه الله: (التلبيس إظهار الباطل فِي صورة الحق، والغرور نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحا، والرديء جيّدا، وسببه وجود شبهة أوجبت ذلك، وإنما يدخل إبليس عَلَى الناس بقدر مَا يمكنه، ويزيد تمكّنه منهم ويقل عَلَى مقدار يقظتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم، واعلم أنّ القلب كالحصن وعلى ذلك الحصن سور، وللسور أبواب وفيه ثُلْم – "ثَلْماً في الحائِطِ: يَعْنِي شَقّاً، أَوْ شَرْخاً "-، وساكنه العقل، والملائكة تتردد إِلَى ذلك الحصن، وإلى جانبه ربض فيه الهوى، والشياطين تختلف إِلَى ذلك الربض من غير مانع، والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الربض، والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة الحارس والعبور من بعض الثلم، فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم، وأن لا يفتر عَن الحراسة لحظة، فَإِن العدو مَا يفتر. قَالَ رجل للحسن البصري: أينام إبليس؟ قَالَ: لو نام لوجدنا راحة. وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرِق بالإيمان، وفيه مرآة صقيلة يتراءى فيها صور كل مَا يمر به، فأول مَا يفعل الشَّيْطَان فِي الربض إكثار الدخان، فتسود حيطان الحصن، وتصدأ المرآة وكمال الفكر يرد الدخان، وصقل الذكر يجلو المرآة، وللعدو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن فيكر عَلَيْهِ الحارس فيخرج، وربما دخل فعاث وربما أقام لغفلة الحارس، وربما ركدت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة فيمر الشيطان ولا يدري به، وربما جرح الحارس لغفلته وأُسِر واستخدم وأقيم يستنبط الحيل فِي موافقة الهوى ومساعدته، وربما صار كالفقيه فِي الشر. قال بعض السلف: رأيت الشيطان، فقال لي: قد كنت ألقى الناس فأُعَلِّمهم فصرت ألقاهم فأتعلّم منهم، وربما هجم الشيطان على الذكي الفطن ومعه عروس الهوى قد جلّاها، فيتشاغل الفطن بالنظر إليها فيستأسره، وأقوى القيد الذي يوثق به الأسرى الجهل، وأوسطه فِي القوي الهوى، وأضعفه الغفلة، وما دام درع الإيمان على المؤمن، فإنّ نبل العدو لا يقع فِي مقتل)[1].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: (إنّ الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين بابًا من الخير يريد به بابًا من الشر.. عن الأعمش، قال: حدَّثنا رجل كان يُكلّم الجن، قالوا: ليس علينا أشدّ ممّن يتّبع السُنَة، وأمّا أصحاب الأهواء فإنّا نلعب بهم لعبًا)[2].

---

(1) تلبيس ابليس ص (38-39).

(2) تلبيس ابليس ص (39).

الرُقيــة الشرعيّــة

الرُقَى جمع رقية، وهي كلمات يقولها الناس لدفع شرٍّ أو رفعه، أي يُحصّنون بها أنفسهم حتى لا يُصيبهم مكروه، أو يُعالجون بها مريضا حتى يبرأ من مرضه، وكان العرب قبل الإسلام يعتقدون أنها مؤثرة بنفسها دون تدخّل لقدرة أخرى غيرها، واختيار كلماتها مبنى على اعتقادات قد يرفضها الدين، ولذلك كان موقف الإسلام منها هو تصحيح الخطأ في الاعتقاد، وتقرير أنه لا تأثير لها إلا بإرادة اللَّه تعالى، وكذلك رفض الكلمات التي تتنافى مع العقيدة الإسلامية الصحيحة. فإن كانت كلماتها مقبولة مع اعتقاد أنّ أثرها هو بإرادة اللَّه سبحانه كان مسموحًا بها، مثلها مثل الدعاء أو الدواء.

ومعنى الرُقية في اللّغة والشّرع: هي طلب الشفاء للمريض بالدعاء من القرآن والسنّة وبالكلام الطيّب والأدعية التي يُفهم معناها، و يجب ألّا يكون في الرقية كلام شرك أو معصية، وأن تكون الرقية الشرعيّة باللّغة العربيّة ولها معنى مفهوم.

- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: (اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)[1].

ويجب أن يكون الإيمان التام بأنّ الرقية لا تشفي إلا بأمر الله تعالى، وتكون الرقية بأن يقرأ الرّاقي على موضع الألم، ويمسح الموضع بيديه، و ينفث بعد القراءة على نفس الموضع، و يمكن للمسلم أن يرقي نفسه و غيره أيضاً، مع مراعاة الالتزام بأوامر الشرع ونواهيه.

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ)، فَقَالَ (نَعَمْ)، قَالَ: (بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ)[2].

- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِر)[3].

---

(1) رواه مسلم. (2) رواه مسلم. (3) رواه مسلم.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا)[1].

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْقِي يَقُولُ: (امْسَحِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لاَ كَاشِفَ لَهُ إِلا أَنْتَ)[2].

قال ابن القيّم رحمه الله: (فإنّ تأثيرَ الأرواح في الطبيعة وأمراضها وهلاكها أمر لا ينكره إلا مَنْ هو أجهلُ الناس بالأرواح وتأثيراتِها، وانفعالِ الأجسام وطبائعها عنها، واللهُ سبحانه قد يجعل لهذه الأرواح تصرّفًا في أجسام بنى آدمَ عند حدوث الوباء وفسادِ الهواء، كما يجعل لها تصرّفًا عند بعضِ المواد الرديئة التي تُحدث للنفوس هيئة رديئة، ولا سيّما عند هيجان الدم والمِرَّة السوداء وعند هَيجان المني، فإنَّ الأرواح الشيطانية تتمكّن مِن فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكَّن من غيره ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذِّكر والدعاء والابتهال والتضرع والصَّدَقة وقراءة القرآن، فإنّه يُستنزل بذلك من الأرواح المَلَكية ما يقهُر هذه الأرواح الخبيثَة ويُبطل شرَّها ويدفع تأثيرَها. وقد جرَّبنا نحنُ وغيرُنا هذا مرارًا لا يُحصيها إلا الله، ورأينا لاستنزالِ هذه الأرواح الطيّبة واستجلابِ قُربها تأثيرا عظيمًا في تقوية الطبيعة ودفع المواد الرديئة، وهذا يكون قبل استحكامها وتمكّنها، ولا يكاد ينخرم، فمَن وفَّقه الله بادر عند إحساسه بأسباب الشر إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه، وهى له من أنفع الدواء، وإذا أراد الله عَزَّ وجَلَّ إنفاذ قضائه وقدره أغفل قلبَ العبد عن معرفتها وتصوُّرِها وإرادتها، فلا يشعر بها ولا يُريدها، ليقضى الله فيه أمرًا كان مفعولًا)[3].

إنّ موضوع الرقية الشرعية وعلاقته بعالم الجن والشياطين من الأمور التي حدّدها الشرع، وبيّنتها أحاديث النبي ﷺ فوضعت لها الأُطر والضوابط التي تضبطها.

ومن الأمور التي لابد أن تترسّخ في ذهن المسلم أمرٌ في غاية الأهمية وهو أنّ التشريعات الإلهية أمانةٌ عظيمةٌ، نحن مُكلَّفون بالإيمان بها وحفظها، وإظهارها على حقيقتها التي جاءت عليها دون زيادة أو نقصان، والعمل بها أمر مُلزم شرعًا.

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ الأحزاب 72.

(1) رواه البخاري. (2) رواه البخاري. (3) الطب النبوي (ص30 -31).

إنّ الله عزّ وجلّ هو الذي خلق الصحّة والمرض، وخلق أسبابهما، وهو الشافي المُعافى، يشفي بسبب خلقه وقدره، أو يشفى بغير سبب، له الأمر من قبل ومن بعد، له الحكمة البالغة لا مُعقِّب لحكمه ولا رادّ لقضائه، ولا ملجأ ولا منجا منه إلّا إليه، هو الشافي لا شفاء إلا شفاؤه شفاءً لا يغادر سقمًا.

إنّ هناك أمراضًا لا تُدركها سمّاعات الأطبّاء ولا أجهزتهم المادية أو مختبراتهم المعملية، ولا تطولها علاجاتهم بالأدوية الحسّية، لذلك فإنّه من الضروري أن نُميّز بين المرض العضوي والروحاني (وهو المرض الناتج عن العين والحسد والسحر والمس- أي بواسطة أرواح خبيثة-)، فإذا كان المرض عضويًّا ننصح بالتوجّه إلى الطبيب واستعمال الأدوية الطبيّة مع الدعاء الخالص، والمحافظة على الأذكار وقراءة آيات الشفاء الواردة في الكتاب والسنّة والتي تُعالج رفع البلاء والضر، أمّا إذا كان المرض روحانيًّا فإنّ العلاج النافع هو الرقية الشرعية، فالأرواح الخبيثة لا يتم دفعها إلا بالأرواح الطيّبة الشريفة وتلاوة القرآن والأذكار.

وقد أخبرنا الله عزّ وجلّ بهذا النوع من الأمراض والشرور المُمْرِضة والقاتلة أحيانًا (كالحسد مثلاً) في كتابه العزيز وفي سُنّة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يُوحى، والتي لا ينفع معها العلاج الطبي المادي، وإنّما علاجها بإذن الله تعالى بالوسائل الشرعية (كالرقية مثلًا) من الكتاب والسُنّة.

ولذلك فقد أصبح اقتناع الكثير من الأطبّاء بالرقية الشرعية كوسيلة وحيدة لعلاج السحر أو العين أو المس ظاهرة صحيّة ملحوظة، تظهر أكثر وأكثر مع مرور الأيام والحمد لله، وأصبح اقتناعهم بأنّ هذه الأمراض ليست من اختصاصهم، واقتناعهم بأنّ الرقية الشرعية خطٌّ يجب الاهتمام به ووضع ضوابط له من حيث حصر الرقاة ومتابعتهم، والدجل والسحر والشعوذة خطٌّ آخر يجب محاربته ومنعه بتظافر جهود المخلصين. إنّ حاجة الأمة للرقاة توازي الحاجة للأطبّاء، فكم من مكروبٍ نُفِّس عنه، وكم مسحورٍ فُكَّ من عقال السحر، وكم من معيونٍ فرّج الله عنه بسبب الرقاة. وباستقراء السنّة نجد أنّ الأمراض التي عولجت بالرقية في عهد الرسول ﷺ كان منها الأمراض العضوية، فقد عالج الصحابيُّ ملدوغًا بالرقية الشرعية (وبالفاتحة فقط والنفث) والحديث صحيح ومشهور.
وهناك من الناس من يقف كالسّد المنيع بين المرضى والذهاب إلى الرقاة، وكأنّ هذا المريض سوف يذهب إلـى ساحرٍ أو كاهنٍ أو مُشعوذ، ويُدندن بعضهم ويزعم أنه لا حاجة للمريض لأن يذهب لمن يرقيه، ويكفي أن يرقي المريض نفسه أو أن ترقيه

زوجته، والزوج يرقي زوجته والأخ يرقي أخته، وهذا سوء فهم ونظرة غير صائبة ورأي خاطئ، فإنّ الأمراض التي تُصيب الناس ليست متشابهة، والمرضى ليسوا سواء في العمر والعلم والمعرفة، فهل من به عين خفيفة كمن هو مُصاب بمس من شيطانٍ متمرّد؟ فإنّ في بعض الحالات يستخف الشيطان بعقل المريض، فلا يرقي نفسه ولا يقبل أن يرقيه أحد من أقاربه، وفي بعض الحالات يصرع الشيطان المريض ويغيب عن وعيه، أو يضيق عليه صدره بمجرد أن يهم بالصلاة أو قراءة القرآن، أو ينوي أن يستخدم بعض العلاجات التي تُزعج الجن، وفي بعض الحالات لا يستطيع أن يرقي المريض نفسه من شدّة المرض. ومن الناس من لا يعرف ما هي الرقية أو ماذا يقرأ، ومن الناس من لا يقرأ ولا يكتب ولا يحفظ الرقية، ومن الناس من يخشى الجن فضلاً عن حضور الشيطان على جسد المريض، ومن الناس من لا يعرف كيف يتعامل مع الجان إذا حضر، ومن الناس لو قرأ على مريضه لا يُحسن التشخيص، ولا يعلم من الذي يتحدث معه الجنّي أم المريض نفسه، ولا يعلم إذا ما كان المريض مُصابًا بالمس أو السحر أو العين أو مريضًا نفسيًّا، ومعرفة المرض نصف العلاج في الغالب، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

تحصين البيوت:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)[1].

- قال ابن القيّم رحمه الله: (قال أبو النضر هاشم بن القاسم: كنت أرى في داري ... فقيل: يا أبا النضر تحول عن جوارنا، قال: فاشتد عليَّ، فكتبت إلى الكوفة إلى ابن إدريس والمحاربي وأبي أسامة، فكتب إليَّ المحاربي: إنّ بئرا بالمدينة كان يقطع رشاؤها، فنزل بهم ركب، فشكوا ذلك إليهم، فدعوا بِدَلْوٍ من ماءٍ ثُمّ تكلموا بهذا الكلام فصبُّوه في البئر فخرجت نار من البئر فطفئت على رأس البئر. قال أبو النضر: فأخذت تورا من ماء، ثم تكلّمت فيه بهذا الكلام، ثم تتبّعت به زوايا الدار فرششته، فصاحوا بي: أحرقتنا نحن نتحوّل عنك. وهو: بسم الله، أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع، وبعزة الله التي لا تُرام ولا تُضام، وبسلطان الله المنيع نحتجب وبأسمائه الحسنى كلها عائذٌ من الأبالسة، ومن شرّ شياطين الإنس والجن، ومن شر مُعلِنٍ أو مُسِرومن شرِّ ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار، ومن شرّ

(1) رواه مسلم.

ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده، ومن شر كل دابةٍ أنت آخذ بناصيتها إنّ ربي على صراط مستقيم.

أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وابراهيم الذي وَفَّى، من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شرّ إبليس وجنوده ، ومن شرّ ما يبغي.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

"وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ* وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ " الصافات 1- 10)[1] اهـ.

(1) الوابل الصيب (ص117).

ضوابط الرقية الشرعية وأحكامها

الرُقية الشرعية هي علاج العين والحسد والسحر والمس، ولقد عالج ﷺ كثيرًا من الحالات، وتبعه الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - في ذلك، والأئمّة الأعلام من بعدهم رحمهم الله رحمة واسعة.

ولما اختلف المعالجون إلى طرائق وأساليب يتوقف عندها المسلم كثيرًا لما تحويه من بدع وافتراءات، وبعضها ضرب من ضروب الخرافات والدجل، واندسّ بينهم بعض المفسدين والمدّعين الجاهلين، فخالط طالحهم صالحهم، لبّسوا على الناس، وأحدثوا في الرقية ما لا ينبغي، فقد بيّن العلماء ضوابط للرقية الشرعية بحيث لا تخرج عن الإطار الشرعي، نختصرها فيما يلي:

1- ألا تكون رقية شركية.

2- ألا تكون رقية سحرية.

3- ألا تكون الرقية من عرّاف أوكاهن، بل يجب أن تكون من أهل التقوى والصلاح.

4- أن تكون الرقية بعبارات ومعان مفهومة.

5- ألّا تكون الرقية بهيئةٍ مُحَرَّمَةٍ، كأن يتعمد الراقي- حال الرقية- أن يكون جُنباً، أو في مقبرة، أو في حمام، أو حال نظره في النجوم، أو يتلطخ بالدماء، أو النجاسات وغيرها من الأحوال السيئة.

6- ألّا تكون الرقية بعبارات محرّمة كالسب أو اللعن، لأنّ الله لم يجعل الدواء والشفاء في المحرّم.

7- ألّا يعتقد الراقي والمرقي بأنّ الرقية وحدها تستقل بالشفاء، أو دفع المكروه، بل رحمة الله وتوفيقه، وإخلاص العبد، وصدق التعامل مع الكتاب والسنّة.

إنّ الأمر يتطلّب اهتمام وُلاة الأمور ومراقبة البلاد والعباد، ووضع ضوابط للرقية الشرعية، حتّى لا تُستغل من قبل ضِعاف النفوس، وأهل الأهواء والسحرة والمشعوذين، ولنضع حدًّا للبدع والضلالات التي تجري باسم الدّين، ومعظمها تحت مُسمّى التجربة والاجتهاد وهي غير قائمة على الأسس الشرعية السليمة.

سرّ القراءة والنفث أثناء الرقية الشرعية

النفث هو نفخ مع تحريك اللسان بدون إخراج ريق، فهو أقل من التفل، ونفس الراقي أثناء القراءة والذكر يعتبر "نفثا"، والسرّ في الأنفاس.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق.

قال ابن القيّم: (الجواب المحقّق أنّ النفّاثات هنا هنَّ الأرواح والأنفس النفّاثات لا النساء النفّاثات، لأنّ تأثير السحر من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة، وسلطانه إنما يظهر منها، فلهذا ذكرت النفّاثات هنا بلفظ التأنيث دون التذكير والله أعلم)[1].

- عَنْ أَبي سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ حِينَ يَسْتَيْقِظُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ)[2].

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نفَثَ في كَفَّيْهِ بِـ"قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ"، وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعاً ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ)[3].

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: (كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا) [4].

قال ابن القيّم رحمه الله: (وقد جعل اللهُ سبحانه لكل داءٍ دواءً، ولكل شيء ضدّا، ونفس الراقي تفعلُ في نفس المرقي، فيقعُ بين نفسيهما فعلٌ وانفعالٌ، كما يقع بين الدّاء والدّواء، فتقوى نفسُ الراقي وقُوَّته بالرُّقية على ذلك الدّاء، فيدفعُه بإذن اللهِ، ومدارُ تأثير الأدوية والأدواء على الفعل والانفعال، وهو كما يقع بين الدّاء والدّواء الطبيعيين، يقع بين الدّاء والدّواء الروحانيين، والروحاني والطبيعي، وفى النَّفْث والتَّفل استعانة بتلك الرطوبة والهواء، والنفس المباشر للرُّقية والذِكْر والدعاء، فإنَّ الرُّقية تخرُج مِن قلب الراقي وفمه، فإذا صاحبها شيء من أجزاء باطنه من الرّيق

(1) البدائع (2/221-222). (2) رواه البخاري. (3) رواه البخاري. (4) رواه البخاري.

والهـواء والنَّفَس، كانت أتمَّ تأثيرا، وأقوى فعلًا ونفوذًا، ويحصُل بالازدواج بينهما كيفيةٌ مؤثرة شبيهةٌ بالكيفية الحادثة عند تركيب الأدوية.

وبالجملة.. فنفْسُ الراقي تُقابل تلك النفوس الخبيثة، وتزيدُ بكيفية نفسه، وتستعين بالرُّقية وبالنفثِ على إزالة ذلك الأثر، وكلَّما كانت كيفيةُ نَفَس الراقي أقوى، كانت الرُّقيةُ أتمَّ، واستعانتُهُ بنفْثه كاستعانة تلك النفوسِ الرديئة بلسعها.

وفي النفث سِرٌ آخر، فإنه مما تستعين به الأرواح الطيّبة والخبيثة، ولهذا تفعلُه السّحَرةُ كما يفعلَهُ أهلُ الإيمان. قال تعالى: "وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ في الْعُقَدِ"، وذلك لأنّ النفْس تتكيَّفُ بكيفية الغضب والمحاربة، وتُرسِلُ أنفاسَها سِهامًا لها، وتمدُّها بالنفْث والتفْل الذي معه شيء مِن الرِّيق مصاحب لكيفية مؤثرة، والسواحِرُ تستعين بالنفث استعانةً بيّنةً، وإن لم تتّصل بجسم المسحور، بل تنفثُ على العُقدة وتعقِدها وتتكلم بالسِّحْر، فيعمل ذلك في المسحور بتوسّط الأرواح السُّفلية الخبيثة، فتقابِلُها الرَّوح الزكيّة الطيّبة بكيفية الدفع والتكلّم بالرُّقية، وتستعينُ بالنفث، فأيّهما قَوِي كان الحكمُ له، ومقابلةُ الأرواح بعضها لبعض، ومحاربتُها وآلتها مِن جنس مقابلة الأجسام، ومحاربتها وآلتها سواء، بل الأصلُ في المحاربة والتقابلِ للأرواح والأجسام آلتها وجندها، ولكن مَن غلب عليه الحِسُّ لا يشعرُ بتأثيرات الأرواح وأفعالِهَا وانفعالاتِهَا لاستيلاء سُلطان الحِسِّ عليه، وبُعْدِهِ من عالَم الأرواح، وأحكامها، وأفعالها. والمقصود.. أنَّ الرَّوح إذا كانت قويةً وتكيَّفتْ بمعاني الفاتحة، واستعانت بالنفث والتفْل، قابلت ذلك الأثَر الذي حصل من النفوس الخبيثة، فأزالته. والله أعلم)[1] اهـ.

(1) كتاب الطب النبوي لابن القيّم (ص139- 140).

هل الرقية الشرعية توقيفية أم اجتهادية

الرقية الشرعية على قسمين:

– توقيفية: وهي التي وردت عن النبيّ ﷺ بألفاظٍ معيّنة، وأعدادٍ معيّنة ومعلومة، وأوقات وهيئات محدّدة، فلا يجوز تبديلها أو تعديلها بحال من الأحوال؛ لأنها من الشرع الحكيم.

- اجتهادية بالضوابط: لا يجوز إطلاق العنان للرقية، ودليله - أثبتت التجارب - فلابد من عرضها على العلماء الأجلّاء حتى يُعطوا الموافقة والجواز، أو الحُرمة والابتعاد والتوقّف ليقطعوا دابر المشتبهات ومداخل الشيطان.

- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الرُّقَى، فَجَاءَ آلُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله ﷺ! إِنَّهُ كَانَتْ عِنْدَنَا رُقْيَةٌ نَرْقِي بِهَا مِنَ الْعَقْرَبِ، وَإِنَّكَ نَهَيْتَ عَنِ الرُّقَى، قَالَ: فَعَرَضُوهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: (مَا أَرَى بَأْسًا، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ)[1].

- عَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: دَخَلَ عَلَيّ النّبيّ ﷺ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ فقال لِي: (أَلا تُعَلِّمِينَ هَذِهِ رُقْيَةَ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ)[2].

- عَنْ جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (أَرْخَصَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ لِبَنِي عَمْرٍو)[3].

ففي هذه الأحاديث دلالة على أنّ تلك الرقى لم تكن بأمر الشرع، بل كانت من الاجتهاد، ولـمّا لم تكن شركيّه ولا متضمّنة لمحظور أرخصت لهم.

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه أبوداود.
(3) رواه مسلم.

الـرّاقي الشّرعي

الرّاقي الشّرعي هو الذي يقرأ القرآن والأدعية النبويّة و الأذكار على المصاب بالمرض بنيّة الاستشفاء، ولابد أن يكون من أهل الخير والصلاح والاستقامة، ولديه معرفة بالرقى الجائزة من الآيات القرآنية كالفاتحة والمعوذتين وسورة الإخلاص وغيرها، ومن الأدعية الواردة عن النبي ﷺ.

- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (لَدَغَتْ رَجُلًا مِنَّا عَقْرَبٌ وَنَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْقِي؟ قَالَ: مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ)[1].

- عَنْ أَبَى بَكْرِ بنِ سُلَيمَان القُرَشِيُّ: أَنَّ رَجُلاً مِن الأَنصَارِ خَرَجَتْ بِهِ نَمْلَةٌ، فَدُلَّ أَنَّ الشِّفَاءَ بنتَ عَبدِ اللهِ تَرْقِي مِنَ النَّمْلَةِ، فَجَاءَهَا فَسَأَلَهَا أَن تَرْقِيَهُ فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا رَقَيْتُ مُنذُ أَسْلَمْتُ، فَذَهَبَ الأَنْصَارِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَتِ الشِّفَاءُ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الشِّفَاءَ فَقَالَ: (اعْرِضِي عَلَيَّ)، فَأعرَضَتْهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: (ارْقِيهِ وَعَلِّمِيهَا حَفْصَةَ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الكِتَابَ)[2].

وفي هذين الحديثين الشريفين بيّن النبيّ ﷺ أنّ من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل، وبالتالي لكي تكون راقيًا فلا بد أن تتوفر فيك الاستطاعة أوّلا.

قال ابن القيّم رحمه الله: (فإنّ شرط الشفاء بالدواء تلقّيه بالقبول واعتقاد منفعته، وما جعل الله فيه من بركة الشفاء، فإنّ النافع هو المبارك، وأنفع الأشياء أبركها، والمبارك من الناس أينما كان هو الذي يُنتفع به حيث حل)[3].

إنَّ المسلم المتمسّك بإسلامه، العامل بشرائعه وأحكامه مُباركٌ أينما حلّ، وتزداد بركته بازدياد طاعته وتقواه ومحبّته لله ورسوله ﷺ، فبالمحبّة يزداد الإيمان وتكون البركة أعظم وأنفع. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[4]. ومن دلائل الإيمان والمحبّة الاتّباع وكثرة الصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) الأحزاب56.

---

(1) رواه مسلم. (2) رواه الحاكم في المستدرك.
(3) الطب النبوي لابن القيم (ص124).
(4) رواه مسلم.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: (وممّا ينبغي أن يُعلم أنّ فضل القراءة والذكر والدعاء والصلاة وغير ذلك قد تختلف باختلاف حال الرجل، فالقراءة بتدبّر أفضل من القراءة بلا تدبّر، والصلاة بخشوع وحضور قلب أفضل من الصلاة بدون ذلك، وفي الأثر إنّ الرجلين ليكون مقامهما في الصف واحد وبين صلاتهما كما بين السماء والأرض، وكان بعض الشيوخ يرقي بـ - قل هو الله أحد - وكان لها بركة عظيمة، فيرقي بها غيره فلا يحصل ذلك، فيقول : ليس - قل هو الله أحد - من كلِّ أحدٍ تنفع كلِّ أحدٍ)[1].

فهناك من الخلق من أكرمهم الله تعالى لقربهم منه سبحانه وتعالى بالطاعة والعبودية الحقّة والمحبّة الصادقة فيجعل فيهم النفع للخلق، فيستجيب دعاءهم ويُنزل الله سبحانه وتعالى الرحمة ويدفع العذاب بسببهم.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: "... فَبَرَكَاتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ بِاعْتِبَارِ نَفْعِهِمْ لِلْخَلْقِ بِدُعَائِهِمْ إلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَبِدُعَائِهِمْ لِلْخَلْقِ، وَبِمَا يُنْزِلُ اللَّهُ مِنْ الرَّحْمَةِ وَيَدْفَعُ مِنْ الْعَذَابِ بِسَبَبِهِمْ حَقٌّ مَوْجُودٌ؛ فَمَنْ أَرَادَ بِالْبَرَكَةِ هَذَا وَكَانَ صَادِقًا فَقَوْلُهُ حَقٌّ"[2].

إنَّ كلُّ من آمن واتّقى كان ممن يتولاه الله سبحانه وتعالى، ولكن يتفاوتون في الإيمان والتقوى، ولكُلٍّ درجته عند الله تعالى، ولا يعلم الدرجة إلا مُعطيها وهو الله جلّ في عُلاه.

إنّ الرقية الشرعية دعاءٌ وتضرّعٌ لله سبحانه وتعالى بتلاوة آياته والأدعية الواردة عن نبيّه ﷺ، فالراقي يعيذ المريض ويدعو له بالشفاء، وعلى ذلك يتفاوت الناس في رقيتهم، لاختلاف قلوبهم ودرجة صفائها، وقبول الله لهم وإجابته سبحانه وتعالى لدعائهم.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ"، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ؛ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟!)[3].

---

(1) مجموع الفتاوي (139/17).
(2) مجموع الفتاوى (113/11-115).
(3) رواه مسلم.

فالطيّبون المؤمنون المتّقون مقبولون عند الله، وسبحانه وتعالى لا يُحب الظالم، المعتدي، المستكبر، الخوّان الأثيم، المختال الفخور...

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة 190.

قال تعالى: ﴿وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ آل عمران 140.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ الله لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ النساء107.

قال تعالى: ﴿لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ النحل 23.

قال تعالى: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لقمان 18.

فمن اتصّف بصفات لا يُحبّها الله تعالى، فكيف له أن يرقي غيره، فهو لم يرتقِ، فهو غير مقبولٍ عند الله تعالى، وهو مريض ...

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: (... وإذا كان من أولياء الله المتّقين المُطيعين لله ورسوله ﷺ هربت منه هذه الشياطين، وكان أعوانه جند الله من الملائكة والجن المؤمنين وغيرهم، وقد يُطيع الشياطين لولي الله في بعض ما يأمر به من طاعة الله ورسوله ﷺ تعظيمًا له وإكرامًا له، لا طاعة لله ولرسوله ﷺ فهذا يقع كثير، ولكن لم تُسخّر الجن والشياطين تسخيرًا مطلقًا لغير سليمان عليه السلام)[1].

وقد ورد في مجموع الفتاوى للشيخ ابن تيمية - رحمه الله - أنه سأله سائل:

هل العلاج بالقرآن والرقى مشروع؟

فأجابه: (إنّه من أفضل الأعمال، وهو من أعمال الأنبياء والصالحين، فإنّه مازال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله ورسوله صلّى اللهُ عليه وسلّم)[2].

---

(1) الصفدية (292/2).
(2) مجموع الفتاوى (56/19-57).

صفات الراقي الشرعي (المعالج)

يمكننا أن نُجملها في الآتي:

1- الإخلاص لله تبارك وتعالى والاستطاعة، فقد قال النبيّ ﷺ: (مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ).

2- أن يكون صاحب عقيدة صحيحة.

3- التقوى والعمل الصالح.

4- صدق التوجه والتوكل على الله.

5- اليقين بتأثير كلام الله والأذكار النبوية.

6- معرفة أحوال الجن ومكرهم وكذبهم.

7- معرفة وسائل الوقاية وطرق العلاج.

8- قوة الشخصية.

9- المحافظة على الأذكار النبوية.

10- العدل والإنصاف في التعامل مع الجن في حال الرقية.

11- الالتزام بطرائق العلاج الشرعية.

12- أن يكون لديه حصيلة معرفية بحيث يستطيع التفريق بين الأمراض الروحانية والنفسية.

13- أن يكون لديه دراية معقولة بأمور الدين، فالراقي إضافة لكونه معالجًا فهو داعية إلى الله تعالى.

14- ألا يتّصف بصفات لا يُحبّها الله تعالى، كالغرور والتكبّر وأكل الحرام، فالرقية من جنس الدعاء، وهي تضرّعٌ لله طلبًا للشّفاء، فكيف يقبل الله تعالى دعاء من لا يُحبّه؟!

صفات من ينتفع بالرقية بالشرعية

قال ابن القيّم رحمه الله: (وعلاج هذا النوع يكون بأمرين، أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجّهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوّذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإنّ هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوّه بالسلاح إلا لأمرين ؛ أن يكون السلاح صحيحا في نفسه جيّداً، وأن يكون الساعد قويًّا، فمتى تخلّف أحدهما لم يُغن السلاح، فكيف إذا عُدم الأمران جميعا، يكون القلب خرابًا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له)[1].

وقال أيضا: (ههنا أمر لابد من بيانه وهو أنّ من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاده النفع به، فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلّة، حتى أنّ كثيرا من المعالجات تنفع بالاعتقاد وحسن القبول وكمال التلقّي، وقد شاهد الناس من ذلك عجائب، وهذا لأنّ الطبيعة يشتد قبولها له، وتفرح النفس به فتنتعش القوة، ويقوى سلطان الطبيعة، وينبعث الحار الغريزي فيساعد على دفع المؤذي، وبالعكس يكون كثير من الأدوية نافعًا لتلك العلّة فيقطع عمله سوءُ اعتقاد العليل فيه، وعدم أخذ الطبيعة له بالقبول، فلا يُجدي عليها شيئًا، واعتبر هذا بأعظم الأدوية والأسقية، وأنفعها للقلوب والأبدان والمعاش والمعاد والدنيا والآخرة وهو القرآن الذي هو شفاء من كلِّ داءٍ، كيف لا ينفع القلوب التي لا تعتقد فيه الشفاء والنفع، بل لا يزيدها إلا مرضًا على مرضها، وليس لشفاء القلوب دواء قط أنفع من القرآن، فإنه شفاؤها التام الكامل الذي لا يغادر فيها سقما إلا أبرأه، ويحفظ عليها صحتها المطلقة ويحميها الحمية التامة من كلِّ مُؤذٍ ومُضِرٍّ)[2].

---

(1) زاد المعاد (67/4).

(2) كتاب الطب النبوي لابن القيّم (ص79).

طريقة العلاج بالرقية الشرعية

قال ابن القيّم رحمه الله: (روى مسلم في صحيحه: "عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ"، ففي هذا العلاج من ذكر الله، والتفويض إليه، والاستعاذة بعزّته وقدرته من شرّ الألم ما يذهب به، وتكراره ليكون أنجع وأبلغ، كتكرار الدواء لإخراج المادة، وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها، وفي الصحيحين: كان النبيَّ ﷺ يعُودُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بيدِهِ اليُمْنى ويقولُ: "اللَّهُمَّ ربَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأسَ، واشْفِ، أَنْتَ الشَّافي لا شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفاءً لا يُغَادِرُ سقَماً "، ففي هذه الرقية توسّل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي، وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمّنت التوسّل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته)[1] اهـ.

فطريقة العلاج بالرقية الشرعية هي وضع اليد اليمنى على مكان الوجع والقراءة والنفث، أو وضع اليد اليمنى على رأس المريض والقراءة إذا أُريد الكشف، أو كان الإنسان مسحورًا أو ممسوسًا أو به عين أو حسد، مع مراعاة الأمور الشرعية في التعامل مع النساء.

قال ابن تيمية رحمه الله: (إذا كان الجن أحياء عقلاء مأمورين مَنهيين، لهم ثواب وعقاب، وقد أرسل إليهم النبيّ ﷺ، فالواجب على المسلم أن يستعمل فيهم ما يستعمله في الإنس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله كما شرع الله ورسوله وكما دعاهم النبيّ ﷺ، ويعاملهم إذا اعتدوا بما يعامل به المُعتدون فيدفع صولهم بما يدفع صول الإنس)[2] اهـ.

وقال ابن تيمية رحمه الله: (والمقصود أنّ الجن إذا اعتدوا على الإنس أُخبروا بحكم الله ورسوله - ﷺ - ، وأُقيمت عليهم الحُجّة وأُمروا بالمعروف ونُهوا عن المنكر كما يُفعل بالإنس)[3] أهـ.

---

(1) كتاب الطب النبوي لابن القيّم (ص146،147).
(2) مجموع الفتاوى (39/19).
(3) مجموع الفتاوى (42/19).

وقال ابن القيّم رحمه الله: (واعلم أنّ الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعًا مُضِرًّا وإن كان مُؤذيًا، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصولها الداء فالتعوّذات والأذكار إمّا أن تمنع وقوع هذه الأسباب وإمّا أن تحول بينهما وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوّذ وقوته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض)[1] اهـ.

وقال ابن القيّم رحمه الله: (وبالذكر يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان أهل الغفلة والنسيان، قال بعض السلف إذا تمكّن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الإنسان إذا دنا منه الشيطان، فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مسّه الإنسي، وهو روح الأعمال الصالحة فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه والله أعلم)[2] اهـ.

إنّ أفضل الذكر القرآن الكريم، وهو شفاء للأرواح والأبدان، والصحابة رضي الله عنهم رقوا بالفاتحة فقط كما ورد في الحديث، وهناك من الناس من رقى بـ (قل هو الله أحد) فقط.

وقال ابن القيّم رحمه الله: (وكان يعالج - ابن تيمية - بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع من يعالجه بها وبقراءة المعوذتين)[3] اهـ.

ومن المعلوم أنّ الأمراض الروحانية التي هي بسبب الأرواح الخبيثة الشيطانية قد تكون سببًا في الأمراض العضوية والنفسية بأنواعها، وعلاجها يكون بالرقية الشرعية، وهي قراءة القرآن والأذكار النبوية لدفع الأرواح الشيطانية الخبيثة فيتعافى المريض بإذن الله تعالى، وإلا يكون لزامًا اللجوء إلى الطبيب المختص لتشخيص المرض وأخذ الدواء اللازم. وهذا يتّضح للراقي من أول جلسة للرقية، حيث تظهر أعراض تبيّن وجود عارض روحاني يعرفها الرقاة من بينها (التشنّجات والعرق والحرارة والبرودة ...إلخ)، وقد يُفصح الشيطان عن نفسه بالصراخ والكلام، وعندها يتعامل معه الراقي بالطريقة الشرعية، ويتم دحره بإذن الله خارج جسد المريض.

---

(1) زاد المعاد (183/4).
(2) مدارج السالكين (424/2).
(3) زاد المعاد (67/4).

استعمال الماء وزيت الزيتون والعسل
في العلاج بالرقية الشرعية

التداوي من الأمراض التي تُصيب الإنسان بسبب الشياطين أمر غيبي، ويحتاج إلى ثبوت نصٍّ من الكتاب والسنّة، وقد ورد النص بالتداوي منها بقراءة القرآن وبالرقية، ويُستخدم الماء والزيت والعسل في العلاج بالرقية الشرعية للأمراض الروحانية، حيث يقرأ عليها آيات القرآن الكريم والأذكار النبوية، ويُستخدم الماء للشرب والاغتسال، والزيت للشرب ودهن الجسم، ويتناول المريض العسل لثبوت الدليل والنفع.

المـاء:

قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ الأنفال11.
ورد في هذه الآية الكريمة ما يدل بأنّ الماء النازل كان سببًا لأمور عدّة وهي:

1. التطهير بالماء النازل: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾.
2. إبعاد رجز الشيطان: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾.
3. الربط على القلوب: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾.
4. تثبيت الأقدام: ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾.

يقول الطبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: (مطرٌ أنزله الله من السماء يوم بدر ليُطهّر به المؤمنين لصلاتهم، لأنهم كانوا أصبحوا يومئذ مجنبين على غير ماء، فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهّروا، وكان الشيطان قد وسوس إليهم بما حزنهم به من إصباحهم مُجنِبين على غير ماء، فأذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر، فذلك ربطه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطر أقدامهم، لأنهم كانوا التقوا مع عدوّهم على رملةٍ ميثاء فلبّدها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها، توطئة من الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ وأوليائه أسباب التمكن من عدوهم والظفر بهم) اهـ .

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ق9.

قال الشيخ بن عاشور في تفسيره - التحرير والتنوير- : (المبارك: اسم مفعول للذي جعلت فيه البركة، أي جعل فيه خير كثير. وأفعال هذه المادة كثيرة التصرف

ومتنوعة التعليق. والبركة: الخير النافع لما يتسبّب عليه من إنبات الحبوب والأعناب والنخيل) اهـ .

ولاشك أنّ المس والسحر والعين هي من رجز الشيطان وماء المطر علاج نافع له، والشرب و الاغتسال بالماء المرقي نافع بإذن الله تعالى، وإن كان بماء المطر فهو أنفع لأنّه ماء مبارك، والمطر من أسباب رحمة الله للعباد التي هي سبب من أسباب الشفاء.

ومن التجارب فإنّ سكب الماء البارد طاردٌ للشياطين ومؤذٍ لهم، فكيف بماء المطر الذي هو مبارك بإذن الله تعالى، وتعريض شيء من البدن لأوّلِ ماءِ المطر النازل من السماء سُنةٌ تغافل عنها الناس.

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَطَرٌ، قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنْ الْمَطَرِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى)[1].

وإذا كان التعرّض لماء المطر من السنّة، ونافعة للإنسان السليم، فكيف بمن ابتلي بالسحر أو المس أو العين والحسد، قال ابن تيمية رحمه الله: (وليس للعبد أن يدفع كل ضرر بما شاء ولا يجلب كل نفع بما يشاء، بل لا يجلب النفع إلا بما فيه تقوى الله، ولا يدفع الضرر إلا بما فيه تقوى الله، فإن كان ما يفعله في العزائم والأقسام ونحو ذلك مما أباحه الله ورسوله ﷺ فلا بأس به، وإن كان ممّا نهى الله عنه ورسوله صلّى الله عليه وسلّم لم يفعله)[2].

- عَنْ عَلِيِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَدَغَتِ النبيَّ ﷺ عَقْرَبٌ وَهوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: (لَعَنَ اللهُ العَقْرَبَ لا تَدَعُ مُصَلِّيًا وَلا غَيْرَهُ)، ثمَّ دَعَا بماءٍ وَمِلْحٍ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ عليها وَيَقْرَأُ: "قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ" وَ "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ" وَ "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ" وَ "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس")[3].

- عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ: (اكْشِفِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، ثُمَّ أَخَذَ تُرَابًا مِنْ بَطْحَانَ فَجَعَلَهُ فِي قَدَحٍ ثُمَّ نَفَثَ عَلَيْهِ بِمَاءٍ وَصَبَّهُ عَلَيْه)[4].

---

(1) رواه مسلم. (2) مجموع الفتاوي (280/24).
(3) رواه الطبراني في الأوسط. (4) رواه أبوداود.

- قال ابن تيمية رحمه الله: (ويجوز أن يُكتب للمُصاب وغيره من المرضى شيئًا من كتاب الله وذِكْرِه بالمداد المباح، ويُغسل ويُسقى كما نصّ على ذلك أحمد وغيره)[1].
وقال ابن القيّم رحمه الله: (ورأى جماعة من السلف أن تُكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها)[2] اهـ.

زيت الزيتـون:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ)[3].

ويُستخدم زيت الزيتون في الرقية الشرعية وعلاج الأمراض الروحانية، حيث يُقرأ عليه القرآن والأذكار النبوية، ويشرب منه المريض ويدهن به جسده ولمدة معيّنة، ومعروف لدي الجميع أنّ زيت الزيتون من شجرةٍ مباركة، وكلُّ ما هو مبارك كان أنفع وأمثل في طرد الشياطين ودفع أذاهم.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ النور35.

قال القرطبي في تفسيره: (وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في الزيتونة منافع، يُسرج بالزيت، وهو إدام، ودهان، ودباغ، ووقود يوقد بحطبه وتفله، وليس فيه شيء إلا وفيه منفعة، حتى الرماد يغسل به الإبرسيم، وهي أوّل شجرة نبتت في الدنيا، وأوّل شجرة نبتت بعد الطوفان، وتنبت في منازل الأنبياء والأرض المقدّسة، ودعا لها سبعون نبيّا بالبركة، منهم إبراهيم، ومنهم محمد ﷺ فإنه قال: اللّهمّ بارك في الزيت والزيتون. قاله مرّتين) اهـ.

---

(1) مجموع الفتاوى (65/19).
(2) زاد المعاد (170/4).
(3) رواه الترمذي.

العســـل:

قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل 69.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحِبُّ الحَلْوَاءَ وَالعَسَلَ)[1].

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ من أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي: شَرْبَةِ عَسَلٍ، أو شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أو لَذْعَةٍ من نَارٍ، وما أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ)[2].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ، فَقَالَ: اسْقِهِ عَسَلًا، ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: اسْقِهِ عَسَلًا، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: اسْقِهِ عَسَلًا، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ)[3].

- عَنْ عَبْدُ اللهِ بنْ مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: (عَلَيْكُم بِالشِّفَاءيْنِ الْعَسَل وَالْقُرْآن)[4].

قال ابن القيّم رحمه الله: (وهو غذاءٌ مع الأغذية، ودواءٌ مع الأدوية، وشرابٌ مع الأشربة، وحلوٌ مع الحلوى، وطلاءٌ مع الأطلية، ومفرحٌ مع المفرحات، فما خُلق لنا شيءٌ في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريبا منه، ولم يكن معوَّل القدماء إلا عليه، وأكثر كتب القدماء لا ذِكر فيها للسكر البتة ولا يعرفونه فإنه حديث العهد حدث قريباً، وكان النبيّ ﷺ يشربه بالماء على الريق، وفي ذلك سرٌّ بديعٌ في حفظ الصحة لا يُدركه إلّا الفطن الفاضل)[5] اهـ.

---

(1) رواه البخاري.
(2) صحيح البخاري.
(3) رواه البخاري.
(4) سنن ابن ماجه.
(5) زاد المعاد (33/4 - 34).

الحجامة والرقية الشرعيّة

إنّ السحر أو المس أو العين أو الحسد إذا أصاب إنسان فإنه يُسبّب له تقلّب في الطباع والأقوال والأفعال، ويؤّثر على حالته النفسية و الجسمانية، وعلاج ذلك بإذن الله تعالى يكون بالطب النبوي (بالرقية الشرعية)، والعلاج بالحجامة وهي من الطب النبوي، وقد حثّنا النبي ﷺ ووردت لنا أحاديث صحيحة في ذلك، ولها تأثير فعّال في علاج الأمراض بإذن الله تعالى. والحجامة لها فائدة كبيرة في استفراغ السحر المأكول والمشروب، فالسحر بعد أن يُؤكل أو يُشرب يستقر في البطن وينتشر في الدم إلى معظم أعضاء الجسم، وقد يكون في مواضع مختلفة في الجسم، والحجامة تساعد في استفراغ المادة السحرية القريبة من سطح الجلد ولكنّها لا تصل إلى السحر الذى أستقر في داخل الجسد كالبطن والصدر، والسحر أصلًا لا يتم إبطاله إلا بالرقية الشرعية بإذن الله تعالى، والحجامة تكون نافعة جدًّا بعد جلسات الرقية وإبطال مفعول السحر بإذن الله تعالى، فيكون من ضمن الأخلاط الرديئة التي تكون في دم الإنسان فيتم استخراجها عن طريق الحجامة.

إنّ كثيرًا من الناس ومن بينهم من يُمارس الحجامة يظن أنّ الحجامة علاج للسحر، والأمر ليس كذلك، فالعلاج الأساسي للأمراض الروحانية (عين، حسد، سحر، مس) هو الرقية الشرعية، والحجامة نافعة جدًّا بعد جلسات الرقية الشرعية أو أن تكون متزامنة معها.

ولقد لاحظنا العديد من الحالات أُجريت لهم جلسات حجامة عديدة (بدون جلسات رقية شرعية) ولم تتحسن أحوالهم بل في بعض الحالات زادت عليهم أعراض المرض شدّة، وذلك نظرًا لإثارة العارض (شيطان الجن) الذي بالجسد والذي يكون مُقيّدًا بالسحر، فيتأثّر بالحجامة ويؤثّر في المريض.

ومن أحاديث النبيّ ﷺ عن الحجامة:

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ، شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةٍ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنْ الْكَيِّ)[1].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ خَيْرٌ فَالْحِجَامَةُ)[2].

(1) رواه البخاري.
(2) سننِ أبي داود.

- عَنْ جَابِر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ)[1].

- عَنْ سَلْمَى رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ: (مَا كَانَ أَحَدٌ يَشْتَكِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا فِي رَأْسِهِ، إلا قَالَ: احْتَجِمْ، وَلا وَجَعًا فِي رِجْلَيْهِ، إلا قَالَ: اخْضِبْهُمَا)[2].

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ الْحَجَّامِ فَقَالَ: (احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ)[3].

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (خَيْرُ يَوْمٍ تَحْتَجِمُونَ فِيهِ سَبْعَ عَشْرَةَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَقَالَ: وَمَا مَرَرْتُ بِمَلَإٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، إِلاَّ قَالُوا: عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ يَا مُحَمَّدُ ﷺ)[4].

---

(1) رواه البخاري.
(2) سنن أبي داود والبيهقي.
(3) رواه البخاري.
(4) رواه أحمد وصحّحه الألباني.

آياتٌ من القرآن الكريم للرقية الشّرعية

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة.

- ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُون﴾ البقرة 1- 5.

- ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَاهُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة 102.

- ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ التِي تَجْرِى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة 163-164.

- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة 255.

- ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا

مَا لَاطَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة 285 - 286.

- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ آل عمران 18-19.

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف 54- 56.

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ* رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ الأعراف 118- 122.

- ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ يونس 80-82.

- ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ طه 65 - 70.

- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا * وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء 80 – 82.

- ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ الأنبياء 18.

- ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ المؤمنون 115- 118.

- ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأ الأعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ الصافات1 – 10.

- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَان * فبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ﴾ الرحمن33-35.

- ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الحشر21- 24.

- ﴿إِنَّ شَجَرتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِي الْبُطُونِ* كغلي الْحَمِيمِ * خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ الدخان 43 - 49.

- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَ ءامِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ الأحقاف 29 - 32.

- ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا * وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الإنس وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا * وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا * وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعْ الأنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا * وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا * وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ الجن 1- 11.

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يولد * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ الإخلاص.

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ الفلق.

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ الناس.

آيـاتُ السَّكـينة

يقول ابن القيّم رحمه الله في شرح منزلة "السّكينة" من منازل السّالكين إلى الله:
(هذه المنزلة من منازل المواهب لا من منازل المكاسب، وقد ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستّة مواضع:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ البقرة 248.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ التوبة 26.

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) التوبة 40.

الرابع: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ الفتح 4.

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح 18.

السادس: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الفتح 26.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذا اشتدّت عليه الأمور قرأ آيات السكينة، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه تعجز العقول عن حملها من مُحاربة أرواح شيطانية ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة، قال: فلمّا اشتدّ عليَّ الأمر قلت لأقاربي ومن حولي : اقرأوا آيات السكينة، قال: ثم أقلع عنّي ذلك الحال، وجلست وما بي قَلَبَة. وقد جرّبت أنا أيضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب ممّا يرد عليه، فرأيت لها تأثيرًا عظيمًا في سكونه وطمأنينته.

وأصلُ السّكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي يُنزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدّة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يَرِد عليه، ويُوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات، ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب كيوم الهجرة، إذ هو وصاحبه في الغار، والعدو فوق رؤوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما، وكيوم حنين حين ولّوا مُدبرين من شدّة بأس الكفّار لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين

اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس، وحسبك بضعف عمر رضي الله عنه عن حملها، وهو عمر رضي الله عنه، حتى ثبّته الله بالصدِّيق رضي الله عنه.

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: رأيت النبيّ ﷺ ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلدة بطنه، وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فأنزلن سكينة علينا ... وثـبّت الأقدام إن لاقينا

إنّ الألى قد بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنة أبينا

وفي صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة : إنّي باعث نبيًّا أُمّيًا، ليس بفظٍّ ، ولا غليظ ، ولا صخّابٍ في الأسواق، ولا مُتزيّن بالفحش، ولا قوّال للخنا، أُسدّده لكلِّ جميل، وأهب له كل خُلقٍ كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبرّ شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة معقوله، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خُلُقه، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى إمامه، والإسلام ملّته، وأحمد اسمه)[1] اهـ.

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

(1) مدارج السالكين (2/502-504).

آيــاتُ الشِّفــاء

آيات الشّفاء في القرآن الكريم (6) آيات ذُكرت فيها كلمة (شفاء)، وما اشتُقّ منها، وتُقرأ على المريض رجاء أن يشفيه الله تعالى وهي :-

1- ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِين﴾ التوبة 14.

2- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ الشعراء 80.

3- ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ يونس57.

4- ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ النحل69.

5- ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء 82.

6- ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ فصلت 44.

ويحتاج قارئها إلى الإخلاص وصدق النيّة، وأما الشفاء فهو بيد الله تعالى على كلِّ حال، ولا يمنع الاستشفاء بها من استعمال الدواء المادي والعقاقير، وقد ورد في الحديث الصحيح أنّ سورة الفاتحة فيها الشفاء، وكذلك آية الكرسي، وسورة الإخلاص، والمعوذتان.

"فتاوى الشيخ نوح علي سلمان" (فتاوى تفسير القرآن/ فتوى رقم/2)[1].

(1) الموقع الإلكتروني لدار الإفتاء الأردنية- ما هي آيات الشفاء في القرآن- رقم الفتوى:(2639).

نماذجُ واقعيّة للعلاج بالرقية الشّرعية

إنّ أذى شياطين الجن للإنس ثابت في كتاب الله تعالى، وسنّة رسوله سيّدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم، ودلّ عليه الواقع.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

(لاشك أنّ الجنّ لهم تأثير على الإنس بالأذية التي قد تصل إلى القتل، ورُبَّما يُؤذونه برمي الحجارة، وربّما يُروِّعون الإنسان، إلى غير ذلك من الأشياء التي ثبتت بها السنَّة ودلَّ عليها الواقع، فقد ثبت أنّ الرسول ﷺ أذِن لبعض أصحابه أن يذهب إلى أهله في إحدى الغزوات، وأظنها غزوة الخندق، وكان شابًّا حديث عهدٍ بعُرس، فلمَّا وصل إلى بيته وإذا امرأته على الباب، فأنكر عليها ذلك، فقالت له: أدخل فدخل فإذا حيَّة ملتوية على الفراش، وكان معه رمح فوخزها بالرمح حتى ماتت، وفي الحال - أي: الزمن الذي ماتت فيه الحيَّة - مات الرجل، فلا يدرى أيّهما أسبق موتًا الحيّة أم الرجل، فلمَّا بلغ ذلك النبيّ ﷺ نهى عن قتل الجِنّان التي تكون في البيوت إلا الأبتر وذا الطُّفيتين. وهذا دليل على أنّ الجنّ قد يعتدون على الإنس، وأنهم قد يُؤذونهم، كما أنّ الواقع شاهدٌ بذلك، فإنه قد تواترت الأخبار واستفاضت بأنّ الإنسان قد يأتي إلى الخربة فيُرمي بالحجارة وهو لا يرى أحدًا من الإنس في هذه الخربة، وقد يسمع أصواتًا وقد يسمع حفيفًا كحفيف الأشجار وما أشبه ذلك مما يستوحش به ويتأذّى به، وكذلك أيضًا قد يدخل الجنّي إلى جسد الآدمي إما بعشق أو بقصد الإيذاء أو لسببٍ آخر من الأسباب، ويُشير إلى هذا قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ}البقرة 275.

وفي هذا النوع قد يتحدث الجنّي من باطن الإنسي نفسه ويُخاطب من يقرأ عليه آياتٍ من القرآن الكريم، ورُبَّما يأخذ القارئ عليه عهدًا أن لا يعود، إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي استفاضت بها الأخبار وانتشرت بين الناس.

وعلى هذا فإنّ الوقاية المانعة من شرّ الجن أن يقرأ الإنسان ما جاءت به السُنَّة ممّا يتحصّن به منهم مثل آية الكرسي، فإنّ آية الكرسي إذا قرأها الإنسان في ليلةٍ لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح، والله الحافظ)[1] اهـ.

اللّهمّ صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد الصّادق الأمين وعلى آله الطّيّبين الطّاهرين.

---

(1) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (1/288،287).

نموذج (1): تعرّض البيوت للأذى من شياطين الجن:
- احتراق بيت وإتلاف بعض محتوياته -:

كان من بين الحالات التي باشرناها ووفقنا الله تعالى أن جعلنا سببًا في دفع أذى الشياطين عن الناس، وبحول الله وقوّته، أنّ هناك بيتًا بالقرب من المسجد الذي نُصلّي فيه، تعرّض للاحتراق عدّة مرّات، وكانت الأضرار احتراق غرفة النوم بالكامل وبعض أجزاء البيت، ولقد حضر رجال الإطفاء ولم يكن هناك سبب واضح لاندلاع الحريق، إلّا أنّ أهل البيت كانوا يسمعون صوت امرأة تُنادي باسم ابن صاحب البيت وبصوتٍ عالٍ مسموع، وكانت الأكواب تتناثر من المطبخ إلى صالة البيت من حين لآخر، أيقن أهل البيت أنّ الأمر يُوحي أنّه إيذاء من الجن، فسَعُوا في طلب راقٍ شرعي، وطلبوا من إمام المسجد والقيّم فأرشداهم إلينا، اتّصل بنا صاحب البيت فذهبنا معه، وقرأنا الرقية الشرعية في البيت على الشاب الذي يُنادي الصوت الغريب باسمه، واتضّح لنا سلامته من المرض الروحاني، وأنّ الأذى خارجي، فنصحناهم برش زوايا البيت بالماء المرقي لمدة أسبوع، وقراءة سورة البقرة يوميا، مع تكرار آية الكرسي في أركان البيت خلال هذه الفترة، وشرب الماء المرقي، والدهن بزيت الزيتون المرقي لجميع أفراد الأسرة، مع المحافظة على الأذكار والصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ، وانتهى الأمر بفضل الله تعالى بعد جلسة الرقية الأولى، رجعنا بعد أسبوع لقراءة الرقية الشرعية مرّة أخرى، فوجدنا البيت نظيفًا ومُرتَّبًا، وأخبرنا أهل البيت بأنّ الأمور على ما يرام، ولقد مرّ عام على وقوع هذه الحادثة ولم تتكرر مرّة أخرى، والحمد لله ربِّ العالمين.

(لدينا شهادة مُوثّقة - مُرفقة في آخر الكتاب).

نموذج (2) : مرض روحاني – ظاهره عضوي:

- امرأة فقدت بصرها بسبب السحر- :

التقيت يومًا أحد المعارف، وبعد السؤال عن الصحة وأحوال الأسرة، ردّ الرجل متأثّرًا بأنّ زوجته فقدت بصرها منذ ستة عشر يوما تقريبا، وهو يسعى للسفر بها خارج البلاد لعرضها على الأطباء عسى الله أن يَمُنَّ عليها بالشفاء، وقال إنه عرضها على الأطبّاء وأفادوه بأنّ العينين سليمتان، وليس بهما أي أذى، واتصل بمعالجين (شيوخ)، والنتيجة أنّ المرأة سليمة من الأمراض الروحانية.

الرجل ليس لديه علم ودراية بأنني أمارس الرقية الشرعية، وتردّدت كثيرًا في إخباره مع رغبتي في مساعدة المرأة المسكينة ومد يد العون لها، فلقد سمعت بأنّ الرقية الشرعية لا تُعرض (أي لمن يطلبها فقط) حيث ناقشت مرة أحدهم وأورد لي قول شيوخ مُعتبرين حول هذا الموضوع، فالتزمت ألّا أتكلم في الرقية الشرعية والعلاج الروحاني إلا مع من يطلبها، وهذا أمر خاطئ وأثبتته لي هذه التجربة، لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : "من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل".

تأثّرت كثيرا لحال المرأة ولتأثّر زوجها بها، فأخبرت الرجل أنني أمارس الرقية الشرعية منذ فترة، وأرغب في أن أقرأ على زوجته ما تيسّر من آيات القرآن الكريم والأذكار وندعو بأن يكرمها الله تعالى بالشفاء. بدأ على الرجل الاستغراب، وأبدى موافقته فرِحًا مُستبشرًا، وأدخلني بيته، حيث دخلت علينا المسكينة ونحن في الصالون تقودها ابنتها وابنها الشاب. بعد السلام والتحية لاحظت ارتباك المرأة وهي تروي ما حصل لها، حيث أصابتها حالة فزع شديدة وغضب، لم تعد تبصر بعدها.

توكّلت على الله العلي القدير، وصلّيت على النبيّ الهادي البشيرﷺ، وبدأت في قراءة الفاتحة وآيات من الذكر الحكيم، وإذا بالمرأة تضطرب وترتعش وتصيح باكية قائلة: "سوف أخرج – سوف أخرج ..". المتكلّم كان جِنيًّا بعد أن سألته، وأخبر بأنه هو السبب في فقدانها البصر وأنه خادم سحر، وهو معها منذ سنوات عديدة، ولقد كانت المرأة تُعاني طيلة هذه الفترة من عدّة أعراض (الصداع، والخمول، والاكتئاب وضيق الصدر، وآلام المفاصل، والقلق وعدم الراحة في النوم ...).

أخذت العهد على الجنّي المعتدي وأمرته بالخروج من الجسد وعدم العودة بعد أن بيّنت له ظُلمه وجزاء الظالمين، وفضل التوبة وجزاء التائبين، ولقد أخبرني أنه مُسلم ونطق بالشهادتين، فأعلن توبته وخرج من الجسد بفضل الله تعالى، حيث أمرته

بالخروج من الرجل اليمنى، التي انتفضت كثيرًا... وأفاقت المرأة وهي تنظر إلى زوجها وابنتها وابنها الشاب فرحة، باكية، وهي تقول: (الحمد لله .. الحمد لله).

اتضّح بعد القراءة على المرأة تأثّر ابنتها وأحد أبنائها حيث ظهرت عليهما أعراض الإصابة بالأمراض الروحانية، ممّا اضطرّني إلى التردّد على البيت عدّة مرّات، تمّ تحصين البيت واستخدام البرنامج العلاجي، وتماثلوا للشفاء بإذن الله تعالى، وهي لازالت بخير وبصحة جيّدة بعد مرور ثلاث سنوات ولم يعاودها المرض، والحمد لله ربِّ العالمين.

(لدينا شهادة موثقة - مرفقة في آخر الكتاب).

نموذج (3): مرض روحاني – ظاهره عضوي:

شابٌّ أصابه شلل نصفي:

أُصيب شاب فجأةً بمرضٍ جعله مُقعدًا وعاجزًا عن الحركة (شلل نصفي سُفلي) بحيث لا يستطيع تحريك رجليه ولا النهوض، ولا يشعر بأي إحساسٍ فيهما، قرأنا عليه الرقية الشرعية وفُكّ سحره بإذن الله تعالى، وخرج خادم السحر(الجنّي)، نهض الشاب بعد نهاية الجلسة فَرِحًا مسرورًا، أوصيناه بالمحافظة على أداء الصلوات والإكثار من الذكر والصّلاة والسّلام على رسول الله، والحمد لله ربّ العالمين.

(لدينا شهادة موثقة مرفقة في آخر الكتاب).

نموذج (4): مرض روحاني – ظاهره نفسي:

- امرأة حاولت الانتحار بسبب السحر-:

امرأة متزوجة ولها أولاد، أحدهم شاب في العشرينيات من عمره، حضر جلسة الرقية الشرعية على والدته في منزل جده (والد المرأة) حيث كنّا في منزله، المرأة تعاني منذ سبع سنوات" تقريبا" من عدّة أعراض مَرَضية من بينها الصداع، آلام في الظهر، ضيق في الصدر وقلق وتوتر وعدم الراحة في نومها، مع التكاسل في أداء الطاعات، وحالتها الصحية تتدهور من فترة لأخرى، أي أنها ليست دائمة، وقد حاولت الانتحار حيث ربطت حبلًا في شجرة أمام بيتها الكائن في – مزرعة -، وتفطّن لها الزوج وأنقذها قبل تنفيذ عملية الانتحار.

استعذت بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وتحصّنت بالله العليّ العظيم، وصلّيت وسلّمت على نبيّه الكريم، وبدأت جلسة الرقية الشرعية بقراءة فاتحة الكتاب، وإذا بالمرأة تمد رجلها اليمنى وبها رعشة، وقالت بصوت عالٍ: "ماذا تريد".

قلت: من معي؟

أجابت المرأة بحدّة "والمتكلم جنّي على لسانها": أنا إلياس.

قلت: هل أنت مسلم؟

قال: نعم (ونطق بالشهادتين).

وكان يتكلم باللهجة المغربية، والمرأة لم تزر المغرب في حياتها.

قلت: أنت من المغرب. قال: نعم من فاس.

قلت: ما سبب دخولك الجسد، ألا تعلم أنك معتدٍ وظالم، وفعلك لا يدل على إسلامك وخوفك من الله تعالى، فهو سبحانه وتعالى حرّم الظلم على نفسه وحرّمه على عباده، وتقول إنك من المغرب، والمغرب بلد الصالحين وأهلها أكثرهم طيّبون ..

قال: أنا أعرف الله أكثر منك !

قلت: خَسِئت، والله لو عرفته لخشيته، عليك لعنة الله يا ظالم.

قال " رافعًا صوته": لا تلعنني ... ماذا تريد؟

قلت: الخروج من جسد هذه المرأة المسكينة – طاعة لله ولرسوله ﷺ-.

قال: لا أستطيع، فأنا مُكلّف بالسحر، ولا أستطيع الخروج لأنّ الساحر أَسَر اثنين من أبنائي لديه لكي أُكمِل المهمّة.

قلت: لا بد لك من الخروج من الجسد بإذن الله تعالى، ولا أستطيع فعل شيء لأبنائك إلّا الدعاء لهم.

استمريت في قراءة آيات الذكر الحكيم، وجسد المرأة تنتابه الرعشة وينتفض بين لحظة وأخرى، ثم قال بصوت عالٍ: (الذراري طلعوا) باللهجة المغربية، أي (الأولاد خرجوا).

قلت: الأولاد أطلق الساحر سراحهم.

قال: نعم "الحمد لله".

قلت : كيف علمت ذلك؟

قال : مرسول أخبرني، وهم الآن مع أهلي.

قلت : الحمد لله .. الآن تخرج بإذن الله تعالى.

قال: نعم.

(أقول: إنّ الحوار مع الجان ليس هدفًا في حد ذاته، وإنما الهدف تبيان ظلمه، ونُصحِه بالرجوع عن الظلم، ودفع الأذى عن المريض وهداية الخلق، والجان مخلوق، وكونه مُعتديًا وشيطانًا ففي الإنس أيضًا شياطين، وهدايتهم إلى الصواب هو المُبتغى، والشفاء للمريض هو الهدف... وما يقوله الجنّي لا نُعَوّل عليه كثيرًا، "فالسمة الغالبة عليهم الكذب").

قلت: سأقرأ عليك سورة (يس) ثم تخرج.

قال: اقرأ ...

- أكملت قراءة السورة - ثم أردت أخذ العهد عليه وأمْره بالخروج ...

قال: أخبرك بمكان السحر، إنه مرشوش تحت الشجرة التي أمام باب المنزل.

سألت ابنها – حيث إنّني لا أعرف منزلهم -.

هل هناك شجرة أمام المنزل؟

قال: نعم.

قال الجنّي: ليست الشجرة التي داخل السور، إنما الشجرة التي أمام المنزل "خارج السور".

أكدّ ابنها وجود الشجرة، "وهي الشجرة التي حاولت المرأة تعليق نفسها فيها والانتحار".

قلت: إنّ السحر سيُبطله الله تعالى، فقد قال سبحانه وتعالى: "ما جئتم به السحر إنّ الله سيبطله".

قال: نعم السحر الآن ضعيف، وإزالته أفضل، ولابد لمن يقوم بإزالته أن يتحصّن، وإزالته تكون بأخذ التراب الذي تحت الشجرة (مسافة ظل الشجرة)، وهذا السحر كان تأثيره يقوى كلّما جفّ التراب، ويقل كلما ارتوى التراب بالماء.

(وهذا يُفسّر إصابة المرأة بالحالة المرضية من فترة لأخرى، أي ليست دائمة).

قلت: هل نحفر ونزيل التراب .. أقصد كم نأخذ من التراب.

قال : لا يا رجل ... أَزِح التراب من فوق، وبدون حفر.

قلت: نرمي التراب في البحر .. فأنت قلت السحر يقوى إذا جفّ التراب ..

قال: نعم، ولكن قبل إزالة التراب، رُشّه بالماء المرقي .. يبطل بإذن الله تعالى.

قلت: الآن عليك الخروج من الجسد بإذن الله تعالى .. وأخذت عليه العهد مُستعينًا بالله تعالى، وآملا أن يكون صادقًا.. "وهو كذوب" ..

قال: السلام عليكم .. والرِجل اليمنى تنتفض وجسد المرأة يرتعش، ثم هَدَأت هنيهة من الوقت، أفاقت المرأة بعدها، وحمدت الله تعالى .. ثم قالت: لقد كنت نائمة .. ماذا حصل؟

قال والدها: الحمد لله، أنت بخيرٍ إن شاء الله، ماذا تشعرين؟

قالت: الحمد لله ربّ العالمين ..

حمدت الله على نعمائه، وشكرته على فضله، وصلّيت وسلّمت على مصطفاه وحبيبه سيّدنا محمد ﷺ، الرحمة المُهداة والنعمة المُسداة، الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى بالصّلاة والسّلام عليه، وجعلها سببًا عظيمًا لاستمطار الرحمات واستنزال البركات من الله العليّ الكريم الوهّاب ..

أعطيناها البرنامج العلاجي، وأوصيناها بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها، والمداومة على أذكار الصباح والمساء، وذكر الله تعالى في كلِّ حين، والصّلاة والسّلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، فبها يكفينا الله الهموم ويغفر لنا الذنوب ..

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا محمد وعلى آله.

نموذج (5): العلاج بالاستعانة بالجان:

- جِنّي مسلم مهمّته حراسة المرأة -:

يظن ويعتقد الكثير من الناس أنّ من يتعامل مع الجن ويستعين بهم له قدرات خارقة ويستطيع علاج الأمراض الروحانية أكثر من غيره، وهذا خطأ كبير وخلل في العقيدة والإيمان.

فالجن من العالم الغيبي ولا نراه، وقد يوهمك بإسلامه ويجرّك إلى اتّباعه ويُوقعك في المهالك وتكون العاقبة وخيمة.

الاستعانة لا تكون إلا بالله العليّ العظيم، والمدد لا يكون إلا من عنده، فالمؤمن الصادق التقي صاحب القلب النقي يمدّه الله بأعوان من جنده من الملائكة والجان المؤمنين وغيرهم، من حيث لا يدري، فقلبه مُعلّق بالله تعالى رب الإنس والجن والخلق أجمعين، قال تعالى: (وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) الفتح 4.

اتصّل بي رجلٌ كبيرٌ في السن قائلًا إنّ ابنته مريضة وتُعاني من مس شيطاني، وطلب منّي الذهاب معه إلى بيته وقراءة الرقية الشرعية عليها، وكان الأمر كذلك.

جلسنا في صالون البيت حيث دخلت علينا الفتاة، وبدأت بالكلام حيث أخبرتني بعدد أولادي ووصفت لي بيتي من الخارج .."انتابني إحساس بأنّ المُتكلم جان"، فلم أُعقِّب على ما قالت، واستعذت بالله من الشيطان الرجيم وبدأت في قراءة الرقية الشرعية، تغيّر وجه الفتاة وانقلبت عيناها وهي جالسة وثابتة في مكانها، قلت: من معنا ؟

قالت – والمُتكلم جِنِّي على لسانها --: أنا محمد.

قلت: أنت مسلم.

قال: نعم.

قلت: ما سبب دخولك الجسد؟

قال: أنا بعثني الشيخ (...) لأبقى معها لحراستها، فهي فتاة مظلومة، وأُسْرتها طيّبة.

قلت: هل الشيخ الذي بعثك مُعالج ومعه جان يساعدونه على ذلك؟

قال: نعم، وستتعرّف عليه يومًا ما، فهو رجل طيّب.

قلت: ألا تعلم بأنّ ما تفعله حرام، فأنت ظالم، وتُسبّب أذى لهذه الفتاة المسكينة، فاستخدامك للجسد والكلام بلسانها يُسبّب لها التعب، ناهيك عن مُكوثك في الجسد ولمُدة من الزمن، فبإمكانك مساعدتها وأنت خارج الجسد إن كنت صادقًا، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، عليك بالتوبة والرجوع عن ظلمك والخروج من الجسد طاعة لله ورسوله ﷺ.

قال: هذه الأسرة مُعَرَّضة للإصابة بالأذى والضرر، وأنا أريد مساعدتها وردّ الأذى عنها.

قلت: الله سبحانه وتعالى كفيلٌ بذلك، فهو وليّ من تولّاه، ونصير من استنصره، ومُجير من استجار به، وسألته: هل كنت حاضرًا عند دخولي البيت، وأنت من أخبرني بعدد أولادي ووصف البيت؟

قال: نعم، فأنا أعرفك.

قلت: كيف ذلك.

قال: لقد رأيتك مرارًا، فأنت تُصَلّي أحيانا في المسجد الذي أسكن فيه، فإذا دخلت سلّم وسأرد عليك السلام. (المسجد الذي ذكره بعيدا من بيتي قليلًا، وأتردّد عليه أحيانًا، لوجود مسجد آخر قريب من بيتي).

قرأت آيات الرقية الشرعية والأدعية النبويّة المأثورة، وقرأت سورة (يس)، وهو يتمايل مع القراءة، وبعد إتمام السورة .. قال: سأخرج.

أخذت عليه العهد، وأمرته بالخروج بعد إلقاء السلام علينا، وبدأت في الآذان.

قال: سأخرج من اليد اليمنى .. السلام عليكم .. السلام عليكم ورحمة الله .. انتفضت اليد اليمنى، ثم أُغشِيَ على الفتاة قليلًا، أفاقت بعدها وهي أحسن مما كانت كثيرًا، والحمد لله ربّ العالمين ..

تكلّم الوالد والفتاة عن المعالج الذي تردّد عليهما العديد من المرّات في جلسات علاجية للفتاة وأختها المُصابتين بالسحر، وقالوا إنه رجل طيّب ومُعالج جيّد ... قلت: إنّ منهج العلاج بالرقية الشرعية الوارد إلينا من رسول الله ﷺ هو قراءة القرآن والأذكار والتحصينات الشرعية، ليس فيها جان للحفظ، وإنما هي أذكار يجعل الله بها الحفظ للإنسان، فقد ورد أنّ من قرأ آية الكرسي جعل الله (بها) عليه حافظًا، ومن قرأ المعوذات صباحًا ومساءً كفته من كلِّ شيء، ومن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله والحمد وهو على كلِّ شيء قدير (مئة مرة)، كانت له حرزٌ من الشيطان في يومه ذاك، وكفى بالله وليًّا، وكفى بالله حافظًا ونصيرًا.

قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يوسف 64.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ الأعراف 196.

وقال تعالى: ﴿حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ التوبة 129.

اللّهم صلّ وسلّم على نبيّنا محمد الصّادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن اتّبعه إلى يوم الدين.

فضائل بعض آيات وسور القرآن الكريم

الفاتحـة:

- أفضل سورة في القرآن:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلا فِي الْإِنْجِيلِ وَلا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟، قَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلاةِ؟ قَالَ: فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلا فِي الإِنْجِيلِ وَلا فِي الزَّبُورِ وَلا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا)[1].

- السبع المثاني:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الحجر87.

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رَسُول الله ﷺ قَالَ له: (لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ) ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)[2].

قال ابن القيّم رحمه الله: (إنها جمعت بين التوسّل إلى الله تعالى بالحمد والثناء على الله تعالى وتمجيده، والتوسّل إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم المطالب وأنجح الرغائب وهو الهداية بعد الوسيلتين، فالداعي به حقيق بالإجابة)[3].

- تشتمل على شفاء القلوب وشفاء الأبدان:

قال ابن القيّم رحمه الله: (فأمّا اشتمالها على شفاء القلوب: فإنّها اشتملت عليه أتم اشتمال، فإنّ مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين: فساد العلم، وفساد القصد، ويترتّب عليهما داءان قاتلان وهما الضلال والغضب، فالضلال نتيجة فساد العلم،

---

(1) رواه الترمذي.
(2) رواه البخاري.
(3) مدارج السالكين (24/1).

والغضب نتيجة فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها، فهداية الصراط المستقيم تتضمّن الشفاء من مرض الضلال، ولذلك كان سؤال هذه الهداية أفرض دعاء على كل عبد وأوجبه عليه كل يوم وليلة في كل صلاة، لشدّة ضرورته وفاقته إلى الهداية المطلوبة، ولا يقوم غير هذا السؤال مقامه. والتحقيق بـ "إياك نعبد وإياك نستعين" علمًا ومعرفة وعملًا وحالًا يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد. وأما تضمنها لشفاء الأبدان فنذكر منه ما جاءت به السنّة، وما شهدت به قواعد الطب ودلّت عليه التجربة. فأمّا ما دلّت عليه السنّة: ففي الصحيح من حديث أبي المتوكّل الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ ناسًا من أصحاب النبيّ ﷺ مرّوا بحي من العرب .. - فذكر حديث الرقية بالفاتحة-) .. ثم قال: (فقد تضمّن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه فأغنته عن الدواء، وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء. هذا مع كون المحل غير قابل، إمّا لكون هؤلاء الحي غير مسلمين، أو أهل بخل ولؤم، فكيف إذا كان المحل قابلًا ؟)[1] اهـ.

وقال ابن القيّم رحمه الله: (كان يُعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تقطع الحركة منّي، وذلك في أثناء الطواف وغيره فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط، جرّبت ذلك مرارًا عديدة، وكنت آخذ قدحًا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارًا فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء)[2] اهـ.

- قال ابن القيّم رحمه الله: (إنّ سورة الفاتحة قد تضمنت جميع معاني الكتب المنزلة)[3] اهـ.

- سورة الفاتحة متضمنة لأنفع الدعاء:

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: (تأمّلت أنفع الدعاء، فإذا هو سؤال العَون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ")[4] اهـ.

- سورة الفاتحة مفتاح كلِّ خيرٍ وسعادةٍ في الدارين:

قال ابن القيّم رحمه الله: (فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرُقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوّة ودافعة الهم والغم

---

(1) مدارج السالكين (1/52- 55). (2) مدارج السالكين (1/ 58).
(3) مدارج السالكين (1/74). (4) مدارج السالكين (1/78).

والخوف والحزن، لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها، والسر الذي لأجله كانت كذلك. ولـمّا وقع بعض الصحابة رضي الله عنهم على ذلك رقى بها اللديغ فبرأ لوقته، فقال له النبيّ ﷺ: "وما أدراك أنها رقية". ومن ساعده التوفيق وأُعِين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد، ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله وله الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله، والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة الدارين، وعَلِم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما ودفع مفاسدهما، وأنّ العاقبة المطلقة التامة والنعمة الكاملة منوطة بها موقوفة على التحقق بها؛ أغنته عن كثير من الأدوية والرقى، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه)[1] اهـ.

المعوّذات:

- للتحصين عند النوم:

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنّ النبيّ ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كلّ ليلة جمع كفّيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما "قل هو الله أحد" و "قل أعوذ برب الفلق" و "قل أعوذ برب الناس" ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات)[2].

- الاستشفاء بالمعوّذات:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا)[3].

- لفضلها أمر النبيّ ﷺ بقراءتها دُبُر كلِّ صلاةٍ: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالمُعَوِّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ)[4].

---

(1) الطب النبوي لابن القيّم (ص268-269).
(2) رواه البخاري.
(3) رواه البخاري ومسلم.
(4) رواه أبوداود.

- من قرأها في الصباح والمساء كفته من كلِّ شيء:

عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ خُبَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي لَنَا، قَالَ: فَأَدْرَكْتُهُ، فَقَالَ: (قُلْ)، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: (قُلْ)، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: (قُلْ)، فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: (قُلْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَتُصْبِحُ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)[1].

- المعوّذتان لم يُرَ مثلهن: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ، لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟، "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ" و "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ")[2].

- ما تعوَّذ مُتعوِّذٌ بمثلهما: عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجُحْفَةِ، وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ، وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ: يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا)[3].

- قال ابن القيّم رحمه الله: (إنّ في سورة الإخلاص من كمال التوحيد العلمي الاعتقادي وإثبات الأحدية لله المُستلزمة نفي كلّ شركة عنه، وإثبات الصمدية المستلزمة لإثبات كل كمال له، مع كون الخلائق تصمد إليه في حوائجها أي تقصده الخليقة وتتوجّه إليه علويها وسفليها، ونفي الوالد والولد والكُفء عنه المتضمن لنفي الأصل والفرع والنظير والمماثل مما اختصت به وصارت تعدل ثلث القرآن، ففي اسمه الصمد إثبات كل الكمال وفي نفي الكفء التنزيه عن الشبيه والمثال، وفي الأحد نفي كل شريك لذي الجلال وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد. وفي المعوذتين الاستعاذة من كلِّ مكروه جملة وتفصيلا، فإنّ الاستعاذة من شرّ ما خلق تعم كل شرٍّ يُستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح، والاستعاذة من شرّ الغاسق وهو الليل وآيته وهو القمر إذا غاب تتضمن الاستعاذة من شرّ ما ينشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينهما وبين الانتشار، فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر انتشرت وعاثت. والاستعاذة من شرّ النفّاثات في العقد تتضمّن الاستعاذة من شرّ

---

(1) رواه النسائي.
(2) رواه مسلم.
(3) رواه أبوداود.

السواحر وسحرهن. والاستعاذة من شرّ الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها. والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شرّ شياطين الإنس والجن، فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كلِّ شرٍّ، ولهما شأنٌ عظيمٌ في الاحتراس والتحصّن من الشرور قبل وقوعها، ولهذا أوصى النبيّ ﷺ عقبة ابن عامر رضي الله عنه بقراءتها عقب كلِّ صلاة، ذكره الترمذي في جامعه، وفي هذا سرٌّ عظيمٌ في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة وقال: ما تعوّذ المتعوّذون بمثلهما، وقد ذكر أنه سُحر في إحدى عشرة عقدة، وأنّ جبريل نزل عليه بهما فجعل كلّما قرأ آية منهما انحلّت عقدة حتى انحلّت العُقد كلها وكأنما أنشط من عقال)[1] اهـ.

آية الكرسي:

إنّ هذه الآية شفاءٌ كافٍ من كلِّ داءٍ، وهي حصنٌ حصينٌ من كلِّ شرٍّ، فهي حصنٌ من الشيطان، وحصنٌ من السحر، وحصنٌ من المسّ والعين، فمن حافظ عليها حفظه الله، والمداومة على قراءتها أمرٌ لازمٌ لكلِّ مسلم، فقد أوصى النبيّ ﷺ على ذلك، ولاتكن قراءتها إذا مسّنا الضرُّ أو أصابنا الدَّاءُ.

إنها آية جعلها الله حرزًا من الشياطين والجن والسحرة والمشعوذين، فمن قرأها حين يُصبح لا يزال عليه من الله حافظ حتى يُمسي، ومن قرأها حين يُمسي لا يزال عليه من الله حافظ حتى يُصبح، فقد كان النبيُّ ﷺ يقرأها عند النوم، يدفع بها الشيطان.

- أعظم آية في كتاب الله تعالى:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟) قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ أَعْلَمُ، قَالَ: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟) قَالَ: قُلْتُ:{اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} البقرة 255. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: (وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ)[2].

- من قرأها كان في حفظ الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: "إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ"، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ)[3].

(1) زاد المعاد (4/180-182). (2) رواه مسلم. (3) رواه البخاري.

وفي تفسير القرطبي رحمه الله لآية الكرسي قال: (وفي مسند الدارمي أبي محمد قال الشعبي: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: "لَقِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلَّى الله عليه وسلّم رَجُلًا مِنْ الْجِنِّ، فَصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ الْإِنْسِيُّ، فَقَالَ لَهُ الْإِنْسِيُّ: إِنِّي لَأَرَاكَ ضَئِيلًا شَخِيتًا، كَأَنَّ ذُرَيّعَتَيْكَ ذُرَيّعَتَا كَلْبٍ، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ الْجِنِّ، أَمْ أَنْتَ مِنْ بَيْنِهِمْ كَذَلِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِنِّي مِنْهُم لَضَلِيع؟ وَلَكِنْ عَاوِدْنِي الثَّانِيَةَ، فَإِنْ صَرَعْتَنِي، عَلَّمْتُكَ شَيْئًا يَنْفَعُكَ، فَعَاوَدَهُ، فَصَرَعَهُ، قَالَ: هاتِ عَلِّمْنِي، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَقْرَأُ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّكَ لَا تَقْرَؤُهَا فِي بَيْتٍ، إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ، لَهُ خَبَجٌ كَخَبَجِ الْحِمَارِ، ثُمَّ لَا يَدْخُلُهُ حَتَّى يُصْبِحَ" أخرجه أبو نعيم عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي. وذكره أبو عبيدة في غريب حديث عمر حدّثناه أبو معاوية عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي عن عبد الله قال: فقيل لعبد الله: أهو عمر؟ فقال: ما عسى أن يكون إلا عمر. قال أبو محمد الدارمي: الضئيل: الدقيق، والشخيت: المهزول، والضليع: جيّد الأضلاع، والخَبَج: الريح. وقال أبو عبيدة: الخَبَج: الضراط) اهـ.

- فيها اسم الله الأعظم:

عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ عَليهِ وَسَلّمَ قال: (اسْمُ اللَّهِ الأَعظَمُ فِي سُوَرٍ مِنَ القُرآنِ ثَلاثٍ: فِي "البَقَرَةِ" وَ "آلِ عِمرَانَ" وَ "طَهَ")[1].

قال ابن كثير في تفسيره لآية الكرسي: (قال الإمام أحمد: ... عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في هاتين الآيتين "اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" و "الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" إنّ فيهما اسم الله الأعظم).

- قراءةُ آية الكرسي دُبُرَ الصّلاة سببٌ لدخول الجنّة:

قال أبو أمامة الباهلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ ،إلا الْمَوْتُ)[2].

قال القرطبي في تفسيره: (وفي الخبر: من قرأ الكرسي دُبُر كلِّ صلاة كان الذي يتولّى قبض روحه ذو الجلال والإكرام، وكان كمن قاتل مع أنبياء الله عليهم السّلام حتى يستشهد. وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت نبيّكم ﷺ يقول وهو على أعواد المنبر: من قرأ آية الكرسي دُبُر كلِّ صلاة لم يمنعه من دخول الجنّة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صدّيق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله) اهـ.

(1) رواه ابن ماجه، وحسَّنه الألباني.(2) رواه النسائي وصحّحه الألباني.

سورة البقرة:

سورة البقرة تطرد الشياطين، وتُبطل السحر، وهي سببٌ للشفاء بإذن الله تعالى، والقرآن كلّه شفاء للأبدان والعقول، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة نذكر بعضها.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)[1].

- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ)[2].

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَأَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ فَخَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا الشَّيْطَانُ)[3].

سورة الكهف:

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ)[4].

- عَنْ أَبَي سَعِيد الخُدَرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رُسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَومَ القِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّة، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِها ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَّالُ لَمْ يَضُرُّه)[5].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ)[6].

- عن الْبَرَاء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَرَأَ رَجُلٌ سُورَةِ الْكَهْفَ وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ، قَالَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (اقْرَأْ فُلَانُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلقرْآنِ)[7].

---

(1) رواه مسلم.(2) رواه البخاري.
(3) رواه الترمذي.(4) رواه مسلم.
(5) رواه الطبراني والحاكم.
(6) رواه الحاكم وصحّحه الألباني.
(7) رواه البخاري.

سورة تبارك:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُل حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)[1].

- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: (كَانَ لا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الم تَنْزِيلُ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)[2].

سورة الكافرون:

- عَنْ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اقْرَأ قُلْ يَا أَيُّها الكَافِرُونَ" ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فإنَّها بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ)[3].

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبْعُ الْقُرْآنِ)[4].

فائِدةٌ للتّحصِين:

قال ابن القيّم رحمه الله: (ذكر الحافظ أبو موسى عن الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أنا ضامنٌ لمن قرأ هذه العشرين آية أن يعصمه الله تعالى من كلِّ شيطانٍ ظالمٍ، ومن كلِّ شيطانٍ مريدٍ، ومن كلِّ سبعٍ ضارٍ، ومن كلِّ لصٍّ عادٍ: آية الكرسي، وثلاث آيات من الأعراف "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ"، وعشرًا من الصافات، وثلاث آيات من الرحمن "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ"، وخاتمة سورة الحشر "لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ")[5].

---

(1) رواه الترمذي.
(2) رواه الترمذي.
(3) رواه أبو داود.
(4) رواه الحاكم وحسّنه الألباني.
(5) الوابل الصيب من الكلم الطيب (85/1).

أسبابُ وقايةٍ وعِلاجٌ للقلوبِ والأبدانِ

أوّلًا: ذكـرُ اللهِ تعـالى:

قال تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ البقرة 152.
قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ الأعراف 205.
قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ غافر7.
قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ العنكبوت 45.
قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب35.
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الأحزاب 41 - 43.

قال الطبري رحمه الله في تفسيره: (عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله " اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا "، يقول: لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر، فإنّ الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبًا على عقله، قال: "فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ"، باللّيلِ والنّهارِ في البرّ والبحرِ، وفي السفرِ والحضرِ، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسرّ والعلانية، وعلى كلّ حالٍ. وقال: "وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"، فإذا فعلتم ذلك صلّى عليكم هو وملائكته، قال الله عز وجل: "هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ") اهـ.

- عن الْحَارِثَ الأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (..آمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنْ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ)[1].

قال ابن القيّم رحمه الله: (وقوله ﷺ: "وآمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مَثَلَ ذلك مَثَلُ رجل خرج العدو في أثره سراعًا، حتى إذا أتى إلى حصنٍ حصينٍ، فأحرز نفسه منهم

(1) رواه الترمذي وصحّحه الألباني.

كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله". فلو لم يكن في الذكر إلّا هذه الخصلة الواحدة، لكان حقيقًا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهجًا بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عَدُوّه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدُوُّ إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدوُّ الله، وتصاغر، وانقمع .. وقال ابن عبّاسٍ رضي الله عنه: الشيطان جاثمٌ على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله تعالى، خَنَس)[1].

وفي السُنّة أحاديث كثيرة عن الذكر وفضائله منها:

- عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّت)[2].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ، فَقَالَ: (سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ) قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ)[3].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ رسولُ الله ﷺ: (لا يَقْعُدُ قَومٌ يَذكُرُونَ اللهَ - عزّ وجلّ - إلاَّ حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ؛ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[4].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً)[5].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ : لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ:

---

(1) الوابل الصيّب من الكلم الطيّب (56). (2) رواه البخاري. (3) رواه مسلم.
(4) رواه مسلم. (5) رواه أبوداود.

لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)[1].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ)[2].

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ، قَالَ آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: (مَا أَجْلَسَكُمْ؟) قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: (آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟) قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: (أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ)[3].
قوله: "تُهْمَةً لَكُمْ" أي: شكًّا في صدقكم.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)[4].

وهذا الحديث يُبيّن فضل الذكر وجزاء الذاكرين، فذَكرَ الله عزّ وجلّ أنه مع عبده حين يذكره، وهذه المعيّة هي معيّة خاصة وهي معيّة الحفظ والتثبيت والتسديد كقوله سبحانه لموسى وهارون، قال تعالى: (إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) طه 46.

---

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) رواه الترمذي.
(3) رواه مسلم.
(4) متفق عليه.

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ)[1].

وفي هذا استحباب ذكر الله عند دخول البيت وعند الطعام.

- عَن عَبْدِ الله بنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنّ رَجُلاً قَالَ: يا رَسُولَ الله ﷺ إنّ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيّ فأخبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبّثُ بِهِ، قالَ: (لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ الله)[2]. أتشبث به: أي أستمسك به.

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا، عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لكم مِنْ إنفاق الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَمنْ أن تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا: بَلى يَا رَسُولَ اللَّهِ! ﷺ، قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى)[3]. الورق: الفِضَّة.

بعضُ الأذكَارُ المُهِمَّة:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ: رَضِيتُ بالله رَبّاً وَبالإِسْلاَمِ دِيناً وَبمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ)[4].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ الله العَظِيمِ)[5].

- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله تَمْلآنِ- أوْ تَمْلأُ- مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أوْ مُوبِقُهَا)[6].

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه الترمذي وابن ماجه وصحّحه الألباني.
(3) رواه الترمذي وصحّحه الألباني.
(4) رواه مسلم.
(5) رواه البخاري.
(6) رواه مسلم.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ الله وَالحَمْدُ لله وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ)[1].

- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (أَحَبّ الكَلاَمِ إِلَى الله أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ الله، وَالحَمْدُ لله، وَلاَ إِلَهَ إِلاّ اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لاَ يَضُرّكَ بِأَيّهِنّ بَدَأْتَ)[2].

- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (مَنْ قَالَ سُبْحَانَ الله العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ)[3].

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الكَلاَمِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: (مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلاَئِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ)[4]

- عَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وقَاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: (أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟)، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: (يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ)[5].

- عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ: (مَا زِلْتِ عَلَى الحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟) قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ اليَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ، سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ)[6].

- عَنْ أَبِي أيُوبَ الأَنْصَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مِرَارٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ)[7].

- عَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وقَاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلاَماً أَقُولُهُ قَالَ: (قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً وَالحَمْدُ لله كَثِيراً، سُبْحَانَ الله رَبِّ العَالَمِينَ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله العَزِيزِ الحَكِيمِ) قَالَ: فَهَؤُلاَءِ لِرَبِّي فَمَا لِي قَالَ: (قُلِ اللَّهمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وارْزُقْنِي)[8].

---

(1) رواه مسلم. (2) رواه مسلم. (3) رواه الترمذي.
(4) رواه مسلم. (5) رواه مسلم. (6) رواه مسلم.
(7) رواه البخاري.(8) رواه مسلم.

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى)[1]. السُلامَى هي العظام، أو مفاصل العظام.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)[2].

- عَن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ الله العَظِيمَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلاثاً غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ فَارّاً مِنَ الزَّحْفِ)[3].

- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً وَهُوَ مَعَكُمْ)، قَالَ: وَأَنَا خَلْفَهُ وَأَنَا أَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله، فَقَالَ: (يَا عَبْدَالله بْنَ قَيْسٍ، أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ) ، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: (قُلْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله)[4].

- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ بَدَنَةٍ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مِائَةِ فَرَسٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ الله، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَةَ مَرَّةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، لَم يَجِئْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلا مَنْ قَالَ قَوْلَهُ أَوْ زاد)[5].

---

(1) رواه مسلم. (2) متفق عليه.
(3) رواه الحاكم. (4) رواه البخاري.
(5) رواه النسائي، وفي صحيح الترغيب للألباني.

أذكارُ الصّباحِ والمَسَاء:

- عَن عَبْدِالله بْنِ أَبْزَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا محمدﷺ، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ)[1].

- عَنْ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ الله الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، ثلاَث مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ)[2].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله ﷺ، مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي البَارِحَةَ، قَالَ: (أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ)[3].

- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَكَانَ يَنْقُصُ، فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهِ الغُلاَمِ المُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ، جِنِّيٌّ أَمْ إِنْسِيٌّ؟ قَالَ: لا بَلْ جِنِّيٌّ، قَالَ: فَنَاوِلْنِي يَدَكَ، فَنَاوَلَهُ يَدَهُ، فَإِذَا يَدُهُ يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُهُ شَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الجِنِّ، قَالَ: قَدْ عَلِمَتِ الجِنُّ أَنَّ مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، فَجِئْنَا نُصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ: فَمَا يُنْجِينَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) مَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ أُجِيرَ مِنَّا حَتَّى يُمْسِيَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: (صَدَقَ الخَبِيثُ)[4].

- عَنْ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لله، وَالحَمْدُ لله، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَسُوءِ الكِبَرِ، اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي القَبْرِ)[5].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: " اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْنشور)[6].

---

(1) رواه أحمد. (2) رواه الترمذي.(3) رواه مسلم.
(4) رواه النسائي والطبراني، وصحّحه الألباني. (5) رواه مسلم. (6) رواه أبو داود.

- عن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[1].

- عَنْ عَبْدِالله بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: يا رَسُولَ الله ﷺ عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ؟ فَقَالَ: (يَا أَبَا بَكْرٍ قُلِ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَعُوذ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ)[2].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكِ بِهِ، أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرَفَةَ عَيْنٍ)[3].

- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله ﷺ يَدَعُ هَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: (اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)[4].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ)[5]. وفي لفظ: (وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ)[6].

- عَنْ أَبِي الأَزْهَرِ الأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنْ اللَّيْلِ قَالَ:(بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى)[7].

---

(1) رواه البخاري. (2) رواه البخاري في الأدب المفرد. (3) رواه النسائي.
(4) سنن ابن ماجه. (5) رواه مسلم. (6) رواه مسلم. (7) رواه أبوداود.

فـوائد الذِّكر:

إنّ ذكر الله تعالى من أعظم القربات، وهو أزكى الأعمال وأطهرها، وفيه الفوائد الكثيرة والنفع العظيم، ولقد أورد الإمام ابن قيّم الجوزية – رحمه الله – فوائد كثيرة للذكر في كتابه القيّم (الوابل الصيّب من الكلم الطيّب)، نوردها مختصرة:

1- أنه يطرد الشيطان.
2- أنه يُرضِي الرحمن.
3- أنه يُزيل الهمّ عن القلب.
4- أنه يجلب للقلب الفرح والسرور.
5- أنه يُقوّي القلب والبدن.
6- أنه يُنوّر القلب والوجه.
7- أنه يجلب الرزق.
8- أنه يكسو الذاكر المهابة.
9- أنه يُورثه المحبّة.
10- أنه يُورثه المراقبة.
11- أنه يُورثه الإنابة.
12- أنه يُورثه القرب منه.
13- أنه يفتح له بابا عظيمًا من المعرفة.
14- أنه يُورثه الهيبة لرَبّه عزّ وجلّ.
15- أنه يُورثه ذكر الله له.
16- أنه يُورثه حياة القلب.
17- أنه قُوت القلب والروح .
18- أنه يُورث جلاء القلب من صداه.
19- أنه يحط الخطايا ويُذهبها.
20- أنه يُزيل الوحشة بين العبد وربّه.
21- أنّ ما يذكر به العبد ربه يذكر به عند الحاجة.
22- أنّ العبد إذا تعرّف إلى الله في الرخاء عرفه في الشدة.
23- أنه منجاة من عذاب الله.
24- أنه سبب نزول السكينة.
25- أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة.

26- أنّ مجالس الذكر مجالس الملائكة.
27- أنه يسعد الذاكر بذكره ويسعد به جليسه.
28- أنه يؤمّن العبد من الحسرة يوم القيامة.
29- أنه مع البكاء في الخلوة سببٌ لإظلال الله لصاحبه.
30- أنّ الاشتغال به سببٌ لعطاء الله الذاكر أفضل ما يُعطي السائلين.
31- أنه أيسر العبادات، وهو من أجلَّها وأفضلها.
32- أنه غراس الجنة.
33- أنّ العطاء الذي رُتِّب عليه لم يُرَتّب على غيره.
34- أنّ دوام ذكر الرب يُوجب الأمان من نسيانه.
35- أنّ الذكر يُسير العبد وهو قاعد على فراشه.
36- أنّ الذكر نورٌ للذاكر في الدنيا والقبر والمعاد.
37- أنّ الذكر رأس الأمور.
38- أنّ في القلب خلّة وفاقة لا يسدّها إلا الذكر.
39- أنّ الذكر يجمع المتفرّق ويُفرِّق المجتمع.
40- أنّ الذكر يُنبِّه القلب من نومه.
41- أنّ الذكر شجرةٌ تُثمر المعارف والأحوال.
42- أنّ الذاكر قريبٌ من مذكوره، ومذكوره معه.
43- أنّ الذكر يعدل عتق الرقاب ونفقة الأموال.
44- أنّ الذكر رأس الشكر.
45- أنّ أكرم الخلق على الله من المتقّين من لا يزال لسانه رطبا بذكره.
46- أنّ في القلب قسوةٌ لا يُذيبها إلا ذكر الله.
47- أنّ الذكر شفاءٌ القلب ودواؤه.
48- أنّ الذكر أصل مُوالاة الله ورأسها.
49- أنه ما استُجلبت نعم الله واستُدفعت نقمه بمثل الذكر.
50- أنّ الذكر يُوجب صلاة الله وملائكته على الذاكر.
51- أنّ من شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر.
52- أنّ مجالس الذكر مجالس الملائكة.
53- أنّ الله يُباهي بالذاكرين ملائكته.
54- أنّ مُدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك.
55- أنّ جميع الأعمال إنما شُرعت إقامةً لذكر الله.

56- أن أفضل أهل كلِّ عملٍ أكثرهم فيه ذكرًا لله.
57- أنّ إدامة الذكر تنوب عن التطوّعات.
58- أنّ ذكر الله من أكبر العَونِ على طاعته.
59- أنّ ذكر الله يُسهِّل الصعب ويُيَسِّر العسير.
60- أنّ ذكر الله يُذهب عن القلب مخاوفه كلها.
61- أنّ الذكر يُعطي الذاكر قوة.
62- أنّ عمّال الآخرة في مضمار السباق، والذاكرون أسبقهم.
63- أنّ الذكر سببٌ لتصديق الربّ عبده.
64- أنّ دُور الجنّة تُبنى بالذكر.
65- أنّ الذكر سَدٌّ بين العبد وجهنّم.
66- أنّ الملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب.
67- أنّ الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله عليها.
68- أنّ كثرة ذكر الله أمانٌ من النفاق.
69- أنّ للذكر من الأعمال لذّةٌ لا يُشبهها شيءٌ.
70- أنه يكسو الوجه نضرة في الدنيا، ونورًا في الآخرة.
71- أنّ في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثير الشهود للعبد يوم القيامة.
72- أنّ في الاشتغال بالذكر اشتغالًا عن الكلام الباطل.
73- أنّ الذكر يُفَرِّق جمع الشياطين عن العبد.

اللّهمّ أعنّا على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك، وصلّ اللّهمّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمد وعلى آله.

ثانيا: الاستغفار:

الاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى بالدّعاء والتّوبة وأداء الطاعات، وهو عمل الأنبياء ودعوة المرسلين عليهم الصّلاة والسّلام، أَكثروا منه بالليل والنهار، وهو عمل الصالحين ودأب المؤمنين، وسبيل المتّقين، وطريق الفالحين، وتفريج لهموم المهمومين، ودواء للعُصاة والمذنبين، وهو مفتاح التوبة، وسبيل المغفرة، وهو مُطهّر البدن من الذنوب، وتنظيفٌ للقلب من الران، وهو أقرب طريق لجلب رحمة الله تعالى، فيندحر الشيطان بإذن الله ربّ العالمين.

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي)[1].

- قال تعالى: (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) النساء 106.
- قال تعالى: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) النصر3.
- قال تعالى: (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) محمد 19.
- قال تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ) البقرة221.
- قال تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة 199.
- قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الزمر53.
- وقال تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) النساء 110.

- وفي الحديثِ القُدسي:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ)[2].

---

(1) رواه الحاكم، و صحّحه الألباني.
(2) رواه مسلم.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزّ وَجَلّ قَالَ: (أَذْنَبَ عَبْدُ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِر لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ: اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرتُ لَكَ)[1].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)[2].

- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: كُنْتُ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ، لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ)[3].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: (قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغت ذُنُوبُك عَنَانَ السماءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لأَتَيْتُكَ بقُرَابِها مَغْفِرَةً)[4].

من فضائل الاستغفار:

- مغفرة الله تعالى:

قال تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) النساء 110.

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) النساء 64.

قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) آل عمران 135- 136.

---

(1) رواه مسلم. (2) رواه مسلم.
(3) رواه مسلم. (4) رواه الترمذي.

- الاستغفار يجلب الرحمة: قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) النمل 46.

- الاستغفار من أسباب النصر:

قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) البقرة 285- 286.

قال تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) آل عمران 146-148.

- الاستغفار من أسباب رفع العذاب:

قال تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) الأنفال33.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ، ثُمَّ رَكَعَ فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ فَلَمْ يَكَدْ يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ فَلَمْ يَكَدْ يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ، وَفَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ نَفَخَ فِي آخِرِ سُجُودِهِ فَقَالَ: (أُفْ، أُفْ)، ثُمَّ قَالَ: (رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لاَ تُعَذِّبَهُمْ، وَأَنَا فِيهِمْ؟ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لاَ تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟). فَفَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلاَتِهِ وَقَدْ أَمْحَصَتِ الشَّمْسُ وَسَاقَ الْحَدِيثَ[1].

- الاستغفار سببٌ في الحصول على الخير: قال تعالى: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) نوح 10-12.
قال تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) هود 52.

(1) رواه أبوداود في السنن.

وقال تعالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ) هود3.

- عن طارق بن أَشْيَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلاَةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهؤلاَءِ الكَلِمَاتِ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي)، وفي روايةٍ: أنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وأتاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ كَيْفَ أَقُولُ حِيْنَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وارْزُقْنِي، فإنَّ هؤلاَءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ)[1].

- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رِبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ)، قَالَ: (وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِي، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجنة، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوْقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة)[2].

(1) رواه مسلم.
(2) رواه البخاري.

ثالثا : الصّلاةُ والسّلامُ عَلَى النبيّ ﷺ:

الصّلاة والسّلامُ عَلَى النبيّ ﷺ عبادةٌ عظيمةٌ أمر الله عباده المؤمنين أن يُؤدوها، وبها يرتقي العبد في مراقي الصعود للقرب من الله تعالى، وذكر سبحانه وتعالى أنه يفعلها، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) الأحزاب 56. وأمر بها رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة، ومَدَح فاعلها وذمّ تاركها، وذمّ من ذُكِر عنده النبيّ ﷺ ولم يأبه بذلك ولم يُصَلّ عليه.

ولقد جعل الله تعالى الصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ سببًا لحصول الخيرات، وجلب البركات ودفع الشرور والبليّات، وجعلها الله تعالى سببًا لنزول رحماته على العبد المُصَلِّي على النبيّ ﷺ.

والصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ تُكسِب الإنسان شرفًا و أجرًا وثوابًا، وتزيده محبّةً في النبيّ ﷺ ، فتضمن له شفاعة المصطفى ﷺ يوم الدين، وتجعله من المقرّبين منه وجلسائه يوم القيامة.

والصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ سببٌ لإجابة الدعاء وكفاية الله سبحانه وتعالى العبد ما أهمّه، وسببٌ لقضاء الحوائج، فإذا أصُيب الإنسان بالأمراض والهموم، وتوجّه إلى الله تعالى وأخذ بالأسباب وأكثر الصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ فإنّ الفرج سيأتيه، وستعمّه رحمات الله سبحانه وتعالى، فبِها يَكفِي اللهُ الإنسان الهموم ويَغفر له الذنوب.

وقد ورد في فضل الصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ أحاديثٌ كثيرة، نذكر بعضًا منها:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا)[1].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ)[2].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلامَ)[3].

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه الإمام أحمد و النسائي.
(3) رواه النسائي.

- عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: (مَا شِئْتَ). قَالَ: قُلْتُ الرُبُعَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ). قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ). قَالَ: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ). قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: (إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ)[1].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ لَمْ تَزَلِ الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ مِنْ ذَلِكَ الْعَبْدُ أَوْ لِيُكْثِرْ)[2].

فَضْلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِي ﷺ:

(جلاء الإفهام في فَضلِ الصّلاة والسّلام على خيرِ الأنَام) ﷺ، كتابٌ للإمام ابن قيّم الجوزية رحمه الله، ذكر فيه 40 فائدة للصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ:

(1) امتثالُ أمر الله.
(2) موافقة الله سبحانه وتعالى في الصّلاة على النبيّ ﷺ، وإن اختلفت الصلاتان.
(3) موافقة الملائكة فيها.
(4) الحصول على عشر صلوات من الله تعالى على المصلِّي مرّة واحدة.
(5) يُرفع العبد بها عشر درجات.
(6) يُكتب له بها عشر حسنات.
(7) يُمحى له بها عشر سيئات.
(8) أنها سببٌ في إجابة الدعاء.
(9) سببُ حصول شفاعة المصطفى ﷺ.
(10) سببٌ لغُفران الذنوب.
(11) سببٌ لكفاية الله سبحانه وتعالى العبد ما أهمّه.
(12) قُرب العبد من النبيّ ﷺ.
(13) قيامُ الصّلاة مقام الصدقة لذي العسرة.

(1) رواه الترمذي، وصحّحه الألباني.
(2) رواه أحمد وحسّنه الألباني.

(14) سببٌ لقضاء الحوائج.

(15) سببٌ لصلاة الله وملائكته عليه.

(16) سبب زكاة المصلِّي وطهارة له.

(17) سبب تبشير العبد بالجنّة قبل موته.

(18) سبب النجاة من أهوال يوم القيامة.

(19) سبب تذكّر العبد ما نسيه.

(20) سبب رد سلام النبيّ ﷺ على المصلِّي والمسلِّم عليه.

(21) سبب طيب المجلس فلا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.

(22) سبب نفي الفقر.

(23) سبب نفي البخل عن العبد.

(24) سبب نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف.

(25) سبب طريق الجنة، لأنها ترمي بصاحبها على طريق الجنة، وتُخطئ بتاركها عن طريقها.

(26) النجاة من نتن المجلس الذي لا يُذكر فيه اللهُ ورسولُهُ ﷺ.

(27) سبب تمام الكلام في الخطب وغيرها.

(28) سبب وفور "كثرة" نور العبد على الصراط.

(29) سبب خروج العبد من الجفاء.

(30) سببٌ لإبقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمُصلِّي عليه بين أهل السماء والأرض.

(31) سبب البركة على المُصلِّي.

(32) سبب نيل رحمة الله تعالى.

(33) سبب دوام محبّة الرسول ﷺ.

(34) سبب دوام محبّة الرسول ﷺ للمُصليّ.

(35) سبب هداية العبد وحياة قلبه.

(36) سبب عرض اسم المُصَلِّي على النبي ﷺ.

(37) سبب تثبيت القدم على الصراط.

(38) سبب أداء بعض حق المصطفى ﷺ.

(39) أنها متضمنة لذكر الله وشكره تعالى.

(40) أنها دعاء لأنها سؤال الله عزّ وجلّ أن يُثني على خليله ﷺ أو سؤال العبد لحوائجه ومُهمّاته... اهـ.

اللّهُمّ صلّ وسلّم على من أرسلته رحمة للعالمين نبيّنا وسيّدنا محمد وعلى آله.

فائـدة عظـيمة في الرقية الشّرعية

لـمّا كانت الرُّقية الشرعيّة سُنّةً نبويّةً (وطِبًّا نبويًّا) للوقاية ولعلاج الأمراض، وهي دعاءٌ ولقبول الدعاء يلزم على المريض والراقي الإكثار من الصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ، فالدعاءُ لا يصعد منه شيء حتى يُصلِّي العبد على النبيّ ﷺ، فهي سببٌ من أسباب قبول الدعاء من الله سبحانه وتعالى.

- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ)[1].

- عَنْ فَضَالَةَ بْن عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ)[2].

- عَنْ عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (كُنْتُ أُصَلّي والنبيّ ﷺ وأبُو بكرٍ وعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مَعَهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ، ثُمَّ الصّلاةِ عَلَى النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَوتُ لِنَفْسِي، فَقَالَ النَّبِي ﷺ:(سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ)[3].

ولَـمّا كانت الصّلاةُ على النبيّ ﷺ فيها الخير الكثير، وبأدائها يرقى المرء بنفسه، لأنه يفعل ما تفعله الملائكة الكرام، وهي عبادةٌ أمرنا الله تعالى بها، وبها ينال العبد رحمات الله سبحانه وتعالى، وهي سببٌ عظيمٌ لإزالة الهموم والكروب وغُفران الذنوب، ومع ذلك نجد الكثير يغفل عنها، وقلّما نجد كتابًا في الرقية الشرعيّة يتناولها وينصح بها الناس، والغفلة عن هذه العبادة أمرٌ عظيمٌ، وتجاهلها أعظمُ، فعلى كلِّ من يُريد تيسير الأمور، وتفريج الكروب، وغُفران الذنوب، فليُكثر من الصّلاة والسّلام على خير الأنام.

أَكثِر الصّلاة والسّلام على الحبيب، يُحبّك من يُحبّه، الله تعالى، وملائكته، وجميع خلقه، إلّا شياطين الإنس والجن فإنّهم سيُبغضونك، ويَفِرُّون منك فرار الخائف من قسورة.

اللّهم صلّ وسلّم على نبيّنا الصادق الأمين سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(1) رواه الترمذي، وفي السلسلة الصحيحة للألباني.
(2) رواه الترمذي و أبوداود وصحّحه الألباني.
(3) رواه الترمذي.

سُبُل القُرْبِ مِنَ اللهِ ونَيْلِ وِلَايَتِهِ

الهدايةُ إلى النُّور من الله (النُّور) :

قال تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) النور35.

النورُ اسمٌ من أسماء الله الحسنى وصفةٌ من صفاته تعالى العُليا، وهي صفةُ ذاتٍ لازمة له سبحانه وتعالى.

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: (النصُّ في كتاب الله وسنّة رسوله – ﷺ - قد سمّى الله نورُ السماوات والأرض، وقد أخبر النص أنَّ الله نورٌ، وأخبر أيضًا أنه يحتجب بالنور، فهذه ثلاثة أنوارٍ في النص، وقد تقدم ذكر الأول، وأمَّا الثاني؛ فهو في قوله:{وَأَشْرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا}، وفي قوله:{مَثَلُ نُورِهِ}، وفيما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّم : "إنَّ الله خلق خلقه في ظُلمة، وألقى عليهم من نُوره، فمن أصابه من ذلك النور، اهتدى، ومن أخطأه، ضلَّ")[1].

قال الإمام ابن القيّم رحمه الله: (ولمّا كان النور من أسمائه الحسنى وصفاته، كان دينه نورًا ورسوله نورًا، وداره نورًا يتلألأ، والنور يتوقّد في قلوب عباده المؤمنين ويجري على ألسنتهم ويظهر على وجوههم)[2].

قال الطبري رحمه الله في تفسيره: (يعني تعالى ذكره بقوله: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" هادي من في السماوات والأرض، فَهُم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهُداه من حيرة الضلالة يعتصمون) اهـ.

وقال تعالى: (اللَّه وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة 257.

---

(1) مجموع الفتاوى (386/6).

(2) شفاء العليل (332/1).

قال ابن كثير رحمه الله: (يُخبر تعالى أنه يهدي من اتّبع رضوانه سُبل السلام فيُخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نورِ الحقّ الواضحِ الجليّ المُبِين السهل المُنِير، وأنّ الكافرين إنَّما وليّهم الشياطين تُزيّن لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويُخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك) اهـ.

قال تعالى: (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ) النور40.

قال البغوي في تفسيره لهذه الآية : (قال ابن عباس رضي الله عنهما: من لم يجعل الله له دينًا وإيمانًا فلا دين له. وقيل: من لم يهده الله فلا إيمان له ولا يهديه أحد) اهـ. وقال ابن كثير في تفسيره: ("وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ"، أي: من لم يهده الله فهو هالك جاهل حائر بائر كافر، كما قال تعالى: "مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ" الأعراف 186، وهذا في مقابلة ما قال في مثل المؤمنين: "يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ"، فنسأل الله العظيم أن يجعل في قلوبنا نُورًا، وعن أيماننا نُورًا، وعن شمائلنا نُورًا، وأن يعظم لنا نُورًا) اهـ.

إنّ العَبد المؤمن طَاهرُ القلب، المُحافظ على أداء الفرائض يُضِيء الله تعالى باطنه وظاهره بالأنوار الإلهية، ويظهر أثر ذلك في سلوكه ومعاملاته، وعلى وجهه يرى الناس البهجة والسرور، ويختلف ذلك من شخصٍ لآخر لتفاوت الاجتهاد في الطاعات ولاختلاف القلوب في درجة الصفاء والنقاوة.

يقول الشيخ ابن تيمية رحمه الله: (قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنّ للحسنة لنورًا في القلب، وضياء في الوجه، وقوة في البدن، وزيادة في الرزق، ومحبّة في قلوب الخلق، وإنّ للسيّئة لظلمة في القلب، وغبرة في الوجه، وضعفا في البدن، ونقصًا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق، وهذا يوم القيامة يكمل حتى يظهر لكلّ أحد، كما قال تعالى: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" آل عمران 106-107، وهذا أمر محسوس لمن له قلب، فإنّ ما في القلب من النُّور والظُّلمة والخير والشرّ يسري كثيرًا إلى الوجه والعين، وهما أعظم الأشياء ارتباطًا بالقلب. ولهذا يُروى عن عثمان رضي الله عنه أو غيره أنه قال: ما أسرّ أحدٌ بسريرةٍ إلّا أبداها الله على صفحاتِ وجهه وفَلَتَاتِ لسانه)[1] اهـ.

---

(1) كتاب "الاستقامة" لابن تيمية (1/351-352).

القلبُ محلُّ نظر الله تعالى ومُستقرُّ أنواره:

إنّ القلب هو ملك الجوارح يوجهها كيف شاء، وإذا صلح القلب صلح سائر الجسد، وإذا فَسدَ فَسَدَ سائر الجسد، فقد ورد في صحيح البخاري عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبيّ ﷺ قال: (..أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ)، والقلب محلُّ نظر الله سبحانه وتعالى، فإذا كان قلبًا سليمًا طاهرًا صافيًا وردت عليه الأنوار الإلهية وامتلأ بالمعارف والأسرار. فإذا أقبل العبد على الله، قذف الله في قلبه نورًا، فرأى الخير خيرًا والشرّ شرًّا، فأكبر شيء في الإيمان هو النور الذي يقذفه الله في قلب الإنسان، فالمؤمن مُبصر يرى ما لا يراه الآخرون ويسمع ما لا يسمعون.

قال تعالى: (أَفَمَنْ كَانَ على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) محمد 14.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (أي على بصيرة ويقين في أمر الله ودينه، بما أنزل الله في كتابه من الهدى والعلم، وبما جبله الله عليه من الفطرة المستقيمة، "كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم" - أي ليس هذا كهذا ، كقوله تعالى: "أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ"؟) اهـ.

- عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لا تَحَاسَدُوا، وَلا تَنَاجَشُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَكْذِبُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا - وَيُشِيرُ إِلى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[1].

- عَنْ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاه)[2].

---

(1) رواه مسلم.
(2) متفق عليه.

- عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: - وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ!- (إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْب)[1].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ)[2].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءَ)[3].

أَنْـوَاعُ القُلُــوبُ:

قال ابن القيّم رحمه الله: (إنّ القلوب ثلاثة: القلب الأول: قَلبٌ خالٍ من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلبٌ مُظلمٌ قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه، لأنه قد اتّخذه بيتًا ووطنًا، وتحكّم فيه بما يريد، وتمكّن منه غاية التمكّن. القلب الثاني: قَلبٌ قد استنار بنور الايمان وأوقد فيه مصباحه، لكن عليه ظُلمة الشهوات وعواصف الأهوية، فللشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقِلّة والكثرة، فمنهم من أوقات غلبته لعدوّه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوّه له أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة.

القلب الثالث: قَلبٌ مَحشُوٌّ بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق ولذلك الإشراق إيقاد، لو دنا منه الوسواس احترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم، فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق، وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء، والسماء مُتعبّدُ الملائكة ومُستقرُّ الوحي، وفيها أنوار الطاعات، وقلبُ المؤمن مُستقرُّ التوحيد والمحبة والمعرفة والإيمان، وفيه أنوارها، فهو حقيقٌ أن يُحرس ويُحفظ من كيد العدو فلا يُنال منه شيئا إلا خطفه، وقد

(1) رواه مسلم. (2) رواه مسلم. (3) رواه مسلم.

مُثِّل ذلك بمثالٍ حَسنٍ وهو ثلاثة بُيوت: بيتٌ للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره، وبيتٌ للعبد فيه كنوز العبد وذخائره، وليس جواهر الملك وذخائره، وبيتٌ خالٍ صفر لا شيء فيه، فجاء اللصُّ يسرق من أحد البيوت، فمن أيّها يسرق، فإن قُلتَ من البيت الخالي كان مُحالًا؛ لأنّ البيت الخالي ليس فيه شيء يُسرق، ولهذا قيل لابن عباس رضي الله عنهما: إنّ اليهود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال: وما يصنع الشيطان بالقلب الخراب، وإن قلت يسرق من بيت الملك كان ذلك كالمستحيل الممتنع، فإنّ عليه من الحرس واليزك ومالا يستطيع اللصُّ الدنو منه، كيف وحارسه الملك بنفسه، وكيف يستطيع اللصُّ الدُنوَّ منه وحوله من الحرس والجند ما حوله، فلم يبق للصِّ إلا البيت الثالث، فهو الذي يشن عليه الغارات، فليتأمل اللبيب هذا المثال حق التأمل، ولينزله على القلوب فإنها على منواله.

فقلبٌ خلا من الخيرِ كلّه، وهو قلب الكافر والمنافق، فذلك بيت الشيطان قد أحرزه لنفسه، واستوطنه واتخذه سكنًا ومستقرًّا، فأي شيء يسرق منه وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه.

وقلبٌ قد عمر بجلال الله عزّ وجلّ وعظمته، ومحبته ومراقبته والحياء منه، فأي شيطان يجترئ على هذا القلب، وإن أراد سرقة شيء منه فماذا يسرق منه، وغايته أن يظفر في الأحايين منه بخطفه ونهب يحصل له على غرّة من العبد وغفلة، لا بد له إذ هو بشر وأحكام البشرية جارية عليه من الغفلة والسهو والذهول وغلبة الطبع، وقد ذُكر عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى أنه قال: و في بعض الكتب الإلهية لَستُ أسكن البيوت ولا تسعني، وأي شيء يسعني والسماوات حشو كرسيّ، ولكن أنا في قلب الوداع التارك لكلِّ شيءٍ سواي، وهذا معنى الأثر الآخر: ما وسعتني سماواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن.

وقلبٌ فيه توحيد الله تعالى ومعرفته ومحبته والايمان به والتصديق بوعده ووعيده، وفيه شهوات النفس وأخلاقها ودواعي الهوى والطبع، وقلبٌ بين هذين الداعيين، فمرَّةٌ يميل بقلبه داعي الإيمان والمعرفة والمحبة لله تعالى وإرادته وحده، ومرَّةٌ يميل بقلبه داعي الشيطان والهوى والطباع، فهذا القلب للشيطان فيه مطمع وله منه منازلات ووقائع، ويُعطي الله النصر من يشاء، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، وهذا لا يتمكّن الشيطان منه إلا بما عنده من سلاحه، فيدخل إليه الشيطان فيجد سلاحه عنده فيأخذه ويقاتله، فإنّ أسلحته هي الشهوات والشبهات والخيالات والأماني الكاذبة وهي في القلب، فيدخل الشيطان فيجدها عتيدة فيأخذها ويصول بها

على القلب، فإن كان عند العبد عدّة عتيدة من الإيمان تُقاوم تلك العدّة وتزيد عليها انتصف من الشيطان، وإلا فالدولة لعدوّه عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله، فإذا أذن العبد لعدوّه وفتح له باب بيته وأدخله عليه، ومكّنه من السلاح يُقاتله به فهو الملوم، فنفسك لُم ولا تَلُم المطايا ومُت كمدًا فليس لك اعتذار)[1] اهـ.

الولايَـةُ والسُبُل الموصِلَةُ لِنَيْلِهَا:

الولاية هي رُتبةٌ ربانيّةٌ تبدأ بالقلب محبّةً وتعظيمًا لله عزّ وجلّ وتُترجَم إلى واقع عملي، فيكسب صاحبها حبّ الله تعالى وولايته. فأولياء الله هم أهل الإيمان والتقوى، الذين يُراقبون الله تعالى في جميع شؤونهم فيلتزمون أوامره ويجتنبون نواهيه.

قال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) يونس 62-64.

وفي تفسير المنار لهذه الآية: (والأولياء: جمع ولي وهو وصف من الولاء والتوالي، ومن الولاية والتوَلِّي، فيُطلق على القريب بالنَّسَب وبالمكانة والصداقة وعلى النصير، والمتولِّي للأمر والحُكم أو على اليتيم والقاصر المدبّر لشؤونه، ويوصف به العبد والرب تعالى كما تقدم في قوله تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا") اهـ.

والولاية متفاوتة بحسب إيمان العبد وتقواه، فكلُّ مؤمنٍ له نصيب من ولاية الله ومحبّته وقربه، ولكن هذا النصيب يتفاوت بحسب الأعمال الصالحة البدنية والقلبية التي يتقرب بها إلى الله.

والتقوى في القلب وهو محلُّ نظر الله سبحانه وتعالى ومُستقرُّ أنواره، ودرجة قُرب الإنسان من ربّه على قدر صفاء قلبه ونقاوته.

إنّ درجة القرب من الله سبحانه وتعالى، والمنزلة التي ينالها الإنسان من ربه لا يعلمها إلا مُعطيها، ولا يستطيع مخلوق أن يُقيّمها، ولكن يمكن استشعارها من خلال النعم التي تظهر على الإنسان مع ثبوت صلاحه والتزامه الديني والخُلقي وحُسن معاملاته مع خلق الله تعالى.

قال تعالى: (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) الأعراف 196.

---

(1) الوابل الصيّب من الكلم الطيّب لابن القيّم (ص29-32).

قال الإمام الرازي في "التفسير الكبير": ("إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ" أي الذي يتوَلَّى حِفظي ونُصرتي هو الله الذي أنزل الكتاب المشتمل على هذه العلوم العظيمة النافعة في الدين، ويتوَلَّى الصالحين بنصرهم، فلا تضرّهم عداوة من عاداهم، وفي ذلك يأمن المشركين من أن يضرّه كيدهم، وسمعت أنّ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما كان يدّخر لأولاده شيئًا، فقيل له فيه فقال: ولدي إمّا أن يكون من الصالحين أو من المجرمين، فإن كان من الصالحين فوليّه الله، ومن كان له وليًّا فلا حاجة له إلى مالي، وإن كان من المجرمين فقد قال تعالى: "فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ"، ومن ردّه الله لم أشتغل بإصلاح مهمَّاته) اهـ.

يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله: (حين يتّخذ اللهُ من إنسانٍ وليًّا فإنه إمّا أن يكون من فيض جوده أومن بذل مجهوده، فالله لا يحكمه سببٌ كان، ولا يصل إليه إلا من أطاع، فمن الناس من يصل بطاعة الله إلى كرامة الله، ومنهم من يصل بكرامة الله إلى طاعة الله. هذا يُطيع الله أوّلًا فيُكرمه الله، والآخر يُكرمه الله أوّلًا فيُطيعه)[1].

وعلى المسلم أن يسعى ويجتهد لنيل ولاية الله له، وذلك بأن يسلك كلَّ سبيلٍ يُوصله إلى ذلك، ومن هذه الأسباب والسُبل:

أولا: تقوى الله :

قال تعالى: (ألم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) البقرة 1-2.

قال البغوي رحمه الله في تفسيره: (قال ابن عباس رضي الله عنهما: المُتّقِي من يَتّقي الشرك والكبائر والفواحش وهو مأخوذٌ من الاتّقاء، وأصله الحجز بين الشيئين، ومنه يقال اتّقى بترسه أي جعله حاجزًا بين نفسه وما يقصده، وفي الحديث: "كنّا إذا احمرَّ البأس اتّقينا برسول الله ﷺ"، أي إذا اشتد الحرب جعلناه حاجزًا بيننا وبين العدو، فكأنّ المتّقي يجعل امتثال أمر الله والاجتناب عمّا نهاه حاجزًا بينه وبين العذاب، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار حدِّثني عن التقوى، فقال: هل أخذت طريقًا ذا شوك، قال: نعم، قال فما عملت فيه، قال: حذرت وشمَّرت، قال كعبٌ: ذلك التقوى. وقال شهر بن حوشب: المتّقي الذي يترك ما لا بأس به حذرًا لما به بأس، وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: التقوى ترك ما حرّم الله وأداء ما افترض الله، فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير. وقيل هو الاقتداء بالنبيّ ﷺ.

---

(1) الفتاوى للشيخ الشعراوي (ج8 ص35).

وفي الحديث: جماع التقوى في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" النحل 90، وقال ابن عمر رضي الله عنه: التقوى أن لا ترى نفسك خيرًا من أحد. وتخصيص المتّقين بالذكر تشريفٌ لهم، أو لأنهم هم المتّقون بالهدى) اهـ.

قَالَ الله تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) آل عمران 102. وَقالَ تَعَالَى: (فَاتَّقُوا الله مَا اسْتَطَعْتُمْ) التغابن16.

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي، قَالَ: (زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ)[1].

- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟، قَالَ: أَتْقَاهُمْ، فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ، قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِ: خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا)[2].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ، وَالغِنَى)[3].

- عَنْ أَبي طريفٍ عَدِيِّ ابْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَم يَقُولُ: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَى أَتْقَى للهِ مِنْهَا فَلْيَأْتِ التَّقْوَى)[4].

- عَنْ أَبي أُمَامَةَ صُدَيّ بنِ عجلانَ الباهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَخْطُبُ فِي حجةِ الوَداعِ، فَقَالَ: (اتَّقُوا اللهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ)[5].

ثَمَراتُ التّقــوَى:

1- التقوى سببٌ لنيل مَحبَّة الله تعالى :

قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) التوبة 4.
قال تعالى: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) التوبة7.
قال تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) آل عمران 76.

---

(1) رواه الترمذي. (2) رواه مسلم. (3) رواه مسلم. (4) رواه مسلم. (5) رواه الترمذي.

2- التقوى سببٌ لنيل رحمة الله تعالى :

قال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِنَا يُؤْمِنُونَ) الأعراف156.

وقال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأنعام155.

3- التقوى سببٌ لنيلِ الأجرِ العَظيم :

قال تعالى: (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً) الطلاق5.

قال تعالى: (وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) آل عمران 179.

4- التقوى طريقٌ لولاية الله تعالى :

قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) يونس 62-64.

قال تعالى: (إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) الجاثية 19.

5- التقوى تبعث النُّور في القلب وتُقوّي البصيرة :

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الأنفال 29.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الحديد 28.

6- التقوى سببٌ لعَونِ اللهِ ونَصره وتأييده :

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) النحل 128.

قال تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِن أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) التوبة 36.

7- التقوى تُعْطِي العبد قوَّةً لغلبة الشيطان :

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الأعراف 201.

8- التقوى من أسباب النصر على الأعداء :

قال تعالى: (إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) آل عمران 120.

قال تعالى: (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةُ مُسَوِّمِينَ) آل عمران 125.

9- التقوى حِصنٌ وأمانٌ من الخوف والحزن :

قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) الأعراف35.

قال تعالى: (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) فصلت 18.

10- التقوى سببٌ لتفريج الكرب وتيسير الأمور :

قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً) الطلاق2.
قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً) الطلاق4.
قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) الليل 5-7.

11- التقوى سببٌ لجلب الرزق و الخيرات :

قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأعراف96. وقال تعالى: (.. وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ..) الطلاق 2-3.

12- أنّ العاقبة للمُتَّقِين في الدنيا والآخرة :

قال تعالى: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) الأعراف 128.

قال تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) القصص 83.

قال تعالى: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) هود 49.

قال تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) الرعد 35.

فال تعالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) البقرة 212.

13- التقوى سببٌ للتفكّر والتذّكر والاتّعاظ والهداية :

قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) الحاقة 48.

قال تعالى: (وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) المائدة 46.

قال تعالى: (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) آل عمران 138.

قال تعالى: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ) النور 34.

قال تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) البقرة 2.

قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ) الانبياء 48.

14- التقوى سببٌ للقُربِ من الله تعالى :

قال تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات 13.

15- التقوى أفضلُ ما يتزوّد به العبد في طريقه إلى الله :

قال تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) البقرة 197.

16- التقوى من أسباب قبول العمل :
قال تعالى: (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) الحج 37.

قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) المائدة 27.

17- القُرآن بُشرى للمُتَّقِين :
قال تعالى: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً) مريم97.

18- كلُّ علاقات الأخلّاء تنتهي يوم القيامة إلا علاقات المُتَّقِين:

قال تعالى: (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) الزخرف67.

19- المُتَّقُون هم الفائزون:

قال تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) النور52.

20- التقوى سببٌ لغفران الذنوب:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) الحديد 28.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) الأحزاب 70-71.

21- المُتَّقُون يُسهِّلُ لهم اللهُ العِلْم :
قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) البقرة 282.

22 - التقوى ثوابها الجنّة :
قال تعالى: (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ) الشعراء 90.
قال تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) القلم 34.

ثانيا: العُبوديَّةُ لله والافتقارُ إليه :

العبوديَّةُ هي التزامُ الذلِّ والخضوعِ والإنابةِ إلى اللهِ عزّ وجلّ وامتثالُ أمره واجتنابُ نهيه، ودوامُ الافتقار إليه واللُّجوء إليه، والاستعانة به والتوكّل عليه. وإنّ اعتراف المسلم بالعبودية والضعف والانكسار لله عزّ وجلّ، هو أحدُ أسبابِ تفريج الهمِّ وتنفيسِ الكرب. ولكي تكون عبدًا لله فإنه لا يكفيك مجرَّد الاعتراف بعبوديتك والتصريح بذلك، ولكن لابد أن يكون عملك مُوافقًا لما ذكره الله سبحانه وتعالى واصفًا عباده، فقد بيّن القرآن الكريم صفات عباد الله.

قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ

يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً) الفرقان 63 – 76.

إنّ عبادَ الرحمن هم المؤمنون الصالحون الذين يُقرنون إيمانهم بالأعمال الصالحة، ويجتنبون ما نهى الله عنه، وهؤلاء هم أحباب الله تعالى.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً) مريم96. قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (يُخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وهي الأعمال التي تُرضِي الله عزّ وجلّ لمتابعتها الشريعة المحمّدية، يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين مودّة، وهذا أمرٌ لا بدَّ منه ولا محيد عنه) اهـ. وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره: (.. "عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله أعطى المؤمن الألفة والملاحة والمحبّة في صدور الصالحين والملائكة المقربين ثم تلا: "إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً " .. إذا كان محبوبًا في الدنيا، فهو كذلك في الآخرة، فإنّ الله تعالى لا يُحبُّ إلّا مؤمنًا تقيًّا، ولا يرضى إلا خالصًا نقيًّا، جعلنا الله تعالى منهم بمنِّه وكرمه) اهـ. ومن أحبّه الله أعزّه وتولّاه برعايته وحفظه من شرور شياطين الإنس والجن.

قال تعالى: (يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) المنافقون8. وقال تعالى: (أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) النساء 139.

قال البغوي رحمه الله: (أيطلبون عندهم القوّة والغلبة، فإنّ العزّة أي: الغلبة والقوّة والقدرة، لله جميعا) اهـ.

إنّ من اعتزَّ بغير الله ذلَّ، ولقد اقتضت حكمة الله تعالى أنه ما ارتفع شيءٌ مِن الدنيا إلاَّ وَضَعه اللهُ.

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى العَضْبَاءَ، لاَ تُسْبَقُ - قَالَ حُمَيْدٌ: أَوْ لاَ تَكَادُ تُسْبَقُ - فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ، فَقَالَ: (حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ)[1].

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي، إِلا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا نَتَعَلَّمُهَا؟ قَالَ: فَقَالَ: بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا)[2].

ثالثا: محبّةُ اللهِ تعالى للعبد:

إنّ الله تعالى إذا أحبّ عبدًا جعله في معيّته، وأحاطه بعنايته ورعايته، وكان محفوظًا بعونِ اللهِ وقُدرته.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[3]. وفي هذا الحديث يُخبرنا النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم أنّ الله سبحانه وتعالى قال من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، أي من كان عَدُوًّا لأوليائي فليعلم أني محاربٌ له حيث كان مُحاربًا لي بمعاداته أوليائي، وأنّ الله جلّ وعَلا أحبَّ ما يكون إليه العبد بأن يقوم بما فرض الله عليه من الصلوات الخمس وغيرها، وأنّ من جمع بين القيام بالفرائض والتقرّب إلى الله بالنوافل فإنّ الله يُحبَّه، ويكون حافظًا لسمعه وبصره وبطش يده وسيره برجله من الشيطان أن يغويه فيمد جوارحه إلى المعاصي وقلبه إلى محبّتها.

---

(1) رواه البخاري.
(2) رواه أحمد.
(3) رواه البخاري.

صِفاتُ من يُحبّهم اللهُ تعالى :

بيّن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم صفات عديدة للمؤمنين الذين يُحبّهم، نذكر منها:

1- المُتّبعون للنبيّ ﷺ والسائرين على نهجه وسنَّته :

قال تعالى: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) آل عمران31.

2- المُتّقون الموفون بالعهود :
قال تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّه يُحِبّ الْمُتَّقِينَ) آل عمران 76.

3- التوّابون المتطهّرون :
قال تعالى: (إنَّ الله يُحبُّ التَّوابين ويُحبُّ المُتطهّرين) البقرة 222.

4- أصحابُ القلوب اللَّيّنة (الرُحماء) والمتوكّلون على الله :

قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران 159.

5- الصابرون :

قال تعالى: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) آل عمران 146.

6- المُحسنون :

قال تعالى: (وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) البقرة 195.

7- المُقسطون :

قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة 8.

الأسبابُ الجالبةُ لمحبّة الله تعالى للعبد:

عشرةَ أسبابٍ جالبةٍ لمحبّة الله تعالى للعبد ذكرها ابن القيّم رحمه الله في كتابه مدارج السالكين (18/3):

1- قراءةُ القرآن بالتدبّر والتفهّم لمعانيه وما أُريد به، كتدبّر الكتابِ الذي يحفظه العبد ويشرحه، ليتفهّم مُراد صاحبه منه.

2- التقرُّبُ إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ؛ فإنها توصله إلى درجة المحبوبيّة بعد المحبّة.

3- دوامُ ذكره على كلِّ حالٍ باللسان والقلب والعمل والحال، فنصيبه من المحبّة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

4- إيثارُ محابّه على محابّك عند غلبات الهوى والتسنُّم إلى محابّه وإن صعب المرتقى.

5- مُطالعةُ القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها، وتقلبّه في رياض هذه المعرفة ومباديها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبّه لا محالة، ولهذا كانت المعطِّلة والفرعونية والجهمية قُطّاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب.

6- مشاهدةُ برّه وإحسانه وآلائه ونِعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعيّة إلى محبّته.

7- وهو من أعجبها، انكسارُ القلب بكليته بين يدي الله تعالى، وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

8- الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه، والوقوف بالقلب والتأدّب بأدب العبوديّة بين يديه، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

9- مُجالسةُ المحبّين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم كما ينتقي أطايب الثمر، ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام، وعَلِمت أنّ فيه مزيدًا لحالك ومنفعةً لغيرك.

10- مُباعدةُ كلّ سببٍ يحول بين القلب وبين الله عزّ وجلّ.

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المُحبُّون إلى منازل المحبّة ودخلوا على الحبيب، وملاك ذلك كلّه أمران: استعداد الروح لهذا الشأن، وانفتاحُ عينِ البصيرةِ...

انتهى كلام ابن القيّم رحمه الله.

رابعًا: محبَّةُ النبيِّ ﷺ :

إنّ الله تعالى أوجب علينا محبّة نبيّه ﷺ، وتوعّد المُخالِف في ذلك بقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وأبناؤكم وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ التوبة 24.

ومن الأدلّة القرآنية على وُجوبِ تقديمِ حبّ النبيِّ ﷺ على كلِّ محبوبٍ، قول الله تعالى: ﴿النبِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِم﴾ الأحزاب 6.

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[1].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)[2].

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي)[3].

- عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شيءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:(الآنَ يَا عُمَرُ)[4].

- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: (وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟)، قَالَ: لا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)، قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْه: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)، قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ)[5].

---

(1) رواه البخاري.
(2) رواه البخاري.
(3) رواه الترمذي.
(4) رواه البخاري.
(5) رواه البخاري.

خامسًا: تزكيّة النفس:

في قاموس المعاني: زكى الشيء: أنماه، زكّاه: أصلحه، زكّاه: طهّره.
وقد قسّم العلماء تزكيّة النفس إلى قسمين رئيسين هما التخليّة، والتحليّة.

التخليّة : يقصد بها تطهير النفس من أمراضها وأخلاقها الرذيلة.
والتحليّة: هي الالتزام بالأخلاق الفاضلة، وإحلالها محل الأخلاق الرذيلة بعد أن خُليت منها.

فالأخلاق الرذيلة مثل: الشرك والرياء، والعجب، والكبر، والبغض والحسد، والشح، والبخل، والغضب، والحرص على الدنيا، وحبّها لذاتها وإيثارها على الآخرة، والفضولية وعدم الجد في الحياة ... وأما الأخلاق الفاضلة كالتوحيد، والإخلاص، والصبر، والصدق، والتوكل والإنابة، والتوبة، والشكر، والخوف، والرجاء، وحُسن الخُلُق في التعامل مع الناس، والشفقة عليهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، ونفعهم بقدر المستطاع ...

قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) آل عمران 164.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: ("وَيُزَكِّيهِمْ" أي يجعلهم أزكياء القلوب بالإيمان، قاله ابن عباس – رضي الله عنهما-، وقيل: يُطهّرهم من دنس الكفر والذنوب، قاله ابن جريج ومقاتل) اهـ.

قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) الشمس 9-10.

قال تعالى: (جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) طه 76.

قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) الأعلى 14- 15.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: (" قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى" أي: طَهّر نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابع ما أنزل الله على رسوله، صلوات الله وسلامه عليه، "وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"، أي: أقام الصلاة في أوقاتها، ابتغاء رضوان الله وطاعة لأمر الله وامتثالًا لشرع الله) اهـ.

وسـائل التـزكيّة:

- المحافظةُ على الفرائض: لأنها أفضل طاعة يتقرّب بها العبد إلى مولاه، (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ)، كما ورد في الحديث القدسي الذي رواه البخاري رحمه الله.

- الإكثارُ من النوافل: لقول الله عزّ وجلّ: (..وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ..)، وأعظمها تأثيراً في تزكيّة النفوس هو ما كان منها أكثر مذلّة وخضوعاً لله عزّ وجلّ.

- قراءةُ القرآن، وتدبّر آياته: فهو جلاءُ القلوب، وإذا صفى القلب زكت النفس.
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ، كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ إِذَا أَصَابَهُ الْمَاءُ)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا جِلاؤُهَا؟ قَالَ: (كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَتِلاوَةُ الْقُرْآنِ)[1]. وقد قال تعالى: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ص 29، وقال سبحانه وتعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد 24.

- ذِكرُ اللهِ والصّلاة والسّلام على نبيّه ﷺ، وكثرة الاستغفار:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا* تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) الأحزاب 41 - 44.

قال السعدي رحمه الله في تفسيره: (يأمر تعالى المؤمنين، بذكره ذكرًا كثيرًا، من تهليل، وتحميد، وتسبيح، وتكبير وغير ذلك، من كلِّ قولٍ فيه قربة إلى الله، وأقل ذلك، أن يُلازم الإنسان، أوراد الصباح، والمساء، وأدبار الصلوات الخمس، وعند العوارض والأسباب. وينبغي مُداومة ذلك، في جميع الأوقات، على جميع الأحوال، فإنّ ذلك عبادة يسبق بها العامل، وهو مُستريح، وداعٍ إلى محبَّةِ الله ومعرفته، وعَون على الخير، وكف اللسان عن الكلام القبيح. {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} أي: أوّل النهار وآخره، لفضلها، وشرفها، وسهولة العمل فيها) اهـ.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) الأحزاب 56.

---

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

الاعتصامُ والاحترازُ من الشَّيطان

قال ابن القيّم رحمه الله:

(قاعدة نافعة فيما يَعتصم به العبد من الشيطان، ويَستدفع به شرّه ويُحترز منه، وذلك في عشرةِ أسبابٍ:

الحرز الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان، قال تعالى: " وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " فصلت 36، وفي موضع آخر" إِنَّهُ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " وقد تقدّم أنّ السمع المراد به هاهنا سمع الإجابة لا مجرّد السمع التام... وفي صحيح البخاري عن عدي بن ثابت عن سليمان بن صرد قال: كنت جالسًا مع النبيِّ ﷺ ورجلان يستبَّان، فأحدهما احمرّ وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبيُّ ﷺ: " إنِّي لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد".

الحرز الثاني: قراءة هاتين السورتين - أي المعوّذتين - فإنّ لهما تأثيرًا عجيبًا في الاستعاذة بالله تعالى من شرّه ودفعه والتحصّن منه ولهذا قال النبيُّ ﷺ: "ما تعوّذ المتعوّذون بمثلهما"، وقد تقدم أنه كان يعوّذ بهما كل ليلة عند النوم، وأمر عقبة أن يقرأ بهما دبر كلِّ صلاة، وتقدم قوله إنّ من قرأهما مع سورة الإخلاص ثلاثًا حين يُمسي وثلاثًا حين يُصبح كفته من كلِّ شيءٍ.

الحرز الثالث: قراءة أية الكرسي، ففي الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (وكّلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، فذكر الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح فقال النبيُّ ﷺ: " صدقك وهو كذوب ، ذاك الشيطان".

الحرز الرابع: قراءة سورة البقرة، ففي الصحيح من حديث سهل عن عبد الله رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا، وأنّ البيت الذي تُقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان".

الحرز الخامس: قراءة خاتمة سورة البقرة، فقد ثبت في الصحيح من حديث أبي موسى الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه".

وفي الترمذي عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: "إنّ الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان".

الحرز السادس: أوّل سورة حم المؤمن إلى قوله تعالى إليه المصير مع آية الكرسي، ففي الترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن زرارة بن مصعب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلّى اللهُ عليه وسلّم: "من قرأ حم المؤمن إلى إليه المصير وآية الكرسي حين يُصبح حُفظ بهما حتى يُمسي، ومن قرأهما حين يُمسي حُفظ بهما حتى يصبح". وعبد الرحمن وإن كان قد تكلّم فيه من قبل حفظه، فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي وهو مُحتمل على غرابته.

الحرز السابع: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدير، ففي الصحيحين من حديث سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشرة رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك" فهذا حرزٌ عظيمُ النفع، جليل الفائدة، يسير سهل على من يسّره الله تعالى عليه.

الحرز الثامن: كثرةُ ذكر الله، وهو من أنفع الحروز من الشيطان، ففي الترمذي من حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: "إنّ الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كاد يُبطيء بها، فقال عيسى: إنّ الله أمرك بخمس كلماتٍ لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإمّا أن تأمرهم وإمّا أن آمرهم، فقال يحيى: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أوأُعذّب، فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشُّرَف، فقال: إنّ الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن، أوّلهن أن تعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئًا، وأنّ مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهبٍ أو ورقٍ فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأَدِّ إلي، فكان يعمل ويُؤدي إلى غير سيّده، فأيّكم يرضى أن يكون عبده كذلك، وإنّ الله أمركم بالصلاة فإذا صلّيتم فلا تلتفتوا، فإنّ الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت، وأمركم بالصيام فإنّ مثل ذلك كمثلِ رجُلٍ في عصابة معه صُرَّة فيها مسك، فكلّهم يعجب أو يُعجبه ريحها،

وإنّ ريح الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأمركم بالصدقة فإنّ مثل ذلك كمثل رجلٍ أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدّموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم، وأمركم أن تذكروا الله فإنّ مثل ذلك كمثل رجلٍ خرج العدو في أثره سراعًا حتى أتى على حِصنٍ حَصينٍ فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، قال النبيُّ ﷺ: "وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن، السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنّ من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يُراجع، ومن ادّعى دعوى الجاهلية فإنه من حثاء جهنّم، فقال رجل: يا رسول الله ﷺ وإن صلّى وصام، قال: وإن صلّى وصام، فادعوا بدعوى الله الذي سمّاكم المسلمين المؤمنين عباد الله" قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. فقد أخبر النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أنّ العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، وهذا بعينه هو الذي دلّت عليه سورة " قل أعوذ برب الناس"، فإنه وصف الشيطان فيها بأنه الخنّاس، والخنّاس الذي إذا ذَكر العبدُ اللهَ انخنس وتجمع وانقبض، وإذا غفل عن ذكر الله تعالى التقم القلب وألقى إليه الوساوس التي هي مبادئ الشرّ كلِّه، فما أحرز العبد نفسه من الشيطان بمثل ذكر الله عزّ وجلّ.

الحرز التاسع: الوضوءُ والصلاة، وهذا من أعظم ما يتحرّز به منه ولا سِيّما عند توارد قوة الغضب والشهوة، فإنها نار تغلي في قلب ابن آدم، كما في الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ أنه قال: "ألَا وإنّ الغضب جمرةٌ في قلبِ ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحسّ بشيء من ذلك فليلصق بالأرض" وفي أثر آخر: "إنّ الشيطان خُلق من نار وإنما تُطفأ النَّار بالماء" فما أطفأ العبد جمرة الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة، فإنها نار والوضوء يُطفئها، والصلاة إذا وقعت بخشوعها والإقبال فيها على الله أذهبت أثر ذلك كله، وهذا أمر تجربته تُغني عن إقامة الدليل عليه.

الحرز العاشر: إمساكُ فُضولِ النظرِ والكلام والطعام ومخالطة الناس، فإنّ الشيطان إنما يتسلّط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة)[1] اهـ.

(1) بدائع الفوائد (267/2).

فَتــاوَى فِي الرُّقيةِ الشَّرعيـة

الرُقى والتَمائم[1] :

س : كثُر في هذه الأيام أدعياء الطب من غير الأطبّاء المعتمدين من قبل وزارة الصحّة، ونظرًا لخطورة فئة منهم على العقيدة الإسلامية، فإنني أرجو أن أسمع رأي ديننا الإسلامي الحنيف في : من يدّعي أنه يعالج الناس بالكتاب والسُنّة ويقوم بفحص المرضى رجالًا ونساءً، وتشخيص أمراضهم ويصف لهم علاجات، ويقرأ لهم في الماء والعسل وغيره، مع أنه قد لا يعرف أصول الدين أو كيف يأخذ من الكتاب أو السُنّة. على سبيل المثال : سمعت شريطًا لأحد المشائخ يقول : إنّ علاج القلق هو أن يقرأ المريض كلَّ يومٍ جزءًا من القرآن وتفسيره من ابن كثير، فكيف يكون أصل هذا العلاج من الكتاب والسنّة؟

ج : رُقية المريض بدنيًا أو نفسيًا أو من عين أو سحر أو غير ذلك، لا بأس بها إن كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية الصحيحة، وإذا كان ذلك ممن يعرف بالعقيدة السليمة والالتزام بالأمور الشرعية، والمعرفة بأمور الطب فيما يخص التداوي بالأدوية المباحة.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

1- أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

2- وأن تكون باللسان العربي، أو بما يُعرف معناه من غيره.

3- وأن يعتقد أنّ الرقية لا تؤثّر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

واختلفوا في كونها شرطًا، والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط المذكورة، ففي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنّا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله ﷺ: كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرُقى ما لم يكن فيه شرك. وله من حديث جابر رضي الله عنه: نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الرُقى، فجاءه آل عمرو بن حزم فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه كانت عندنا رُقية نرقي بها من العقرب، قال: فعرضوا عليه فقال: ما أرى بأسًا، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه، وقد تمسّك قومٌ بهذا العموم فأجازوا

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – المملكة العربية السعودية.
الفتوى رقم (18450) (الجزء رقم :1 ص : 72 -77).

كلَّ رُقيةٍ جُرِّبت منفعتها ولولم يُعقل معناها، لكن دلّ حديث عوف رضي الله عنه أنه مهما كان من الرُقى يُؤدِّي إلى الشرك يُمنع، وما لا يُعقل معناه لا يُؤمن أن يُؤدي إلى الشرك فيُمنع احتياطًا، والشرط الآخر لا بد منه) اهـ. (الفتح 10 / 195).
وما لا يُعقل معناه إن لم يؤدِّ إلى الشرك فإنه يفتح باب الشعوذة وتسويغ أعمال السحرة والمبتدعين والخرافيين.
أما من يدّعون علم الغيب أو يستحضرون الجن أو أشباههم من المشعوذين أو المجهولين الذين لا تُعرف حالهم ولا تُعرف كيفية علاجهم- فلا يجوز إتيانهم، ولا سؤالهم، ولا العلاج عندهم، لقول النبيِّ ﷺ: (من أتى عرَّافًا فسأله عن شيءٍ لم تُقبل منه صلاة أربعين ليلة) أخرجه مسلم ، وقوله ﷺ: (من أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ) أخرجه أحمد وأهل السنن بإسناد جيّد.
ولأحاديث أخرى في هذا الباب كلّها تدلّ على تحريم سؤال العرّافين والكهنة وتصديقهم، وهم الذين يدّعون علم الغيب أو يستعينون بالجن أو يُوجد من أعمالهم وتصرّفاتهم ما يدل على ذلك، وفيهم وأشباههم ورد الحديث المشهور الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد، عن جابر رضي الله عنه قال: سُئِل النبيُّ ﷺ عن النشرة، فقال: (هي من عمل الشيطان).
وفسّر العلماء هذه النشرة: بأنها ما كان يُعمل في الجاهلية من حلِّ السِّحر بمثله، ويلتحق بذلك كلُّ علاجٍ يُستعان فيه بالكهنة والعرّافين وأصحاب الكذب والشعوذة.
هذا وقد كان النبيُّ ﷺ يرقي أصحابه، ومن ذلك ما روي عنه ﷺ: (ربّنا الله الذي في السماء، تقدَّس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، فاجعل رحمتك في الأرض...، أَنزِل رحمة من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع فيبرأ).

ومن الأدعية المشروعة : (بسم الله أرقيك، من كلِّ داءٍ يُؤذيك، ومن شرّ كلِّ نفسٍ أو عينِ حاسدٍ الله يشفيك، بسم الله أرقيك)، ومنها: (اللّهم ربّ الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا). ومنها: أن يضع الإنسان يده على موضع الألم الذي يُؤلمه من بدنه فيقول: (بسم الله ثلاث مرات، أعوذ بعزّة الله وقدرته من شرّ ما أجد وأحاذر، سبع مرات) أخرجه مسلم في (صحيحه). إلى غيرِ ذلك.
أما كتابة الآيات والأذكار وتعليقها على المريض فلا يجوز على الصحيح؛ لأنّ النبيَّ ﷺ نهى عن ذلك وقال: (إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ)، ويستثنى من ذلك ما أجازه

الشرع من الرُقى. أمّا النفث في الماء، فإن كان المراد به التبرّك بريق النافث فهو حرام، ويُعد من وسائل الشرك؛ لأنّ ريق الإنسان ليس للبركة والشفاء، ولا أحد يتبرّك بريقه إلا رسول الله ﷺ.

وأما النفث بالريق مع تلاوة القرآن الكريم والأدعية، مثل: أن يقرأ الفاتحة، والفاتحة رُقية وهي أعظم ما يرقى به المريض، فهذا لا بأس به، وقد فعله أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في رُقية اللديغ فشفاه الله، وأخبروا النبيّ ﷺ بذلك فأقرَّهم عليه، وقال: "أصبتم" وهو مُجرّب ونافع بإذن الله، وقد كان النبيُّ ﷺ ينفث في يديه عند نومه بـ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، فيمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده ثلاث مرات.
أمّا ما جاء في السؤال من أنّ علاج القلق هو قراءة جزء من القرآن وتفسيره من ابن كثير فلا أصل له، لكن القرآن كله مما يُرقى به وينفع الله به.
أما تخصيص آيات معيّنة لرُقية بعض الأمراض بلا دليلٍ فلا يجوز، فإنّ القرآنَ خيرٌ كلّه وشفاءٌ للمؤمنين، ومن أعظم ما يُرقى به منه الفاتحة كما سبق.

ويجب التنبّه إلى أنّ القرآن ما نزل ليكون دواء لأمراض الناس البدنية فقط، لكن نزل لأمرٍ عظيمٍ وخطبٍ جليلٍ، ليكون نذيرًا للعالمين وهاديًا إلى صراط الله المستقيم، وحاكمًا بينهم فيما يختلفون فيه، ومحذّرًا من طريق الكفر والكافرين، وهو مع هذا ينفع الله تعالى به عباده المؤمنين من أسقامهم الدينية والبدنية، كما قال تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ)، وقال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا). وبالله التوفيق، وصلّى اللهُ على نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
الرئيس: عبد العزيز بن باز/ نائب الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ/
عضو: صالح الفوزان/ عضو: بكر أبوزيد.

دخولُ الجِنّي في بدن الإنسي - مس الجن[1]:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:
فإجابة لما سأل عنه السائل : حماد بن عبد الله الحماد، كاتب عدل الخرج، حول ما كتبه المدعو: محمد بن عبد الله الفوزان، في جريدة الجزيرة عدد (10168) وتاريخ 1421/4/29هـ، من إنكار تلبّس الجنّي بالإنسي، فإنّ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تقول : قد دلّ كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه ﷺ وإجماع الأمّة على جواز دخول الجنيّ بالإنسي ووقوعه، قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)، قال ابن جرير رحمه الله: يعني بذلك: يتخبله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يتخنقه فيصرعه، (من المس) يعني من الجنون.
وقال البغوي رحمه الله: (لاَ يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) أي: الجنون. يقال: مسَّ الرجل فهو ممسوسٌ إذا كان مجنونًا. وقال ابن كثير رحمه الله: أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبّط الشيطان له، وذلك أن يقوم قيامًا مُنكرًا. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونًا يُخنق. رواه ابن أبي حاتم. قال: وروي عن عوف بن مالك وسعيد بن جبير والسدي والربيع بن أنس وقتادة ومقاتل بن حيان نحو ذلك.
وقال القرطبي رحمه الله: في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأنّ الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (مجموع الفتاوى 24/ 276-277) ما نصّه: (وجود الجنّ ثابتٌ بكتاب اللهِ وسنّةِ رسولِ اللهِ ﷺ واتّفاق سلف الأمة وأئمّتها، وكذلك دخول الجنّي في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنّة والجماعة، قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)، وفي الصحيح عن النبيِّ ﷺ: إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: (قلت لأبي: إنّ أقوامًا يقولون: إنّ الجنّي لا يدخل بدن المصروع. فقال: يا بُني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه).

قال شيخ الإسلام: (وهذا الذي قاله أمرٌ مشهور، فإنه يُصرع الرجل فيتكلّم بلسانٍ لا يُعرف معناه، ويُضرب على بدنه ضربًا عظيمًا لو ضُرب جمل لأثّر به أثرًا عظيمًا،

---

[1] بيان برقم (21518) بشأن مسألة دخول الجني في بدن الإنسي.
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية.
(الجزء رقم : 1، ص : 116- 118).

والمصروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام الذي يقوله...) إلى أن قال: (وليس في أئمّة المسلمين من يُنكر دخول الجنّي في بدن المصروع، ومن أنكر ذلك وادّعى أنّ الشرع يُكذِّب ذلك، فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلّة الشرعية ما ينفي ذلك) اهـ.

وبما ذكرناه من الأدلّة الشرعية وإجماع أهل العلم من أهل السنّة والجماعة على جواز دخول الجنّي بالإنسان يتبيّن للقراء بُطلان قول من أنكر ذلك، فعلى الكاتب محمد بن عبد الله الفوزان أن يرجع إلى الصواب، ولا يعود إلى الكلام فيما ليس له به علم، فقد قال الله تعالى: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)، والقول على الله بلا علم في منزلة فوق الشرك في التحريم، قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ).

وبالله التوفيق، وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس : عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.
الأعضاء : عبد الله بن غديان / صالح الفوزان / بكر أبوزيد.

تخصيصُ مكـانٍ ووقـتٍ مُعيّنٍ للرُّقيــة[1]:

س : سمعنا ممن يُنسب إلى العلم أنّ وضعَ وقتٍ محدّدٍ ومكانٍ محدّدٍ للقراءة بدعة لا تجوز، فما صحّة هذا القول؟ حيث إنّ كثيرًا ممّن يقوم برُقية الناس يضع مكانًا غير بيته، يقرأ فيه على الناس في ساعة محدّدة؛ حتى لا يتأذّى في منزله من أولئك الذين لا يُقدّرون أوقات الآخرين.

ج : لا حرج على الرّاقي أن يجعل وقتًا مُعيّنًا، أو مكانًا مُعيّنًا يقرأ فيه على الناس، وهذا فيه مصلحة ظاهرة له ولغيره. وبالله التوفيق، وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: عبد العزيز بن باز/ نائب الرئيس: عبد العزيز آل الشيخ/ عضو: صالح الفوزان/ عضو: بكر أبوزيد.

تخصيص بعض الآيات للرقيــة[2]:

س : نلاحظ أنّ قراءة بعض الآيات تُؤثّر على المريض، فهل نقرأ هذه الآيات وإن كانت لم تَرِد عن النبيّ ﷺ ولا عن صحابته ولا عن السلف الصالح أنهم كانوا يقرؤونها على المريض، أم نكتفي بما ورد صريحًا صحيحًا؟

ج : القرآن الكريم كلّه هُدًى وَشِفَاءٌ، قال الله تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ)، وقال سبحانه: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ). و(من) في هذه الآية لبيان الجنس، أي : جنس القرآن فيه شفاء ورحمة، وليست (من) للتبعيض. وبناءً على ذلك فإنّ الاستشفاء مشروع بجميع آيات القرآن، وهذا لا يمنع أن يكون هناك آيات معيّنة لها فضل وتأثير خاص كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة. وبالله التوفيق، وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: عبد العزيز بن باز/ نائب الرئيس: عبد العزيز آل الشيخ/ عضو: صالح الفوزان/عضو: بكر أبوزيد.

---

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – (س2) من الفتوى رقم (20515) (الجزء 94/1).
(2) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - الفتوى رقم (19304) (الجزء رقم : 1، ص78).

الرُّقية بمكبّرات الصوت أو الهاتف[1]:

س: قراءةُ القرآن أثناء الرُقية بمكبّر الصوت، أو عبر الهاتف مع بعد المسافة، والقراءة على جمعٍ كبيرٍ في آن واحد.

ج: الرُقية لابدّ أن تكون على المريض مُباشرة، ولا تكون بواسطة مُكبّر الصوت، ولا بواسطة الهاتف؛ لأنّ هذا يُخالف ما فعله رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان في الرُقية ، وقد قال صلّى الله عليه وسلّم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).

الرُّقية الجماعية والقراءة على كمية كبيرة من الماء[2]:

س: أفيدكم- حفظكم الله - أنّ كثيرًا من القُرَّاء الذين يقرؤون على المرضى والمصروعين ومن به مسٌّ من الجان ينتشر بينهم أمرٌ أودّ الاستفسار عنه، لأعرف ويعرف كثيرٌ من الناس مدى مشروعيته، وهل يُعد من الرقية الشرعية أم لا ؟ ألا وهو أنّ كثيرًا منهم يقرأ في جالون كبير جدًّا ممتلئ بالماء، ثم بعد ذلك يُفرَّغ ذلك الماء في قوارير صغيرة، وتوضع في كراتين وتُباع على الناس. ووجه الإشكال أنّ القارئ يقرأ على ماءٍ كثيرٍ جدًّا، وليس يقرأ في كلِّ قارورة أو في إناء صغير. وأرجو منكم حفظكم الله أن تُبيّنوا مدى مشروعية هذا العمل، وهل هو من الرقية الشرعية في شيءٍ أم لا؟ وما هو الضابط في القِلّة والكثرة هنا ؟ كما أود أن أُفيدكم عن ظاهرة أخرى توجد عند هؤلاء القرّاء، ألا وهي جمعُ عددٍ من المرضى في غرفة واحدة، ويوجد في هذه الغرفة مُكبّر للصوت، فيقوم القارئ بالقراءة على هؤلاء المرضى أو المصروعين ونحوهم عن طريق هذا المكبّر. ووجه الإشكال هنا أنه لا يصل إلى المرضى شيء من ريق القارئ، وأيضًا لا توجد مباشرة لمحل المرض أو العلّة للقراءة من القارئ، ويكون ذلك كما لو كان المسجّل فيه تسجيل للقرآن. أرجو أن تُبيّنوا حفظكم الله مشروعيّة هذا العمل نُصحًا للإسلام والمسلمين. وجزاكم الله خير الجزاء.

---

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - الفتوى رقم (20361- الجزء1- ص92).
(2) الفتوى رقم (16951) الجزء الأول – رقم الصفحة (88،89).

ج: قد دلَّ على جواز التداوي بالرُقى فعل النبيِّ ﷺ وقوله وتقريره ﷺ، وقد أجمع على جوازها المُسلمون بثلاثة شروط :
الشرط الأول: أن تكون الرُقية بكلام الله تعالى أو كلام رسوله ﷺ أو الأدعية المشروعة.
الشرط الثاني: أن تكون بلسانٍ عربيٍّ أو بما يُعرف معناه في الأدعية والأذكار.
الشرط الثالث: أن يعتقد الراقي والمريض أنّ هذا سببٌ لا تأثير له إلا بتقديرِ الله سبحانه وتعالى.
وهي تكون بالقراءة والنفث على المريض، سواءً كان يرقي نفسه أو يرقيه غيره. ومنها قراءة القرآن في الماء للمريض وشربه إيّاه، كما في كتاب الطب من (سنن أبي داود) بسندٍ جيّد، عن رسول الله ﷺ أنه دخل على ثابتٍ بن قيسٍ رضي الله عنه، قال أحمد: وهو مريض، فقال: اكشف البأس رب الناس، عن ثابتٍ بن قيسٍ بن شمّاسٍ، ثم أخذ تُرابًا من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه بماءٍ وصبّه عليه، فهذا هو المروي في القراءة في الماء وشرب المريض له، أمّا أن يقرأ الراقي في ماء ثم يُفرغ ذلك الإناء في بركة أو خزان، أو ينفث في خزّان رقية عامة، أو يرقي المريض بواسطة مكبّر الصوت، فهذا لم يرد به دليل، وهو مخالف لموضوع الرُقية الجائزة ؛ لأنّها إنّما تكون على المريض مباشرة، أو تكون بماءٍ قليلٍ يُسقاه المريض، والأصل في الرُخص الاقتصار فيها على ما ورد.

وبالله التوفيق، وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

المملكة العربية السعودية - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: عبد العزيز بن باز.
نائب الرئيس: عبد العزيز آل الشيخ.
عضو: صالح الفوزان.
عضو: بكر أبوزيد.

مُخاطبةُ الجِنّي إذا نطق على لسانِ إنسانٍ ممسوس[1]:

س : ما حُكم الاسترسال في مخاطبة الجنِّي إذا نطق على لسانِ إنسانٍ ممسوس، وهل ثبت عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة أنهم قاموا بمخاطبة الجنِّي والاسترسال معه في الحديث، وسؤاله مثلًا عن اسمه وعن دينه وبلده ومن أرسله، وما الدليل على أنّ الذي ينطق على لسان الممسوس هو جنّي؟ نرجو الإجابة مع الدليل الصحيح.

ج : يقع كثيرًا أنّ الجنّي المخالط للإنسان يتكلّم عندما يرقى الممسوس من كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وحينئذٍ ينبغي تخويفه بالله وتحذيره من أذيّة المسلم. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله شيئًا من هذا في رسالة (إيضاح الدلالة على عموم الرسالة). فعليك بمراجعته فإنه مُفيد في هذا الموضوع، ولا ينبغي التوسّع في مُخاطبة الجنِّي إلا بقدر الحاجة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس:عبد العزيز بن باز.
نائب الرئيس: عبد العزيز آل الشيخ.
عضو: صالح الفوزان.
عضو: بكر أبوزيد.

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - الفتوى رقم: (16653).
(الجزء رقم : 1، ص: 101- 102).

أَخذُ الأُجْرَة على القراءة على المَرضَى[1]:

السؤال : نسمع عن بعض المُعالجين بالقرآن، يقرؤون قرآنًا وأدعية شرعية على ماءٍ أو زيتٍ طيّبٍ لعلاج السحر، والعين والمس الشيطاني، ويأخذون على ذلك أجرًا، فهل هذا جائز شرعًا ؛ وهل القراءة على الزيت أو الماء تأخذ حكم قراءة المعالج على المريض نفسه؟

أجاب الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى:

(لا حرج في أخذ الأُجرة على رُقية المريض، لما ثبت في الصحيحين أنّ جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وفدوا على حيٍّ من العرب فلم يقروهم، ولُدغ سيّدهم وفعلوا كلَّ شيءٍ ؛ لا ينفعه، فأتوا الوفد من الصحابة رضي الله عنهم، فقالوا لهم : هل فيكم من راقٍ فإنّ سيّدنا قد لُدغ؟ فقالوا: نعم، ولكنّكم لم تقرونا فلا نُرقيه إلّا بجُعل، فاتفقوا معهم على قطيعٍ من الغنم، فرقاه أحد الصحابة بفاتحة الكتاب فشُفي فأعطوهم ما جُعل لهم، فقال الصحابة فيما بينهم: لن نفعل شيئًا حتى نُخبر النبيَّ ﷺ، فلمّا قدموا المدينة أخبروه ﷺ بذلك فقال: "قد أصبتم"[2]. ولا حَرَج في القراءة في الماء والزيت في علاج المريض والمسحور والمجنون، ولكن القراءة على المريض بالنفث عليه أولى وأفضل وأكمل، وقد خرّج أبو داود رحمه الله بإسنادٍ حسن أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم قرأ لثابتٍ بن قيسٍ بن شماسٍ رضي الله عنه في ماءٍ وصبّه عليه. وقد قال النبيُّ ﷺ: "لا بأس بالرُقى ما لم تكن شركًا"[3]، وهذا الحديث الصحيح يعم الرقية للمريض على نفسه، وفي الماء والزيت ونحوهما، والله وليُّ التوفيق) اهـ.

قال ابن قدامة رحمه الله:

(فأمّا الأخذُ على الرُّقية، فإنّ أحمد اختار جوازه، وقال: لا بأس)[4] اهـ.

وقال الشيخ ابن تيمية رحمه الله:

(لَا بَأْسَ بِجَوَازِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ عَلَى الرُّقْيَةِ، وَنَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ)[5] اهـ.

---

(1) مجموع فتاوى ابن باز(409/9).
(2) رواه البخاري في الإمارة برقم (2115)، ومسلم في السلام برقم (4080).
(3) رواه مسلم في السلام برقم (4079) ، وأبو داود في الطب برقم (3388) واللفظ له.
(4) المغني (5/ 412).
(5) الفتاوى الكبرى" (408/5).

الخُلاصــة والتّوصِـية

الخُلاصــة:

- إنَّ الله سبحانه وتعالى أنعم على الإنسان بالصّحة، وأمرنا النبيُّ ﷺ وحثّنا على المُحافظة عليها، وقد كان ﷺ يدعو الله تعالى بالعفو والعافية والمُعافاة.
- الله سبحانه وتعالى هو مسبّب الأسباب، وهو خالق الدّاء والدواء.
- أمرنا النبيُّ ﷺ بالأخذ بالأسباب والتداوي عند الإصابة بالأمراض، والله سبحانه وتعالى هو الشافي، فقد كان حال النبيّ ﷺ التوكل، ومن سنّته الأخذ بالأسباب والتداوي.
- (العين والحسد والسحر والمس) وَرَدَ ذكرها في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة للنبيّ ﷺ، وهي من تأثير شياطين الإنس والجن، وتُسبّب الأمراض للإنسان، وقد يقوى تأثيرها فتُؤدي إلى الوفاة (فالعين تُدخل الرجل القبر وتُدخل الجمل القدر) كما ورد في الحديث الشريف.
- (العين والحسد والسحر والمس) تُسبّب أمراضا للإنسان بتأثير أرواح شيطانية خبيثة، ولا يتم دفعها بإذن الله تعالى إلا بأرواح علوية طاهرة شريفة بقراءة القرآن والأذكار النبوية، كما ذكر ابن القيّم رحمه الله، فالعلاج يتم بتضاد الأرواح وبالتالي فهو طب روحاني، وهو أمرٌ غيبي ليس محل قياس مع الطب الجسماني، وهذه هي الرُّقية الشرعيّة، والمعالج هو الراقي الشرعي، والشافي هو الله تعالى، والرُقاة يتفاوتون حسب أحوالهم ودرجة إيمانهم وتقواهم وصفاء قلوبهم وسرائرهم، وتسديدهم من الله سبحانه وتعالى.
- ليس عند الأطبّاء علاج للأمراض الروحانية سوى تسكين الآلام والأعراض، والأمراض العضوية والنفسية علاجها عند الأطباء، والجاهل من يُنكر ذلك، ولكن الرُّقية الشرعيّة تُساعد كثيرا في علاجها وتُسرع في الشفاء، وفي حالات كثيرة كانت سببًا في الشفاء بإذن الله تعالى، والواقع يُثبت ذلك، (فاللديغ تعافى بالفاتحة كما ورد في الحديث الصحيح).
- الطبُّ الجسماني يهتم بدراسة الأمراض وأسبابها، ويخضع للتجربة والقياس والتحليل، فهو طبٌّ ماديٌّ ملموسُ الأسبابِ والنتائجِ، أما الطبُّ الروحاني " الرُّقية الشرعيّة "، فهو طبٌّ غيبيٌّ غير خاضع للتجربة والقياس، والشفاء من الأمراض هو دليل نجاح العلاج وفاعليته.

- الرُّقية الشرعيّة من شرائع الدين، وقد سنّها لنا النبيُّ المصطفى الحبيب ﷺ، فهي طبٌّ نبويٌّ، والواجب على كلِّ مؤمنٍ الأخذ بها، فهي وقاية وعلاج، وعلى المسلم أن يرقي نفسه، وإذا عجز عن ذلك لسببٍ من الأسباب، ولتأثير المرض عليه فليطلب الرُّقية من غيره ممّن يتّصف بالتقوى والصلاح وشرعيّة رُقيته ونجاحها.
- الإيمان بوجود الجن والشياطين واجبٌ على كلِّ مسلم، وهو جزءٌ من عقيدة المؤمن، لوروده في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.
- الرُّقية الشرعيّة (الطبُّ الروحاني)، ثابتة في الكتاب والسنّة، والمتطفّلون والدجّالون والمشعوذون لا يمثّلون المنهج الصحيح السليم، والواجب عدم اتّخاذهم مقياسًا لازدراء المنهج والتشكيك فيه، بل لقد وصل الأمر إلى نفيه ومن أناسٍ مسلمين.
- الرُّقية الشرعيّة لا يتجاهلها إلّا جاهل أو مريض.
- الرُّقية الشرعيّة حربٌ على الشيطان وحزبه، والشيطان لديه من العلم والأساليب الخبيثة لصدِّ الناس عن الرقية، والتشكيك فيها، ويستخدم لذلك حزبه وأعوانه من الإنس والجان.
- شياطين الجن والإنس يوحي بعضهم لبعض، فشياطين الإنس يتلقُّون من شياطين الجن ويُنفّذون لهم رغباتهم وهم أعوانٌ لهم.
- الشيطان لا يظهر على حقيقته حتى نتجنّبه، وهو من العالم الغيبي الذي لابد لنا من الإيمان به، والاستعانة والاستعاذة بالله تعالى لدحره.
- الله تعالى عرّفنا بالشيطان وعداوته، وأمرنا بمعاداته والاستعاذة منه، ووصفه بالوسواس الخنّاس، وهو من الجِنَّة والنَّاسِ، ففي الإنس شياطين كما في الجنِّ شياطين، وقد ورد ذلك في حديثٍ للنبيِّ ﷺ.

التَّوصِـــية:

كثيرٌ من الناس يُعانون من الأمراض الروحانية وعلاجها ليس عند الأطبّاء، والسبيل الوحيد لعلاجها هو اللجوء إلى الله تعالى واتّباع ما ورد في الاستشفاء منها (بالرُّقية الشرعيّة)، وإنّ عدم اهتمام الجهات المختصة والمسؤولة في البلدان الإسلامية بهذا المنهج في التداوي، له أثر سيء على صحّة الناس، فيكون أثرُ المرضِ على المريضِ وعلى أسرته و مجتمعه.
إنّ الصدَّ عن الرُّقية الشرعيّة وعدم الاهتمام بها جعل المرضى (بالأمراض الروحانية) يتّجهون إلى الأطباء فامتلأت المصحات والمستشفيات، وصَرف المرضى

المبالغ الباهظة، وتكبّدت الخزانة العامة للدولة الخسائر .. وبلا نتائج، لأنّ العلاج ليس عند الأطبّاء.

إنّ المرض الروحاني يكون أثره على المريض وأسرته وتبعًا لذلك مجتمعه، فالواجب الاهتمام بالرُّقية الشرعيّة، واعتمادها لعلاج الأمراض حيث أنّ الأمرَ ثابتٌ بالكتابِ والسُنّة والواقع يؤكِّده، وإنّ في ذلك خدمة للناس وتخفيفًا لمعاناتهم، فالمريض الروحاني تجده تائهًا بين الأطبَّاء وفريسة للدجّالين والمشعوذين.

لابد من تأطير الرقاة، فمن استطاع أن ينفع الناس فليقَدِّم نفسه وليُعرض رُقيته على الجهات المختصة، ويبيّن ما لديه ويُثبته بالوقائع، ويتم اعتماد الرُّقاة من الجهات المعنية الشرعية والأمنية والصحية، وعلى الجهات المختصة بالشئون الصحية في البلاد الاسلامية أن تعتمد الرُّقية الشرعيّة من ضمن أساليب علاج الأمراض، فقد اعتمدته البلدان الغربية أخيرًا، واعتبرته (الطب الروحاني) من ضمن وسائل الطبِّ البديل، لعدم خضوعه للتجربة والقياس والأساليب العلمية، ولكنّنا نحن المسلمون قد تأخّرنا في ذلك.

إنّ طبَّ نبيّنا ﷺ ليس بديلًا، وإنما هو الطب الأصل والأصيل، فإنه لا ينطق عن الهوى ﷺ، إن هو إلا وحيٌ يُوحَى، فقوله ﷺ لا يُضاهيه قول، ولا ننتظر أن يُثبته لنا العلم، فمن لديه شك فيما قاله ﷺ وحثّ عليه، فالشكُّ في إيمانه والخلل في عقيدته، فليراجع نفسه.

إنّ اعتماد الرُّقية الشرعيّة كأحد مناهج علاج الأمراض، هو خدمةٌ للناس وتخفيفٌ لمعاناتهم بحيث يستطيع المريض الاتجاه إلى أقرب مستشفى أو عيادة، فيجد فيها راقي شرعي معتمد يكون سببًا في تخليصه من المعاناة بإذن الله تعالى، ويكون فيصلًا في تأكيد المرض وتبيان سببه، فإن كان السّببُ روحاني عالجه الراقي وإلّا وجّهه للطبيب، ولا بد من وجود تعاون بين الرُّقاة والأطباء خدمة للمرضى وتخفيفًا لآلامهم.

إنّ الاهتمام بالرُّقية الشرعيّة سوف يكون سببًا في إبعاد المتطفّلين والجهلة، والمشعوذين، والمستغلّين لأموال الناس، فالذي يعمل في الأضواء وتحت الرقابة سينكشف أمره إن كان مُدّعيًا أو مستغلًّا أو مُشعوذًا، وبذلك يظهر الصادق من الكاذب، ويتبيّن الحقُّ من الباطل.

إنّ العمل في إطار القانون ضمانٌ للحقوق وحفظًا للحرمات، فالقانون يُبيّن لك حقوقك وواجباتك، ويُعطيك الحق في الشكوى ومقاضاة من أساء و تجاوز القانون، وأدّي إلى إصابتك بالضرر المادي أو المعنوي.

قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ على بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إلى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) هود 88.

ونقول في الختام :

اللّهمَّ لك الحمد أنت نُورُ السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قَيّمُ السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحقُّ، ووعدك حقٌّ، وقولك حقٌّ، ولقاؤك حقٌّ، والجنّة حقٌّ، والنار حقٌّ، والساعة حقٌّ، والنبيّون حقٌّ، وسيّدنا محمد صَلَّى اللهُ عليهِ وسلّم حقٌّ.

اللّهمَّ أنت ربُّنا لا إله إلا أنت خلقتنا ونحن عبيدك، ونحن على عهدك ووعدك ما استطعنا، نعوذ بك من شرّ ما صنعنا، نَبوءُ لك بنعمتك علينا، ونَبوءُ بذنوبنا فاغفر لنا فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

اللّهمَّ إنّا نسألك من الخير كلِّهِ عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشرّ كُلِّهِ عاجله وآجله ما علمنا منه ومالم نعلم، اللّهمَّ إنّا نسألك من الخيرِ ما سألك منه عبدك ونبيّك محمد ﷺ، ونعوذ بك ممّا استعاذك منه عبدك ونبيّك محمد ﷺ، اللَّهمَّ ما قضيت لنا من قَضَاءٍ فاجعل عاقبَتَهُ لنا رُشْدًا.

اللّهمّ اغفر لنا ولوالدينا، ولكُلِّ من له حقٌّ علينا، ولكُلِّ من علَّمَنا، ولكُلِّ من أرشدنا ودلّنا على ذكر الله تعالى والصّلاة والسّلام على نبيّه ﷺ ..

اللّهمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَى سَيِّدِنَا محمد وَعَلَى آلِه، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلّا بِاَللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

****

شهادات موثّقة:

إقرار وشهادة "

انـــه فـــي يـــوم الســـبت– وعلـــى تمـــام الســـاعة الخامسة والنصـــف مســـاء– الموافـــق :– 2012/05/12 – بمدينة بنغازي .

نقر نحن الموقعين أدناه :–

– – ليبي الجنسية – مقيم ببنغازي – بطاقة شخصية رقم (37373/ب) .

– – ليبي الجنسية – مقيم بنغازي– بطاقة شخصية رقم (247215/ب)

ونحن بكامل قوانا العقلية المعتبرة شرعًا وقانونًا ودونما أي ضغط أو إكراه وبمحض إرادتنا الحرة الصريحة – حيث نقر ونفيد بالشهادة بأن الأخ/ الحبيب خميس محمد بوخريص ليبي الجنسية – مقيم ببنغازي – بطاقة شخصية رقم (71166/ب) يعالج بالرقية الشرعية وقد كان سببًا بإذن الله تعالى في شفاء زوجتي التي كانت تعاني من أعراض مرضية وفقدت بصرها لمدة أسبوعين حيث قرأ عليها رقية شرعية وخلال الجلسة اضطربت وتشنجت ، وبانتهاء الجلسة كان قد منّ الله عليها بالشفاء وأبصرت ولله الحمد .

وهذا إقرار منا بذلك ونحن بحالة جائزة شرعًا وقانونًا .

توقيع المقرين وبصمتهما

شـــهادة

أنه في يوم الاحد بتاريخ 28/ 8/ 2016 بمدينة بنغازي :-

نقر نحن الموقعين أدناه

1- السيد / ، بطاقة شخصية رقم (504504/ب) الجنسية ليبي ، المهنة إمام وخطيب مسجد / بنغازي ، محل الاقامة بنغازي.

2- السيد / ، بطاقة شخصية رقم (404271/ب) الجنسية ليبي ، المهنة قيم بمسجد بنغازي ، محل الاقامة بنغازي.

ونحن بحالة جائزة شرعا وقانونا

بأن الاخ / الحبيب خميس محمد بوخريص ، بطاقة شخصية رقم (71166/ب) يعالج بالرقية الشرعية من الكتاب والسنة ، وقد كان سببا بإذن الله تعالي في شفاء العديد من الحالات _ وكان من ضمن الحالات التي باشرها ، أن هناك بيت بالقرب من المسجد تعرض للاحتراق عدة مرات وكانت الاضرار احتراق غرفة النوم بالكامل وبعض أجزاء البيت ، ولقد حضر رجال الاطفاء ولم يكن هناك سبب واضح لاندلاع الحريق ، الا ان أهل البيت كانوا يسمعون صوت امرأة تنادي باسم ابن صاحب البيت ، وبصوت عال مسموع ، وكانت الأكواب تتناثر من المطبخ الي صالة البيت من حين للآخر ولم يتضرر أحد ، أيقن أهل البيت أن الامر يوحي أنه إيذاء من الجن ، فسعو الي طلب راقي شرعي _ وطلبوا منا ذلك فأرشدناهم الي الاخ الراقي الشرعي الحبيب خميس بوخريص ،حيث قرأ الرقية الشرعية في البيت علي الشاب الذي كان الصوت الغريب ينادي باسمه ، وأوصاهم برش زوايا البيت بالماء المرقي ، وانتهي الامر بحمد الله تعالي ، ولم يتكرر مع مرور عام

و هذا ما نشهد به برضانا التام و دون أي ضغط أو أكراه من أحد والله على ما نقول شهيد .

توقيع الشهود

1-الاسم : ..... رقم البطاقة الشخصية (504504/ب) التوقيع .....

2الاسم : ..... رقم البطاقة الشخصية (404271/ب) التوقيع .....

إقـرار وشهـادة

أنه في يوم الأثنين بتاريخ 2019/3/11 م بمدينة بنغازي :-

نفيد نحن الموقعين أدناه :-

1- ، بطاقة شخصية رقم (227760/ ب) ، ليبي الجنسية ، مقيم ببنغازي .

2- ، بطاقة شخصية رقم (562291/ ب) ، ليبي الجنسية ، مقيم ببنغازي .

ونقر ونحن بحالة جائزة شرعاً وقانوناً لإصدار التصرفات القانونية وبدون أي ضغط أو إكراه أو إجبار من أحد وبقصد الإشهاد على أنفسنا طائعين مختارين

بأننا نشهد بأن الأخ / الحبيب خميس محمد بوخريص ، بطاقة شخصية رقم (71166/ ب) ، ليبي الجنسية ، مقيم ببنغازي ، يعالج بالرقية الشرعية .

كما نشهد بأن المعالج السالف الذكر كان سبباً بإذن الله تعالى في شفاء الكثير والعديد من الحالات المرضية من بينها حالة الشاهد الثاني والذي أصيب بمرض جعله مقعداً وعاجزاً عن الحركة (شلل نصفي سفلي) بحيث لا يستطيع تحريك رجليه ولا الشعور بأي أحساس فيهما .

كما نشهد بأنه بعد قراءة المعالج (الحبيب بوخريص) عليه وعلاجه بالرقية الشرعية (علاج بالقرآن الكريم) أستطاع تحريك رجليه خلالها وشفاه الله سبحانه وتعالى .

كما نشهد أخيراً بأنه أتضح من خلال الجلسة العلاجية أن سبب مرضه وعجزه روحاني ، وقد كان ذلك بحضور الشاهد الثاني .

والله على ما نقوله شهيد

أسم الشاهد / .....

توقيعـــه / .....

أسم الشاهد / .....

توقيعـــه / .....

محضر تصديق رقم / 28 / 71 الساعة / 11 يوم / 2019/3/11

للتصديق على التوقيع حضر أمامي أنا / عطية عبدالكريم محمد الزوي بدائرة محكمة إستئناف بنغازي المذكورين فيما بعد حيث قاموا بالتوقيع على

المحرر /

وبعد استيثاق من ذوي الشأن مضمون المحرر والتأكد من خلوه من مخالفة القانون وأنه يشبه البطلان قررنا التصديق على صحة توقيعهم .

اقـــــــرار وشهـــــــادة

انه بتاريخ اليوم السبت الموافق 2013/11/09 ف بمدينة بنغازي نقر ونشهد نحن الموقعين أدناه:-

1- – ليبي الجنسية – محل الاقامة بنغازي – بطاقة شخصية رقم (197208/ب).

2- – ليبي الجنسية – محل الاقامة بنغازي – بطاقة شخصية رقم (240783/ب).

نقر ونحن بكامل قوانا العقلية والمعتبرة شـــرعاً وقانونـــا ودون أي ضغط اوإكراه من احد بان السيد/ **الحبيب خميس محمد بوخريص**- بطاقة شخصية (71166/ب) يقوم بالعلاج بالرقية الشرعية وقد كان سبباً بأذن الله تعالي في علاج عدد من الحالات المرضية وقد كـــان المقر الاول يعاني من اعراض مرضية (صداع مزمن- الام في المعدة- وسواس- ارق- شعور بالتعب العام) حيث قـــرأ عليـــه قرأن وادعية نبوية) وقد حصل له استفراغ واســـهال وبعـــد عـــدة جلسات تماثل للشفاء ولله الحمد.

والله علي مانقوله شهيد ،،

توقيع المقريـــــن بالشهادة

1/.....

2/.....

ليبيا
وزارة العدل
محكمة إستئناف بنغازي
منير عبدالرحمن فضل البروك
محرر عقود رئيسي
(1008)

أصادق أنا: منير عبدالرحمن الفضل البروك
محرر عقود بدائرة محكمة إستئناف بنغازي على صحة توقيع كل من:-
1:...
2:...
التاريخ: 09/11/2013

فهرس الموضوعات

الشرعة والمنهاج 4

المقدمة 5

الاستهلال 9

القرآن الكريم شفاء للقلوب والأبدان..... 14

الطب النبوي 16

أهمية نعمة الصحة والمحافظة عليها.....18

الأمراض التي تصيب الإنسان.....20

الأمر بالتداوي 22

الفرق بين العلاج والشفاء..... 25

الأمراض الروحانية 26

(1) العين والحسد.....26

علاج العين والحسد 30

(2) السحر 32

علاج السحر 33

(3) المس (الصرع) 34

دخول الجنّي في الإنسي ومخاطبته 36

التعامل مع الجني الذي في جسد المريض.....41

علماء عالجوا الصرع 43

فضل قضاء حوائج الناس ونفعهم 45

فضل عيادة المريض 47
عداوة الشيطان للإنسان..... 48
القرين 52
الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم 54
معنى التلبيس والغرور..... 56
الرقية الشرعية 57
تحصين البيوت 60
ضوابط الرقية الشرعية وأحكامها 62
سرُّ القراءة والنفث أثناء الرقية الشرعية 63
هل الرقية الشرعية توقيفية أم اجتهادية ؟..... 65
الراقي الشرعي 66
صفات الراقي الشرعي (المعالج)..... 69
صفات من ينتفع بالرقية بالشرعية..... 70
طريقة العلاج بالرقية الشرعية..... 71
استعمال الماء وزيت الزيتون والعسل في العلاج بالرقية الشرعية..... 73
الحجامة والرقية الشرعية 77
آيات من القرآن الكريم للرقية الشرعية..... 79
آيات السكينة 83
آيات الشفاء 85
نماذج واقعية للعلاج بالرقية الشرعية 86

نموذج 1 : تعرض البيوت للأذى من شياطين الجن - احتراق بيت - 87
نموذج 2 :. مرض روحاني (ظاهره عضوي) - امرأة فقدت بصرها - 88
نموذج 3 : مرض روحاني (طاهره عضوي) - شاب أُصيب بشلل نصفي - 89
نموذج 4 : مرض روحاني (ظاهره نفسي) - امرأة حاولت الانتحار..... 90
نموذج 5 : العلاج بالاستعانة بالجان 93
فضائل بعض آيات وسور القرآن الكريم 96
فائدة للتحصين 103
أسباب وقاية وعلاج للقلوب والأبدان 104
أولا: ذكر الله تعالى 104
بعض الأذكار المهمة 107
أذكار الصباح والمساء 110
فوائد الذكر 112
ثانيا: الاستغفار 114
من فضائل الاستغفار 116
ثالثا: الصّلاة والسّلام على النبيّ (ﷺ) 119
فضل الصّلاة والسّلام على النبيّ ﷺ 120
فائدة عظيمة في الرقية الشرعية.....123
سُبُل القرب من الله ونيل ولايته 124
الهداية إلي النور من الله (النور) 124
القلب محل نظر الله تعالى ومستقر أنواره 126

أنواع القلوب 127
الولاية وسُبل نيلها 129
أولًا : تقوى الله 130
ثمرات التقوي 131
ثانيًا : العبودية لله والافتقار إليه 135
ثالثًا : محبة الله تعالى للعبد 137
صفات من يُحبّهم الله 138
الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى للعبد 139
رابعًا : محبة النبيّ ﷺ 140
خامسًا : تزكية النفس 141
وسائل التزكية 142
الاعتصام والاحتراز من الشيطان 143
فَتاوى في الرقية الشرعية 146
الخلاصة والتوصية 156
شهادات مُوثَّقة 160

*****